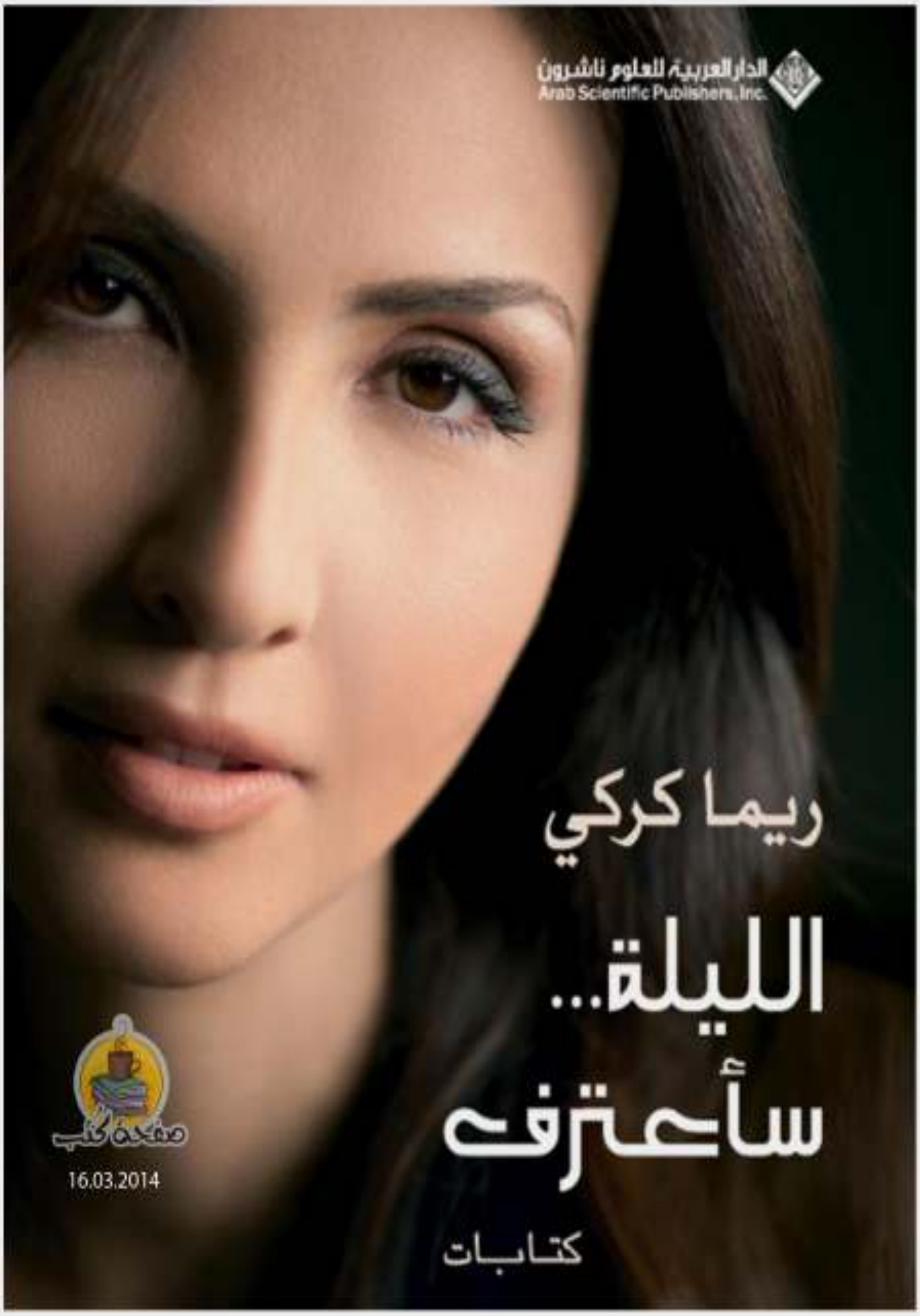

facebook.com/the.boooks

هذا العمل مقدّم من صفحة كتب وبالتعاون مع

شبكة طلّاب فلسطين.

رابط صفحة كتب على الفيس بوك :

www.facebook.com/the.boooks

رابط شبكة طلاب :

www.6ollap.ps

facebook.com/the.boooks

صفحة كتب

الرجاء شراء الكتاب من المكتبات

دعما للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدى!

مع تحيات فريق صفحة كتب

www.facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.boooks

الليلة...
سأعترف

كتابات

ريما كركي

facebook.com/the.boooks

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. s.a.l

صفحة كتب
facebook.com/the.boooks

facebook.com/the.boooks

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى: كانون الثاني 1431 هـ - 2010 م
الطبعة الثانية: تموز 1431 هـ - 2010 م

ISBN: 978-614-02-0615-1

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: bachar@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية
بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى
بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

facebook.com/the.boooks

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.
م. ل

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف (9611+) 785107
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف (9611+) 786233

facebook.com/the.boooks

شكر خاص
للصحافي خضر حيدر على تعاونه ونصائحه

صفحة كتب
facebook.com/the.boooks

facebook.com/the.boooks

إهداء

سميرة... حبيبتي...
ليس لأنك ربّيتني،
ولا لأنك سهرت الليالي،
ولا لأنّك تحبينني مجاناً،
ولا لأنك في صفّي مهما جرى...
بل لأني مدهوشة بك،
معجبة بتلك المناضلة الشّرسة،
المسلّحة بالأمل حتى النهاية،
المرأة التي غاب عنها أن تعدّ السنوات،
فلا سنّ تعيق حماستها ولا زمن يهدّد جمالها...
أمي حالة فريدة،
قرويّة متعلقة بالأرض،
بالزعتر، بالكتاب والمعرفة،
إبنة السهل في أصالتها،
جنوبية الهوى في مقاومتها،
وبيروتيّة في عشقها لأعتق زاروب من مدينتنا السحريّة...
أمي، أنتِ لبناني...
أنتِ وهذه الأرض نبض القلب والروح...

facebook.com/the.boooks

"إنني أجلس أمام ورقة الكتابة كما يجلس تلميذ أمام لجنة الامتحان. دائماً هناك خوف في داخلي أن أكون اليوم أقل من البارحة، وأن تكون القصيدة التي كتبتُها قبل شهر ، أحسن من القصيدة التي أكتبها الآن.

هذا الخوف أمام الجديد، أسميه المسؤولية. والمسؤولية هي هذه المراقبة العقلية الصارمة التي تحمي الفنان من الطيش والحماقة والغرور ، وتذكّره في كل لحظة أن عليه أن يحترم تاريخه.

وربما من حسناتي، أنني في كل لحظة قادر على قياس حجمي الشعري بموضوعية تامة. فلا أتصور نفسي ديكاً... أو طاووساً... ولا يدفعني الغرور إلى اعتبار نفسي فتى الشاشة الأول، ومغني الجماهير الذي لا تغيب عنه الشمس.

إن الشاعرالحكيم هو الشاعر الذي يعرف كيف ينسحب من المسرح، قبل أن يُطفئوا الأضواء عليه... وأنا في اللحظة التي أشعر بها أن الجمهور الذي كنت أغنيه بدأ يتململ في مقاعده... فسوف ألم أوراقي... وألبس معطفي... وأنسحب.

إنني شاعر لا يؤمن بالاغتصاب بكل أنواعه... واغتصاب الكلمات لا يقل بربرية وتوحشاً من اغتصاب النساء"...

نزار قباني

facebook.com/the.boooks

مقدّمة

لماذا اخترتُ أن أجمع مقالات لي في كتاب؟ وما الذي دفعني للكتابة؟ وما هو مصادر الإلهام؟ وبأسلوب من تأثّرت؟ وهل ما يكتبه المؤلف في معظمه قد عاشه فعلاً؟ وماذا أريد من الكتابة؟ أسئلة كثيرة تُطرح وتعيد نفسها عند ولادة أيّ كتاب... لكن الإجابات لا تكون أحياناً واضحة في ذهن من كتب... فالكتابة كتفاعلنا مع الموسيقى... أحياناً نحلم، أحياناً نسكر، وأحياناً أخرى نرقص كالمجانين.. وأنا عاشقة للمجانين وللسكارى وللحالمين... وخاصة حين تمتزج الحالات كلّها في اللحظة نفسها...

"وَلَدتي"؟؟ هذا هو سؤال أصدقائي لدى استفسارهم إذا ما كنت أتممت مقالتي الأسبوعية أم لا... لكن الكتابة ليست "إنجاب" الكلمة فحسب... إنها كممارسة الحُب بحُب... لأنك تعيش تركيزاً ومتعةً ورغبةً في إعادة قراءة ما نثرتَ على تلك الصفحة الجديدة "منك"... فتغدو أنتَ المبادر وأنتَ المتلقي وأنتَ المحرّك. الكتابة ثورة أنتَ دائماً فيها ناصر للأرض والأحبّة... هي تمرّد على ما أُنزل بنا منّا، من تخلّفنا واستسلامنا... هي محاولة لا بدّ ناجحة في خلق الإنقلابات على العدو، على الذات، على "المعتاد"، إذا ما كانت هذه المحاولة صادقة صادقة صادقة... لذلك جمعت "الكل": الحب والوطن والثورة والتغيير والأمل والحنين والغضب والحسرة والمواجهة والتحدّي... كي تكون "جرعة" التفاعل أكبر... أملًا أن يحبّني أكثر كلّ من أحبّني، وأن يحبّني بصدق من لم يحبّني بعد، وأن يحبّني بجنون من لا يحبّني أصلًا...

أجل، وبكل أنانية، هذا هو هدفي...

ريما

facebook.com/the.boooks

عرفوني قبل أن أنشر

أفضل الكتابات تلك التي تغوص فيك، وتحفر في مناجم دهشتك القديمة، فتحسّ معها أنك متحرّر من همّ ثقيل. ثمّ توعيك على مشاعر ركّنها الواقع في زاوية الحلم فازهرت بلمسة سحرية من بضع كلمات.

ريما كركي، قرأتها قبل هذا الكتاب. وأدركت كم هي ثائرة، متمرّدة، شغوفة بقدر ما هي شفّافة وقادرة على صنع الحنان، كما أدركت أن اللغة كلما نطقت بما هو مخفيّ كانت أقرب إلى أن تتجسّد الإنسان... كانت هي الإنسان.

الصحافي خضر حيدر

ما يميّز نص ريما أنها تملك قدرة سحريّة على جعل المشهد يتمثّل حياً سوياً كاملاً غير منقوص أمام ناظريك وعقلك... هي مشروع كاتب بمقدور نصّه أن يكون محرّكاً لركود حياتنا الثقافيّة، فيما صاحبته ستثير الكثير من الإنقسامات الحادّة في مجتمعنا... بل هي من النوع المميّز الذي ينقسم فيه الناس اثنين لا ثالث لهما... على أن يأتي وقت يصبح فيه وفي مرحلة ما بعد أن يرسّخ حضوره، موضعاً للدراسة والتحليل لا للخلاف.

الناقدة ميرفت سيوفي

هي ريما، تعيش اعترافاتها كل لحظة وتتنفّسها، لغتها العفوية، تتكلمها بطلاقة ملفتة على الأوراق وفي الحياة. صدق وحضور يأسر كل عاقل مجنون. هي ريما التي تزيدك حيرة كل ما عرفتها أكثر، التي لا تشبه أحداً فهي ليست بحاجة للضوضاء والضجة المفتعلة... هي ريما بالفطرة... وليست صفحات هذا الكتاب إلّا مزيجاً من القليل الكثير من ريما...

المحامية نسرين المير

facebook.com/the.boooks

الليلة... سأعترف

إلى كل من يدرك أن الحياة
بدون قلب ينبض عشقاً،
لا حياة فيها...

facebook.com/the.boooks

وأدركت أنها إمرأة

قاتلةٌ كلماته التي يهمس بها، كأنه مشعوذ، أو ساحر، يحضّر لها التعويذة بكل "هلوساتها" وأدواتها... ناجح في تنويمها مغناطيسياً بثوانٍ، بارع في سلبها إرادياً، في قتلها انتحاراً بين يديه... كأنه مدرّب محترف، تلميذ متفوّق في مدارس النساء... فهو يعرف نقاط ضعفها، بل نقاط تحريرها، يعرف الرقم السرّي لرؤيتها كما هي... بكل جنونها، بكل حقائقها، كما لم يعرفها أحد.

يأتيها على غفلة، يختبئ فيها، يستكشفها... كأنها دائماً المرة الأولى، بالدهشة نفسها، كمن لا يعرف من أين يبدأ، كمن يتلهف للغرق... يعبث بجمالها، يزيده إشراقاً، يسبح في عينيها، يملأ خلاياه برائحتها، يمشي في عروقها، يزرع أشواكه الملوّنة في ضلوعها، ثم يغطيها، ويغفو ممسكاً يدها، غارقاً في كتفها... كي لا تهرب... يُمسك بها كطفل مدلل لا يحتمل الفراق لثوانٍ ولا يأبه بالاستقلالية وإيجابياتها... علّه يستفيق ليتأملها في نومها... علّها تأتيه في أحلامه أيضاً... علّه يخبرها وهي نائمة كل أسرار عشقه لها.

معه لا تبحث عن تفسيرات ولا عن تحليلات ولا عن تبريرات، فهو يجعل منها دائماً مولوداً جديداً... يعرف جيداً كيف يحرّك المخلوق "البري" داخلها، يُطلقها لطبيعتها من دون أدوار مبرمجة ومرتّبة، ويشرع في مراقبتها... مراقبة وقعِ تأثيراته عليها، ثمّ يعاود "استغلالها" بحب ولا يشبع من استكشافها من جديد.

مخيفة قدرته على التحكّم بها، على إخضاعها، كأنها ثملة أو مخدّرة.

معه لا تبحث إلّا عنه، عن مزيد منه، عن كثير منه.

حالة لا إسم لها... ليست حباً، فالحب يتقلّب... ليست صداقة، فالصداقة لا نَهم فيها ولا جنون... ليست رغبة، فالرغبة كالرّماد حين تنطفئ. إنها حالة جديدة... حالة تحمل اسمه... حالة اشتعال دائم... حالة تؤكد لها أنها أكثر من إمرأة... تعشق فيها أنها إمرأة... تدرك فيها ما معنى أن تكون الأنثى إمرأة...

بيروت 14/07/2007

facebook.com/the.boooks

لو أنها هي الرَجُل

لو قدِّر لها أن تكون مكانه، أن تقلب الأدوار وتكون رجلًا ويكون هو امرأتها... لقبّلَ عينيه عنوةً، وهدّدته بأن لا حل أمامه إلا البقاء، وأنها لا تؤمن بالخيارات الشخصية والظروف والأحوال ولا بالحرية والاستقلالية. فالأغلال في موضوع الغرام، حكم لا مفرّ منه وعليه أن يكون أسيرها، شاء ذلك أم أبى.

لو أنها هي الرَجل، لحَضنته كلما ازداد رفضه، كلما كبر تردّده... لأخبرته أنه الشمس التي تكوي جسدها، النار التي تشعل قلبها، الهواء الذي يملأ صدرها، الماء الذي يروي ظمأها، الصوت الذي يضج في أذنيها... وأنه المرأة التي تُكمِّل رجولتها.

لو أنها هي الرَجل، لحَملته الى "سابع سما"، لبَكَت في حضنه غير آبهة بتصنيفات دموع الرجال، فالدموع تزيدها حباً ورجولة.

لو أنها هي الرَجل، لاحتَفلت به كل يوم بطريقة، لرقَصت حوله رقصات النار الإفريقية، لخدَّرته وعبثت بمشاعره وطاقاته، لغَسلت دماغه بسمومها العطرة.

لو أنها هي الرَجل، لأخضعتهُ لكل هواجسها وأحلامها، لمارست عليه كلّ أشكال الحب... وزادت... وأعادت... كلّما قال: لا.

لو أنها هي الرَجل، للاحقته في كل مكان، لذكّرته دائماً بأنه لها، لها وحدها، رغم كل من حوله، رغم كل الضجة الفارغة في عالمه، رغم كل مشاريعه والتزاماته... رغماً عنه أولًا.

لو أنها هي الرَجل، لأمسكت بيديه وشدّت، وأخبرته أن لا إرادة له ولا مصير بعيداً عنها، لأعطته حرّيته فقط في أن يلمسها، في أن يحبها أكثر، في أن يتفنّن في إدار كيانها ووجودها.

لو أنها هي الرَجل، لأخبرته أنه لُعبتها فأحلى ما يقال للمرأة أنها لعبة مرغوبة، لعبة لا تُرمى، لا تُستبدل... لعبة أبدية... لعبة حياة.

لو أنها هي الرَجل، لكنّها امرأة... وامرأة بتفوّق... تنتظره ليبدأ... ليبدأ مشواراً تعرف جيداً أنه لا يملك منه سوى البداية.

بيروت 23/07/2007

facebook.com/the.boooks

بدأت تتعاطى

بدأت تتعاطى... تتعاطاه... رغم معرفتها بأن هذا النوع من التعاطي لا شفاء منه، وكلّما أدركت أنه قاتل أخذت جرعة أكبر وكأنها مصرّة على الموت شغفاً، مصرّة على الغفوة الأبدية بعد نشوة لا يحتملها جسدها... نشوة تتوق إليها وهي تعيشها... تشتاق إليها وهي معها... نشوة تحملها معها إلى القبر لتحيا من جديد.

هو يراقبها، يعدّ أنفاسها، يحتار بين أن يكون رجُلها أو طفلها... يمارس الحب معها على طريقة النساء، بحب ورومانسية غير آبه بالنتائج وبالأهداف المحققة... فهو يشتاق إليها وهو معها، يحلم بها وهو في حضنها... يرسمها، يرسم تفاصيلها عليها... يرسمها بشفتيه... يُكثّف الألوان حيث يشتهي... ويعود ليزرع ريشته حيث ظنّ أنها لم تعبر بعد.

رسّام تجتاحه لوحته، تقتحم شفتيه ويديه بكل خلية فيها، تحرص على ألّا تغير ريشته عنها ولو أراد أن يملأ عينيه ألواناً قبل أن ينثرها عليها، فهي لا تحتمل ابتعاده عنها حتى ولو لمسافة صغيرة إن أراد تأملها... لا تحتمل ابتعاده حتى لو أراد أن يتنهد... فهي ليست مثله... يحصي أنفاس حبيبته، بل هي تأخذه حيث لا حاجة له إلى التنفّس... فهي كل الدنيا بكل ما فيها، ليعيش، ليموت، ليحيا من جديد، ليمر بكل ما لا يشبه البشر... كأنها ولدته... ركّبته... صنعته... برمجته... بحيث لا يعرف من الحياة إلّا هي، لا يدرك من الكون إلّا وجودها...

إمتلاك... إمتلاك كامل... أكثر ما يتمنّاه ألّا يتحرّر منه أبداً...

بيروت 12/10/2008

facebook.com/the.boooks

كامل... لم يكتمل

عادت إلى طاعة الأيام المتشابهة... هي المنتفضة على كل ما يخنق الروح. عادت لترضخ وتستسلم، وتقبل أن يتسلّى القدر بدموعها، ويستمتع بأوجاعها، ويشمت بندمها من جديد. هي، الباحثة دوماً عن الحب والتجدّد، عن الجنون والتمرّد. هي، من يستفزها كل قانع ومستسلم، كل من لا قدرة له على تغيير اتجاه قطاره الصدئ الثابت الإتجاه. هي، القادرة على خوض المعارك البطولية الجريئة، على قيادة الانقلابات الجذرية الخطرة، التي يُتوج فيها الصدق مع الذات، ملك الأولويات ولو بكلفة باهظة. هي نفسها الآن مُتعبة، لا قدرة لها على تحليل أو استنتاج، جبانة تحسب النتائج، تُفلسف الأولويات بحسب قلقها ومخاوفها، تعيش حداداً على ثوراتها المذبوحة...

تشعر بضجيج الوحدة يصمّها، يغتالها. بكماءُ من عجقة الكلمات المسجونة في صدرها... تنثر نظراتها باحثة بين قبور أحلامها عن حلم أقوى من الموت، عن حلم يتخبّط بين يديّ دافنه، ويصرخ بأنه ما زال حياً وسيكبر وسيستمر، وسيكون استثناءً في بقائه حتى بعد رحيلها...

حلمها... حلمٌ وُلد من عينيه المليئتين بالأمل المستحيل، أملٌ سَقته من دمها، فجرفها من دون أن تدري حقيقة الحياة... نسيَت ما إذا كانت قد عاشت قبله... لا بدّ من أن كل ما سبقه كان تعريفاً صارخاً لأشكال موت الأحياء...

لحظة فتح عينيه الملائكيتين على وجهها، وقعت الحياة في قبضتها، أمسكت بها أخيراً بعد لهاث مضنٍ خلفها...

شيء ما اجتاحها، وهمس لها بأنها سيدة الأنوثة والقوّة والجمال... بأنها لن تكون وحيدة بعد اليوم... حتى لو بقيت وحدها... حتى لو ضاعت عن كل كائنات الكون... حتى لو دُفنت تحت سابع أرض، فهي حيّة، نابضة بالخُضرة والهواء، منذ قرأت في قلبه كل أسرار بقائها... منذ لمست في روحه لماذا أراد لها الله أن تولد امرأة... بعده، لن تعرف ولن تعترف بالنهايات...

حلمٌ لن يقتله الموت... ولن تغلبه الدنيا. حلمٌ يخترع قدراً آخر... حلمٌ كامل لا يقهره عدم اكتماله... بل قد يكمن في ذلك سرّ كماله...

facebook.com/the.boooks

بيروت 5/10/2008

facebook.com/the.boooks

راجعة لعندك بالليل

في الليل تأتيك الحقيقة... في الليل تظهر الصور الأصليّة... الأماني الممنوعة... تكون الإجابات واضحة... فلا تشويش ولا ضجيج... بل سكون حاسم.. تخرقه أنت، أنت وحدك بصرخات صامتة صادقة... لا تنتظر رداً ولا تعليقاً ولا دعماً ولا نقضاً من أحد... تملأه بصدى قلبك وعقلك ودمك... بوزنه الصافي دونما زوائد: الظرف والمكان والزمان، من دون تأثير "المترتّبات" والتبعات.

الليل صارخ فاضح واضح... لا تلتهي عن نوره بأشياء أخرى... فيه تدرك تعريف الحب والرغبة والطموح والخوف والبداية والنهاية... تعريف نهائي كامل لا يحتمل النسبية ولا الجدل، تغرق في أعماق تلك الكلمات كلّها... تصغي إليها برهبة... تفقد السيطرة عليها... على نفسك أمامها... تنهار كل أسلحتك المقاومة لها... أسلحة تصدأ، تتعطّل، تخونك، تفاجئك برخاوتها وهشاشتها، تصبح بدون فائدة... تكتشف أنها هي العبء الأساس...

فالضوابط التي نُقنع أنفسنا بها والتي "تحمينا" من السعادة والرغبة والفرح، لا تصمد أمام صدق الليل... أمام عذوبته... وحنانه... وشطارته باستدراجنا إلى أنفسنا... إلى ذاتنا...

راجعة لعندك بالليل، لتقول لك ما ينبع منها بدون تفكير... بل لتكشف لك تفكيرها على حقيقته... فالليل هو القَسَم الذي لا يُخرق... هو الوعد الأخرس باستمرار الخطايا التي تُبقينا أحياء... هو موسيقى روحنا التي نتمايل عليها كالمجانين مطلِقين لقلوبنا حرّيتها...

نعرف أن العقل هنا... آتٍ... سيعود... لكننا نختار أن نُصَفِّق له من بعيد... أن نضحك عليه... أن نغافله... أن نتحدّاه... فليذهب من هنا الآن... وليُرضِ من يُرضي من الآخرين بكلامه "الموزون" الممل، المُعاد... وليَدعنا نحيا بعيداً عنه ولو للحظات... ولو فقط بالليل... ولو لليلة واحدة من عمرنا... عمرنا الذي مهما طال لن يتجاوز الليلة الواحدة.

بيروت 26/10/2008

facebook.com/the.boooks

مدمنة... أنا

أتعب حين تسألني عمّا أسمح به...
فلطالما أسرتني لامبالاة الجائع لتوسلات فريسته،
فيما لو كانت مثلي عاشقة لقاتلها،
تهرب إليه ليبتلعها...
لا تسألني أرجوك...
إفعل ما شئت بي...
وكأنه لا خيار لك سوى ذلك،
وكأنه لا قدرة لك على غير ذلك،
سواء قبلت أم لم أقبل
وثِقّ أنني أشد قبولًا
حين لا أقبل...

مدمنة أنا على استباحتك لي
كأنّي ما عدت أنا
بل كأنّي الآن ألقاني...
نسيت لعبة ضبط النفس
باتت لعبةً سخيفةً باردة...
لقد نَسفتَ كل حواجزي
التي بنيت بجهد وتحدّيت بصلابتها العالم...
إنهارت كل اتفاقات السلام المزعوم
بيني وبين المنطق...
باتت كلّها هشة...

لن أقاوم شغفي لاحتلالك لي بعد الآن...

facebook.com/the.boooks

لا أعلم ما إذا كانت الخرائط ستتغير...
لكنني لم أكن أعرف أن للاستسلام متعة
تفوق نشوة الانتصار...
بل إن الاستسلام أحياناً...
هو النصر بعينه!

بيروت 5/06/2007

facebook.com/the.boooks

أكتب تاريخاً آخر

رأته... فأدركت لماذا ولعقود طويلة كُتبت ملايين قصائد الحب في النساء، والقليل منها في المشهد المعاكس. هذا لأنه لم يكن قد وُلد بعد، لأنه انتظرها هي كي يظهر، لأنه أرادها وحدها أن تكون شاعرته... وحدها أن تَكشِف ما دفنته حواء لعصور في أعماقها، من براكين الشوق للرّجل الرّجل.

أراد لشفتيها هي، أن تفتتح عهداً جديداً للكلمة... كلمة المرأة في حب الرّجل، في جماله، في دفئه، في حرارة لقائه، في شغفها لاكتشافه واستكشافه.

أرادها هي، أن تكتب تاريخاً آخر يُحرّر لسان حواء، ويُشهر على الملأ كل الأسرار، كل الحكايات... عنه، عنها، عنهما معاً.

به، أصبح الرجل يستحق الأشعار المُعلنة، المغامرات الخطرة... ليس لأن العصر اختلف، ولا لأنها هي تحديداً وقحة في إشهار رغباتها الدفينة المجنونة، بل لأنه هو حالة مختلفة... حالة مستفزّة... حالة تنتزع الصرخات من صميم العروق، لتشهد أن المرأة هي أكثر المخلوقات نبضاً بالحب والحياة والرغبة.

بيروت 18/02/2008

facebook.com/the.boooks

منقوشة بزعتر

جلس متوتّراً، مستلقياً على الكنبة، لا يصدّق أنها فعلًا آتية. اليوم سيلتقيان، اليو سيُحبها ألف مرّة... اليوم سيحيا من جديد... سيدخل الجنّة ساعة تصل. يقترب من الباب، يفتحه، يُغلقه ثانيةً، ينظر إلى الهاتف، يخرج إلى الشرفة، يراقب الشارع... نبضات قلبه تتسارع... يرن الهاتف، صوتها يسرق منه روحه. جملة قصيرة وتُقفل: "بدّي منقوشة بزعتر"...

وسقط على الكرسي، كمن غرق في حيرة قاتلة... لماذا تطلب منقوشة بزعتر من جديد، وهي مؤخراً، كانت قد صارحته، بأنّه هو الشيء الوحيد الأشهى من المنقوشة بكثير...

وعاد بالمشاهد إلى ذلك اليوم، يوم التقيا أول مرّة... حاول أن يدخل معها في حديث فلسفي، فسألها عمّا يجعل الدنيا جميلة... فأجابته حينها أنه في هذه اللحظة، وحيث أنها تتضوّر جوعاً، لا شيء غير منقوشة ساخنة تستحق أن تبقى حيّة لأجلها. فسارع لتلبية طلبها، ثم جلس يحدّق بها بدهشة كمن اكتشف كائناً جديداً لم يكن يعلم أنه موجود؛ أخذ يراقبها مأخوذاً، كطفل بريء، بل غبي، لا يعرف ماذا يفعل المرء بمنقوشة!!! يراقب كل حركة، وكأن من يأكل قد يُنوّع بين حركة وأخرى، وكأن تلاحق اللقمات لا يتشابه. حريصٌ هو على ألّا يُضيّع مشهداً واحداً. يراقبها كيف تلتهم المنقوشة بنَهَم بلهفة، بعِشق... لم يكن يوماً يتخيّل أنه سيغار من منقوشة!

عيناها تُخطّطان بشهيّة من أية جهة تبدأ... وأية لقمة ستكون الأطيب... تلك الكدشة التي تحمل كل الطّعمات، كل النكهات، كل الملذّات.

رَمَت بالورقة جانباً، وأمسكت المنقوشة بأصابعها العشر. لم تأبه بأن تُنزّل الورقة تدريجياً كما يفعل الجميع، كي لا تتسخ أيديهم، فهي أوضحت أنه ساعة نعشق ما نأكل، تغدو أصابعنا شفاهاً، ونحرص على نسف كل حاجز قد يحرمنا من المتّعة الكاملة. غدت المنقوشة عارية. أرادت عن سابق تصميم أن تلوّث أصابع يديّها بها، أن تشعر بعجينتها وزيّتها وزعترها. عرّتها تماماً وراحت تتأملها، تتحسّسها، كأنها تُحاكيها. فتحتها، تنشّقت رائحتها: "إنه زعتر برّي"، وهي تعشق كل ما هو برّي. عادت وأطبقتها... وبدأت

facebook.com/the.boooks

بتنفيذ خطّتها: لقمة من هنا... كدشة من هناك... لم تهدأ... لم ترتح... إلّا بعدما تأكدت من التهام الفتات المنثور على الطاولة.

ليته منقوشة!! منقوشة أبديّة بين يديّها هي!!! هكذا كان يحلم... إلى أن انتزع منها اعترافاً بعد انتظار طويل، بأنه حتماً أطيب من المنقوشة بكثير.

واليوم، لحظة اللقاء، تُفاجئه بطلبها. فكّر ملياً أن يتجاهله علّه يكون البديل، علّه يكون المنقوشة. ماذا لو اخترع لها عذرا"، فهو لا يحتمل منافسة أحد، لا يحتمل أن تشتهي أيّ شيء آخر... فحبّه لها مُختلّ، مجنون، طفوليُّ، أبله.

وصلت. احتضنها، عانقها، قبّل وجنتيها... أمسك بيديّها ليُجلسها، ليُطمئنها: "لقد احضرتُ لك المنقوشة أتريدينها الآن؟" لم تجبه... كانت تخترق عينيه... "حبيبتي لو كنت جائعة، فقد أحضرت المنقوشة". لم تجبه أيضاً. خاف أن تكون حزينة، متردّدة، نادمة فعاد يكرّر السؤال. فقاطعَته: "منقوشة خارقة تلك التي ستجرّدها أنت من وَرَقتها"... ليكتشف أنه منذ تلك اللحظة، سيغدو منقوشتها المتجدّدة، السحرية، التي لا تنتهي.

بيروت 8/10/2009

facebook.com/the.boooks

الضربة القاضية

وقفت تتأمل نفسها في المرآة... شعر منسدل باهت، وجه حزين شاحب، عينان تائهتان تبحثان عن شيء ما... شيء ضاع منها... قد لا تجده أبداً... قد لا تعرف مثله بعد الآن.

تُغنّي، تفتعل اللّامبالاة، ثم تصمت فجأة، كمن تلقّى خبر موته القريب، كمن يقف على ركام أحلامه، تحاكي ما كانت متمسكة به بأظافرها، كمن سُحبت من صدره أنابيب التنفس الاصطناعي. "ترابيش" الحياة. تركض هاربة، مسكونة بسرابها، تخاف أن يفضحها قلبها وأنينه المدوّي... قلبها المتعب، الخائر، الذي أنهكته كل معارك البقاء.

باتت معتادة على وجهها المبلّل بالدموع. هي، المرأة الحديدية المحسودة على قوّتها، على استحالة أن يدهشها شيء. هي نفسها الآن شهيدة الضربة القاضية. لكمةً صوّبَتها هي بدقة، أرادتها أن تكون الأخيرة فاغتالت بها ما تبقى منها.

امرأة لم تُركّعها المآسي، لم تأخذها مغريات الكون؛ سلاحها الإرادة الصلّبة لا بل السخرية من كل من يظن أنه قادر عليها. امرأة تضحك على الدنيا، تراقص القدر وتحتال عليه، تملأ الدنيا ضجيجاً وجنوناً حيث لا يجرؤ أحد على خرق السكون. امرأة تغويها الثورة، يَتلبّسها التمرّد، لا تستهيب أحداً ولا يقلقها خوف، أو حلم، أو حتى زمن.

هي نفسها يفخر الشوق بجَلدها الآن، يستمتع بقضم قلبها بشراسة، يغتصبها ببطء وتأنٍّ، وبصوتٍ عالٍ كمن كسب رهاناً لا تقوى على صدّه. يسجل عليها هزيمة أبدية قاتلة.

شوق جارف يقطّع ضلوعها، يلعب بأشلائها، يهزأ من قدراتها، ينتقم من قوتها، يسخر من هشاشة قلبها ويخبرها أن زمنها قد ولّى.

قلبها نزف حتى القطرة الأخيرة... غاب... تلاشى... أصبح آلة لفرض الحياة... الحياة الخالية من الحياة.

بيروت 7/01/2008

facebook.com/the.boooks

"لا بحبك... ولا بموت فيك"

أحبكَ...
كلمة مستهلكة...
قالها أيّ كان "لمين ما كان"...
إنني أبحث لكَ عن كلمة مختلفة...
كلمة لم يَقُلها أحد بعد...
كلمة تختصرني...
فأنا أمامك مسلوبة...
أعشق بهبل...
بلا منطق ولا عقل...
لقد دفنتهما بيديّ "عن سابق إصرار"...
لا أريد أن "أصحو"...
لا أريد أن أعرف "شو لازم وشو ما لازم"...
"شو بينقال وشو ما بينقال"...
لا يهمّني حتى رأيك في الموضوع...
المهم أنني في حالة... دهشة... مأخوذة...
لم أعتقد أن هكذا مخلوقات موجودة...
لم أعتقد أن القلب يتحمّل عملية إحياء بعينين قاتلتين...
فكثرة إنعاش القلب قد تقتله...
"يمكن كرمال هيك بيقولوا: بموت فيك"...
لكني لا أحبك...
"ولا بموت فيك"...
بل أعيش فيك...
"يمكن ولا حتى هيك كمان"...
لا أعرف...

facebook.com/the.boooks

لم أجد الكلمة بعد...
لكنها حتماً "أكتر من هيك بكتير"...

بيروت 7/05/2007

facebook.com/the.boooks

تنتظر اجتياحاً

مسافة قصيرة بين عينيها وجسده الآخذ في الظهور والتفتّح. جسدٌ يُزهر، يرتوي من فضوليّة نظراتها، كأنه فخور بالهروب من متحف مزخرف، مسكون، لم يجرؤ أحد على لمس مقتنياته الثمينة من قبل...

جالسةٌ هي، تتأمله بشراهة، تنتظر اجتياحه، وهو يخلع "قيداً" تلو الآخر، حاجزاً بعد حاجز... ينتزع كل ما قد يعيق التحاماً أبدياً سرمدياً كاملاً بها...

في صدره بَنَت بيتاً صلباً، ثابتاً، يرقص حباً وحناناً... وبين خيرات وديانه، تعلّقت بحِبال العيش، بدُنيا لا موت فيها ولا نهاية...

بين هذيان يديه المحدِّقتين، المقتفيتين لحركة الروح، ولهفة عينيه الحائرتين، الفائضتين باعترافات لا تنتهي... تمنّت أن يُنعشها بخنقة شوق، تقطع أنفاس قلبها... أن تُثقِل هامته كيانها نوراً ووهجاً وحياة... حياة تشتعل حياةً؛ أن يضيئها بنيران براكين الكون... نارٍ تُدفىء أيامها... نارٍ لرؤية أوضح وأحلى للجنّة... نارٍ تفضح سرّ الوجود...

بيروت 12/7/2008

facebook.com/the.boooks

مقعد في حديقة

جهّز كل أغراضه باستعجال كمن يسابق دقّات قلبه، كمن قرّر الإنتحار ولم يعد يريد أن يتوهّم بأي أمل وارد، فهي أوضحت وكرّرت أنها ليست له، لن تقدر أن تُسعده، فليذهب إلى النهايات الكلاسيكية وليرضَ بما حَكَم به القدر...

ينظر إلى المرآة ويبتسم، فهو اليوم عريس، كل الأحبّاء بانتظاره، وعروسه في أبهى حلّتها ستحضر لتُنسيه كل الذي كان، لتأخذه إلى المستقبل المشرق والراحة والإستقرار؛ سيرمي بنفسه في غدٍ يُنقذه من سجن تلك المرآة... تلك الساحرة التي تَسكُنه... علّه يشفى من لعنتها، من ضحكاتها، من نارها.

دخل القاعة بثقة مترنّحة. الفرقة الموسيقية تعزف قهقهاتها... المدعوون - رجالًا ونساءً كلّهم نسخة عنها، "كلّهن ينظرن" إليه بحبّ وابتسام. هي هنا، أتت إلى زفافه، تلك المجنونة، لكن، الكل هي... لقد تكاثرت... استُنسخت... بل لم يأت أحد غيرها... أين الجميع؟

لن ييأس، سيتحدّى نفسه وينتظر عروسه علّها تُهرّبه منهن، منها... أيُعقل؟ هي الحاضرة الوحيدة مع أنها لم تُدعَ! أتت وقد لبست بوقاحة كل الوجوه!

دخلت العروس، فهرع إليها كمن يحاول الإختباء. رفع طرحتها... وصُعق! هي من جديد!! أغمض عينيه وفتحهما ثانيةً؛ شيء ما لم يكن واضحاً... فهو يراها في كل مكان! في كل الوجوه! هي العروس، هي الناس، هي الفرقة الموسيقية، هي الكهنة!!

إنهارت الأرض تحت قدميه، أغرقت الدموع عينيه، وارتخت يداه تاركتين عروسه المذهولة لحاله.

خرج من القاعة يصرخ، يناديها، يبحث عنها كالمجنون، كالأسد المذبوح، التائه، المكسور... يُمطر الكون بزئيره... لا يأبه بالعيون المسمّرة عليه... يركض، يلهث، يركع، يبكي بصمت، ويعود للصراخ كمن عجز عن منع خسارة لن تُعوّض، خسارة عُمر. يسأل المارّة: هل رأوها؟ هل مرّت من هنا؟

وصل إلى تلك الحديقة، إلى مقعدهما... كانت هناك تحمل صورته وتضمها الى صدرها، هادئة، باسمة... فقلبها المُتعب، الحائر بين أسره وتحريره، ارتاح أخيراً... وقد

facebook.com/the.boooks

نجحت بإنقاذه من حبّها، ولا بدّ من أنه الآن بين يديّ عروسه.

إقترب منها، إنحنى يشمّها، يقبّلها كمن وجد ضالّته...

"أحبكَ"... كان آخر ما سمعه من عينيها المفتوحتين نحو السماء، الغارقتين بدموع الشوق والألم والطمأنينة.

امرأة قتلته منذ اللحظة الأولى، منذ التقاها، منذ قال لها أن الخلاص منها بغيرها انتحار. ليته لم ينسَ أن المقتول بحب امرأة مثلها لا حاجة له إلى البحث عن خلاص بالانتحار.

بيروت 2/06/2008

facebook.com/the.boooks

عبثاً تحاول...

أبحث عني في عينيك...
لم أعد أجدني...
كنت أراني في كلّ خلية فيك...
أو كنت أظن ذلك على الأقل...
باتت الأمور الآن ملموسة...
بات السكون بيننا بليغاً... واضحاً... وحاسماً...

لن تقدر أن تحب من جديد...
أعرف ذلك جيداً...
ليس لأنك مخلص... أو نادم على حب غاب...
بل لأن من أحبني يوماً
سيصاب حتماً بعدي "بعمى النساء"...
فأنا... رغماً عن برودك،
رغماً عن غيابك وشرودك،
رغماً عن تحوّلاتك وهلوساتك المجنونة،
إمرأةٌ مختلفة...
إمرأةٌ لا شفاء منها...
إمرأةٌ مسمومة...
لا مفرّ من الموت "حباً"... بعدها...

لن تلهيك عني كل الآتيات...
لن يملأن مكاني كلّهن مجتمعات...
وستعود مهزوماً... خائباً
فأنا من يملك السحر...

facebook.com/the.boooks

أنا من يملك فكّ التعويذة...
أنا الداء والدواء...

بت أستمتع بكرهك لي...
أستمتع بحالاتك الهستيرية اليائسة...
عبثاً تحاول انتزاعي من دمك...
عبثاً تحاول افتعال اللّامبالاة...
خائف أنت...
خائف أن تعجز عن الخلاص مني...
ولولا خوفك هذا لما شعرتُ أنك حيٌّ...

أبحث عنّي في عينيك...
لم أعد أجدني...
تُراك أضعتني؟!
أم أني هربت من عينيك على غفلة منك؟

بيروت 12/06/2007

facebook.com/the.boooks

لا شيء يُشبهه

هو عيد الحب آتٍ ليحتفل به الآخرون. عيدُ يحتاجونه لتكرار الكلام المُعاد، باقة زهر ثابتة متغيِّرة، هديّة يتبادلونها لتأكيد حب جديد أو قديم... لتأكيد كل ما يحتاج تأكيداً.

حبّها لا يشبه حبّ الناس بشيء. إنه قصة مختلفة تماماً. هو حبّ لا تُكمّله الورود والهدايا، بل يتوالد ويتكاثر ويمتدّ من دون مكمّلات، وقوده القلق... القلق من فقدانه، من تشييئه، من تحوّله إلى علاقة واقعية باردة تشبه كل الوجوه الأُخرى.

هي تكره المناسبات... تكره كل ما هو "متوقّع"، تعشق الجنون والدموع والهذيان؛ وهو أخذها إلى حيث لا حاجة لإثباتات أو براهين أو لـ "عجقة أدوات عصرية مرافقة".

مَن قبّل عينيها بروحه، من زيّن شعرها بالنجوم، من حاكى القمر ليضيء شرفتها، من صادق الشمس لتشرق من حديقتها، من سرق قناديل الليل ليُنير بها دربها الموحش، لا يحتاج إلى احتفالات وشعارات يستعيرها من ذاك الشاعر أو ذاك الفيلسوف... فهؤلاء حفظوا رسائل له في حُبها، خَطّها بدموعه ودمه، سرقوا من بيته العتيق الحجارة الناطقة باسمها، العابقة بصوَرها، حاكوا من نظراته إليها أحلى روايات الغرام الخيالية والواقعيّة، اخترعوا من صدى صوته ساعة يُناديها أصدق كلمات العشق والهوى.

هو نارٌ تَسطع في سماء أيامها... نارٌ سحرية لا رماد لها... نار تدفئها وتحميها من كل ما يخيفها...

لن تسلك طريق "المتوقّع" وتقول له "أحبك"، فهي تدرك تماماً أن ما اكتشفته أكبر، وأعمق، وأغلى... ولن تَعِدَه بالسعادة المُطلَقة إلى جانبها، فالحب من دون ألم وأرق وقلق، حالة باهتة لا حبّ فيها.

وهو بدوره لا حاجة له أن يُصرّح بشيء، فهو مارد فانوسها السحري الذي يُبصر النور من لمسة يدها، ويعيش ليحقق أحلامها، ويختنق ساعة تنسى أنه معها ولها.

في عيد الحب، سوف يلتهي الجميع عن قلوبهم ليختصروها بـ "شيء ما"، وهي ستستغل الغفلة... ستستغل المشهد لتُخبّىء صورته وراء الجبل، في تلك المغارة الخضراء.

صورته، سرّها، سرّ لو افتُضح يوماً، لاعترضت جولييت وليلى وبثينة على حظ تلك

facebook.com/the.boooks

المرأة، لأشعلت الغيرة قلوبهن ولقتلنها من دون رحمة... ولخطفن صورته من حضن عينيها، وأعدنها إلى عصورهن الغابرة وقَصَدن العرّافين والمشعوذين، وحاولن بالعطور والعقاقير تركيب ذاك المخلوق العجيب، الإستثنائي.

ذاك المخلوق... بَطلها... سرّها... حبّها الذي لم ولن يحتاج تأكيداً...

بيروت 25/01/2009

facebook.com/the.boooks

هو... هي

لم يعد قلبها يحتمل، فهي لم تكن تَعي ما معنى أن يموت المرء حباً... لم تكن تعرف أن الحب ريح جارفة تقطع الأنفاس وتأخذها إلى ما فوق السماوات والكواكب.

لم تكن تتوقّع أن تصبح ثائرة متمرّدة على كل ما ناضلت وحاضرت به من مبادئ الواقع "العقيم" ومستلزماته وأصوله.

لم تكن لتبرر مشهداً كهذا لو كانت بطلته امرأة أخرى.

فحبيبها جاء متأخراً... بعدما ذبلت، واختارت، وضاعت...

جاء ليقول إن القلب معها، فلتأخذه وتَحيَ من جديد... لكنّها خائفة... خائفة أن تفرح، أن تصدّق، فالخيبة هذه المرّة ضربة قاضية لن يُنقذها منها أحد.

عيناه سهول خضراء، أكثر ما تحلم به، أن تضيع فيها، وأن لا تقدر كل فرق الإنقاذ أن تعثرعليها. وجهه يحتار بين الرجولة والأمومة، الصرامة والخضوع. هو صاحب القرار الحكيم المولود ميتاً على يد الحيرة والشوق. هو مزيج غريب لم تعرف طعمه من قبل. أحلى ما فيه المرأة الحاضرة داخله... أنوثة طاغية لرجل فاضت رجولته... رجُل يختصر قبائل من الرجال... يختصر رجال الكون... رجلٌ يهتدي به كل عاشق دافئ، لا يعرف للحيا؛ معنى غير الهوى والجنون.

لأجل عينيه تبيع كل قضايا المرأة وحقوقها، تنسى كل "نضالاتها البايخة"، تنسِف كل الحِكَم الباردة، وتوفّر كل طاقاتها وطموحاتها في سبيل "استثمار" أحلى: لحظات أطول مع سجّانها... مع من علّمها كيف تحب، كيف تحيا، كيف تتنفّس، ونسي أن يعلمها كيف تجعله يبقى.

هي لم تَعد هي... لم تَعد تأبه بالعظات "والفلسفات العقيمة"، بقضايا المساواة بين "المرأة والرّجل"، بالحركات الأنثويّة الثورية: لم تعد تأبه بكل هذا الضجيج الفارغ، فهي تحلم أن يأسرها... أن يستعبدها بحبٍ خانق... أن يسيطر على أنفاسها... أن يحصي عليها خطواتها، أن يسألها بإلحاح الأطفال ما إذا كانت لا تزال تحبه، أن يهدّدها بقسوة الجبابرة إذا ما لَمحت بالحبّ لأيّ مخلوق آخر، ولو حتى للعصفور الذي يؤنس وحدتها.. فهي له، ملكه وحده، وما أحلى أن تكون المرأة ملكاً لرجل مثله.

facebook.com/the.boooks

فلتعترض كل الجمعيات النسائية على تعابيرها، على تشجيعها للمرأة الخاضعة، على انتفاضتها وانشقاقها، على إعلانها لثورة مضادة، وعلى اكتشافها مخدّراً أمتع من الإنجازات كلّها.

هي معه كل النساء... معه ولدت من جديد... ومعه ستُشتهي حياة ما كانت لتُكتب لها... لولاه.

بيروت 6/08/2007

facebook.com/the.boooks

إختارَ النار!!

فات الأوان على قرارته "الصائبة والحكيمة". فلقد أدخلته بحبّها دائرة المرض المزمن المدمّر المميت. كانت قد حذّرته بأن الإقتراب من دنياها مسألة مكلفة. حذّرته بجدّية ساخرة، بجدّية "الواقع" الهش الكاذب، حذّرته بعينيها المسمومتين، ودَعَته خلف عظاتها الهادئة، لأن يشتهي نارها المشتعلة. حذّرته بإغراء، بنقاءٍ ملوّث، حذّرته متمنّية له أن يتورّط، آملة ألّا يأبه بكل "التوصيات المُنزلة".. مسخّرة عقاقيرها كلّها، كي تستدرجه إلى كل الأدوار التي اختارته بطلًا لها.

لم تكن تعلم أنه لا يحتاج إلى كل هذا الجهد، أنه يبحث بنَهم عن أفخاخها، أنه متعطش لمؤامراتها، وأنه لا يقوى على الحياة خارج حدائقها المسحورة، المسكونة، المجنونة.

لم تكن تعلم أنه تجرأ، ودخل عالمها "الشيطاني" بكامل إرادته وعن سابق تصميم. لم تكن تعلم أنه يهوى أن يُقتل انتحاراً، ويعرف أنه سيصبح دخاناً، رماداً، ركاماً أمام سحرها الجبّار السفّاح الأزلي.

فعمره يُحسب بضحكاتها، بدموعها، بهمساتها، بتناقضاتها المثيرة، ببراءتها، بشرّها الجذاب، بقهرها الدامي، بوعودها الضائعة وبصلابتها الضعيفة المفتعلة.

يطاردها كالمجنون، يتمسّك بفستانها كالأطفال ليتأكد من أنها ما زالت هنا؛ يحاول التقاط شعرها الهارب دوماً من بين أصابعه الحارقة؛ يحاول احتضان طيفها الذي تحسده على لسانه الناطقة... الناطقة باسمها.

إسمها! كأنها تسمعه للمرة الأولى يوم ناداها. لم تكن تعلم أن اسمها أحلى من كل قصائد الحب والشوق، أنه مقدّس، بريء، قاتل، مجرم، طفولي، أنثوي بامتياز، أنه لا يشبه حتى الأسماء التي تكتب مثله، أن حروفه شفتاه وجماله صوته. كأنه يهذي عندما ينطق به، كأنه مصرّ على ذكره حيث لا مكان له، كأنه لا يعرف كلمة أُخرى، كأنه يتمنى أن يفضحه، أن يعلن على الملأ ويفخر خسارته أمامها...

سعيدة هي بتدميره، واثقة من حبه لدرجة الغرور، مصّرة على أن لا يخرج من سجنها كما كان... هذا إن خرج... فحكم المؤبّد في نارها، أرحم عنده من نِعَم الخيار

facebook.com/the.boooks

"المستحيل".

بيروت 21/08/2007

facebook.com/the.boooks

جارية الجبل الأعلى

تلك الليلة من أيلول كانت باردة، قارسة، تسلّل فيها الصقيع إلى فراشها، تجمّدت من الوحدة والخوف، اختلطت عليها المشاعر، أو حتى أن المشاعر هربت، فباتت كالجثة التي يرمونها من على سطح مبنى... ميتة، ثقيلة، تهوي بسرعة البرق، ولا مَن ينتظر مفتوح الذراعين للإنقاذ، ولا من يرى ولا من يسمع، ليلة ما حسبت سيطلع بعدها نهار؛ إستعادت فيها شريطاً كاملًا، لقصّة كادت تُكسبها عمراً جديداً، وانتهت خافتة، لا صدى لها، بل أنهت ما تبقى من قواها لتحيا ولو حياة الموتى...

ليل قاتم ظالم، أرسل لها كل أشباح الأرض، ليجعلوا منها وليمة عذاب لا ينتهي، ليُضرموا النار في كل جزء من جسدها المنهك؛ أشباح راحت تتسلى بتخويفها، تنفخ في أذنيها كل تعاويذ القلق والخسارة، تقهقه شامتةً بها وبرهاناتها، وتسخر من قوّتها وعنفوانها. أشباح تجرّدها من ملابسها، تعرّيها، تفضحها، تدل على أجزاء من جسمها باتت مشاعاً، ولا قدرة لملابسها الممزقة، أو ليديها المرتجفتين على سترها. أشباح تُخبرها أن الأذكياء غباؤهم قاتل، باهظ الثمن، وأن لا سبيل لأن يغفروا لأنفسهم يوماً، أية خطوة بلهاء. أشباح جعلتها دمية خرساء مستسلمة، تعاونت على حَمْلها، والقذف بها عالياً، لتعود وتلتقطها، وتؤرجحها في فضاءات معتمة لا شعاع فيها ولا ضوء... وهي تصرخ... تصرخ من الخوف... تناديه، ولا يجيب، ولن يجيب... لتعلو مجدداً أصوات الأشباح، كما لو أنها تعرف أنه بات بعيداً، وأن لا أحد قادر على نجدة فريستها الضعيفة...

تستفيق كل برهة من نوم متقطِّع، من موت متقطّع، من اشتعال على مراحل. تحترق، تتقلّب في فراشها، كمن يمثّل مناماً يجسّد هروباً لا محطة له. تصحو، تجلس على حافة السرير، تغطي نفسها كمن يختبىء من تهمة... تبكي بصمت، تختنق. لا... لا يمكن أن يكون ما يجري واقعاً، لا يمكن أن يكون حقيقياً، ليست هي تلك المرأة الخانعة، النادمة، التائهة...

تتجه إلى المرآة... تضيء كل أنوار الغرفة، تتأمل وجهها وعينيها المنتفختين من صراع مزّق بريقهما. تنزع ثيابها، تغتسل، تغتسل من جديد؛ فهي أطهر نساء الكون بصدقها، بجرأتها، بتحدّياتها، باستعدادها لأي موقف ثوري مدمٍ، ولو كان الأخير على خارطة

facebook.com/the.boooks

الزمن. فكل نساء التاريخ مجتمعات تَهزمهن إرادتها، متى أرادت... وكل رجال البطولات يستسلمون أمام أسلحتها التي لا تفنى. إمرأة تليق بها الأنوثة، وتزهو بوجودها الرجولة. لا... لن تستسلم لحكاية فاشلة، لن تندم على حب رجلٍ فضّل الإنتحار على المواجهة، لن تدفن نفسها في هوّة سقطت فيها بإرادتها، جرّها إليها فضولها، أعماها عنها قلبها. فمن لا يسقط في الوديان، لن يصل يوماً إلى سفح جبل يستحق التسلّق.

"جبل يستحق التسلّق"... عادت إلى المرآة كمن لمع في صدره مشهد مضيء... وراحت تنظر إلى جسدها العاري. مجرّد طيف "الرجل الجبل"، الرجل الآتي حتماً، أفزع الأشباح وجعلهم يتوارون خائفين. مجرّد طيف "الجبل المجهول"، جعلها ترمي بكل الأغطية أرضاً، وتكشف عن جسدها بفخر، تحدّق بكل شيء جميل فيه... تفتخر بدوائرها كما لو أنها في الخامسة عشرة، تُبَخِّر خصرها المنساب المثير، تراقب شعرها الأسود المنسدل على تلال أكتافها البيضاء. قامةٌ شرسة بأنوثتها، لن تركع أمام جُبن حبيب خسارته تفوق خسارتها بأضعاف. لا وقت لبكاء أو حداد، فـ "الجبل" سيظهر قريباً من خلف ضباب أوقعها بأفخاخ وحُفر، وعليها أن تكون أكثر قوّة وجهوزية لتتسلّقه، وتحتل قمّته منفردة. قمّة ستكون سيدّتها إلى الأبد. رجلٌ ستكون له كل جواري القصص الخياليا وكل أميرات الحكايات الخرافية. رجلٌ يعرف أن امرأة مثلها لم تولد لتختبىء، ولم تولد لأدوار ثانوية. رجلٌ يدرك أنها أمرأة تستحق دائماً القمم الشاهقة، وأن عليه أن يكون "الجبل الأعلى" كي تَلمس السماء من عنده، وكي تُحسب له "الرجولة الكاملة"...

بيروت 17/09/2009

facebook.com/the.boooks

هي في انتظاره

من خلف نافذتها تنتظره. هو الحياة التي تحاول التقاطها من جديد. هو من سيروي أنوثتها لتتفتّح وتُزهر.

هي لا تعرفه بعد... لا تعرف ملامحه، لكنها تنتظره منذ قرون. كانت قد تخيّلت أنها وجدته في آخرين ولكنه لم يكن هو. هذه المرة سيأتي، وستفضحه عيناه، وستدلّانها عليه.

هو.. ذاك الرجل الذي يذكّرها بنعمة أنها امرأة... ذاك العملاق في عاطفته الذي يُحْيي مشاعرها المذبوحة، ذاك الطفل البريء الذي لا حاجة لها لأن تمتحن حبّه، فهو يُشهر نواياه الشّقية تجاهها، ويفتخر بقدرته على تحقيقها.

هو ذاك الفيلسوف، الذي يجعل من الخطايا السبيل الوحيد لضمان الجنّة... هو ذاك الشرير، الذي يسحرها لتشتهي وروده المسمومة... هو ذاك الناسك الزاهد، حتى بها، إذا كان عذابها في هواه سيجعلها قتيلته.

مسلوبٌ هو حين يراها وكأن انفاسه ضاعت، اختنقت... وكأن نبضات قلبه هربت.

حائر هو... تائه... ضائع. يترك مصيره لدفء عينيها... لحرارة مكائدها... لحبّها... لكرهها... لتبعثر ما تبقى من روحه الذائبة الهائمة بها.

بيروت 26/08/2007

facebook.com/the.boooks

جرعة أخيرة

هي المرّة الأخيرة وبعدها ستُقفل الأبواب، وستُسكت قلبها النابض بالجنون، ستُروّضه، ستُعلّمه أن يهدأ، أن يَسْكر، أن يَغيب... أن يهرب من وجع أكبر: ستعوّده على الوحدة القاتلة، تأمره أن يلتزم قرارات العقل الحكيم القاسي، الذي لم يكفّ يوماً عن تهديداته وتوعّداته بتحطيم كل ما أنجزت، وحرق كل ما تنوي إنجازه.

هي المرّة الأخيرة وهي متمسّكة بها... تنوي أن تسجل كل ثانية فيها، أن تحفرها في دمها وعروقها كمن يحق له بطلب أو أمنية قبل إعدامه... فتُحصَر حياته وذكرياته بتلك اللحظة.

هذه المرّة... المرّة الأخيرة... ستشرب فيها حتى الإرتواء... حتى الموت ارتواءً: ستغرق، ستتعاطى كل أنواع الممنوعات وأخطرها، كمن يحق له بالجرعة الأخيرة: لن تعرف نفسها، لن تردع جنونها، لن تعترف بمنطق أو حدود، ولن تأبه بكل الإنذارات.

هذه المرّة، المرّة الأخيرة، قبل أن تهبط الى سهول الصقيع، لتتخبّط، وتنتصر بعدها بعقلٍ واعٍ، وقلب متجمد ميت... قلب اغتالته خوفاً من أن تُشعل نيرانه ما تبقى منها.

للمرّة الأخيرة... طعم مختلف، حلو، مرّ. هو الأكثر حلاوة ومرارة، كمن يُجبَرُ على أن يودّع دنيا جميلة بثوانٍ، فيحتار بين البكاء والاستمتاع والتنسك والحيرة والتوبة والزهد: يضيع على مفارق طُرقها، يأكل التردّد خيارته كلّها، فيبقى مكانه، يدور حول نفسه، تذوب قرارته في بعضها، تلتحم، تقوى، تنهار، تتلاشى... وهو مكانه تائه حائر خاسر.

هذه المرّة... المرّة الاخيرة... هي ثوانٍ ضاعت قبل أن تبدأ... ضاعت منها من شدّة توترها وخوفها أن تنتهي. ومن شدّة تمسّكها بها... من شدّة حرصها عليها... وارتباكها لكسبها... بدا لها أنها ستحتاج حتماً إلى "مرة أخيرة" أُخرى.

بيروت 13/11/2007

facebook.com/the.boooks

قداسة الجنون!

له الحق في الهروب منها. تفهمه، لكنّها مطْمئنة، إلى أنه لن ينجح في ذلك. تعيش انفصاماً حاداً بين أمنياتها له بالشفاء منها، وشهيّتها بإنهائه شهيد غرامها.

"للحب المستحيل حلاّن: إمّا القداسة أو الجنون". هذه كلماته التي أراد لها الخيار بعدها. نسيَ أنها نموذج غريب، لا يرى القداسة إلّا في الجنون، بل إن الجنون هو أكثر أشكال القداسة وضوحاً في عينيها.

لن تناديه كي يعود، فهي لا تحب "الدعوة" إلى العودة، كما أنها لن تفتعل "الرقيّ الكاذب" والميل "إلى النهايات الحكيمة"، لأنها ما تعودت الاختباء من رغباتها. تدعو عليه بحب هادئ عادي مضجر، لا نكهة فيه ولا "استحالة"، يكره فيه جنس النساء كله، ويُغرقه من جديد في سمومها هي... هي وحدها... إلى الأبد. يُنهيه بهدوء، يأخذه لقرار إعدام ذاتيّ، إرادي، يدرك بعده أن الحياة خارج الاستحالة والجنون لا حياة فيها.

غداً سيستفيق على فراغ أكبر، سيبحث عن رائحتها في كل البديلات، سيسكنه صوتها، ضحكاتها، جنونها، دموعها، تمرّدها على الإستقامة المزيّفة، والعمق الأبله، ومجموعة "اللوازم" الباهتة: سيبحث عن نَهمها وشغفها في ألواح خشبية صمّاء يحضنها، ليختبئ منها، ولينجو من تعاويذها وسحرها.

غداً سيستحضر بركانها... بركانها الذي سيُنعم عليه بسراب يوهمه أن القدرة على الاشتعال في مستنقعات باردة، مسألة ممكنة... مستنقعات لن تغريه بالغرق، وسيطفو فيها على السطح، يرتجف برداً، ويتلوّع عطشاً. جثة حية.

وهي ستبقى هنا في انتظاره... مع عينيه... مع تلك النظرة التي استأصلت قلبها ولم تردّه بعد.

بيروت 7/02/2008

facebook.com/the.boooks

كأنك لم تأتِ أبداً!

Late better than never... أو "أن تأتي متأخراً أفضل من أن لا تأتي أبداً".

لا أعرف إلى أي مدى يَصُحّ هذا القول في الحب والمشاعر، فللأحاسيس أيضاً مدّة صلاحية وتوقيت ذكي لإشعالها أو إخمادها.

الكلمة المناسبة في الوقت المناسب، اللمسة المعبّرة في لحظة شوقك إليها، السؤال عنك والإهتمام بك يوم يهدّدك السقوط والاكتئاب، الصخب والجنون حين تشعر أن العلاقة تذوب، تبهت، تهرب منك. الموقف الشافي من الحبيب في "عزّ" الأزمة، في قمة التخبّط، الدعم والتشجيع والتحدّي والإيمان بك ساعة تحتاجها، التصفيق في أوج النجاح، وأنت على مسرح الإنجاز...كلّها... كلّها مسائل تخضع لـ "متى"، وما هي ردّة فعلك أو فعلك حيالها؟ مسائل لا تحتمل التأخير أوالتأجيل في التفاعل معها ولا تحتمل الإعتماد على "النيّة" فقط.

أن تأتي متأخراً في الحب والتعبير والتفاعل في المشاعر، كأنك لم تأتِ أبداً، بل قد يكون من الأفضل، ألّا تأتي أبداً، لأنه عندها سيبحث الآخر عن الأفضل له، ستجد أنت من يناسب إيقاعك، ببطئه أو سرعته، وستنجوان أنتما الإثنين من علاقة محكومة بالتعاكس... محكومة بألّا تلمع، ألّا تضيء، ألّا تأخذا منها المزيد، الّا تشبعكما من علاقة لا لغة فيها. فيوم يعبّر أحدكما، يصمت الآخر أو يغيب، ويوم يتحمّس الصامت للكلام، ينسى الآخر عمّا كان الحديث أصلاً، أو يُخفي نَقمة من "طرش سابق" فـ "يتدهور" الحب وتنمو مشاعر الانقسام والانتقام، الساكن أو الواضح، لا يهم فالنتيجة واحدة.

الحب حالة دقيقة في توقيتها، في إنعاشها، في جدولة تغذيتها، حالة لا تحتمل الوسطية ولا التفاوض، ولا الإصلاح المتأخّر ولا الإنقاذ ولا اجتماعات "التحسين".

الحب حالة اشتعال... حالة جنون... حالة وَلَه... حالة تناغم في كل شيء... حالة تفقد وزنها واسمها وتسقط يوم يسقط فيها التطرّف.

أن "تتأخر" في المشاعر يعني أن تتجاوب بعد أن تَنفد طاقة الآخر، أن تضحك له الآن على نكتة أخبرك إياها من أيام أو سنوات، أن تفقدا لحظة الضحك معاً... لحظة

facebook.com/the.boooks

التحليق معاً.

أن "تتأخر"، يعني أن تَعي دورك في تنشيط العلاقة "الأهم" بعد أن يَهمد الآخر، أن تسقي وردة ذبلت وتأمل بمعجزة، أن تنسى أن الآخر لن يغفر لك إهمالاً تاريخياً لاستغاثاته، وكأنك تحاول إنقاذ غريق بعدما طافت جثته على سطح الماء.

التقدير المتأخِّر مؤلم، لا بل مذلّ، لأنه أتى بعد "نداءات ومناشدات" لما هو حقّ بديهيّ... لما لا يُطلَب أصلاً... فاستجداء العاطفة والتذكير بحقّنا بها له مفعول معاكس قاتل. و"صحوة الاهتمام" ساعة نكون قد "تَمْسَحنا من قلّته" لا فائدة منها ولا حاجة لأحد لها.

أن تأتي "متأخراً" في الحب، مشروع محكوم بالفشل الفوري او المؤجل.

من الأفضل لك إذاً ألا تأتيَ أبداً!

بيروت 14/04/2008

facebook.com/the.boooks

"فائض" من إمرأة

لن تعود إليه هذه المرّة. لن تعانق الهاتف كالبلهاء، بانتظار أن تُحْييها رنّاته من موت عاطفي أزلي، لن تسأل أحداً عنه وعن أخباره، لن تأبه لكل من سيرتمي في حضنه من بعدها... أسماؤهنّ... أشكالهن.. لن تدير رأسها الى الخلف كي تطمئن إلى أنه مازال يحدّق بها وحدها، لن تفتعل تفاهات وحكايات كي تسمع صوته بحجة "أن ما بينهما أكبر من أن ينطفئ"... لن تتأثر بفلسفات كاذبة، فارغة، ناقصة بـ "أن العلاقة العميقة المستحيلة، ممكن أن تستمر بأشكال أخرى"... لن تسمع صدى قلبه يناديها في الليل، لن يبتسم قلبها ويرقص لو عَلِم أنه يتلهّف للاقتراب من جديد... لن تشتعل كلما نظرت بعينيه إلى نفسها في المرآة، وكلما شعرت أن طيفه وأصابعه عادت لتؤكد لها أنها "فائض" من إمرأة... لن تصّدق أنه ليس سعيداً بخياره "للمستقبل الموعود، المقدّر، المملّ، الميت"، لن تُشفق على نفسها، عليه، عليهما، وتُبرّد قلبيهما بتحيّة أو كلمة أو سؤال.

إنها نهاية نهائية هذه المرّة. إنتحار ناجح، جريمة كاملة، قرار محسوم أبله... قرار بطلته حمقاء بامتياز، مستسلمة لمرض مزمن، لموت مزمن لن تشفى منه ابداً، ولن تسمح لعدواه بأن تقتله هو... مع أن المرض لم ينتصر يوما على رجل ميت أصلًا... رجل مذبوح قضى عليه جنونه المتكاثر المتوالد بـ "امرأة الحياة"... امرأة ضاعت منه... امرأة انتزعها القدر الظالم من بين ضلوعه.

في كل مرة تقول "هذه المرّة" هي المرّة الأخيرة... وفي كل مرّة لا يصدقها... ولا هي تصدّق نفسها.

بيروت 27/07/2008

facebook.com/the.boooks

عاصفة لا صيف لها

"أريد ان أموت على المسرح". هذا ما ردّدته داليدا في أغنيتها الشهيرة.

وكأن الأغنية جاءتها في الوقت المناسب. كانت قد انتهت لتوّها من تصوير حلقة جديدة من برنامجها. خرجت من الاستديو بعد ما انطفأت الأضواء وهدأت الموسيقى وتلاشى التصفيق. كعادتها غادرت المسرح راكضة باتجاه سيّارتها، لتُشعل الراديو وتبدأ رحلة الهروب المتكرّر. تلك الليلة جاءتها داليدا بتلك الأغنية... وراحت تستمع ("Moi je veux mourir sur scène" "أريد أن أموت على المسرح"). إرتسمت ضحكة ساخرة زاهدة على شفتيها، فبتقديرها أن داليدا لم تنتظر الموت على المسرح كما غنّت، ولم تكن متعلقة بنجوميتها الى هذا الحد، بل هي في أوج نجاحها، أدركت ان الحياة الفارغة من حضن الحبيب، حياة ميتة لا ضوء فيها، ولو كان المشهد نابضاً بأشعة النجاح والتألق.

راحت تقود السيارة وتستمع... وداليدا تُعيد "أريد أن أموت على المسرح". إنتابها شعور غريب، وكأن الأغنية تخصّها أو تحاول وصف حالها.

نظرت في مرآة السيّارة... رأت فيها وجهاً غريباً لا تعرفه. نزعت حليها كمن ينتزع إحساساً يرفض الإنتماء إليه، مسحت "مكياجها" بعصبية، كمن لن يسمح أن تسلبه الأقنعة حقيقته، حرّرت شعرها المرتّب المصفّف من تلك المرأة التي لا تشبهها، رمت بالحذاء الأنيق ذي الكعب العالي من النافذة...

وصلت بها السيارة إلى القرية، خرجت منها تاركةً بابها مشرّعاً، كما لو أنها لا تنوي العودة، وأخذت تركض في ظلامٍ لا يخرق سكونه إلّا لهاثها ودموعها. راحت تبحث عنه فم ذلك الوادي، حيث كانا يحلمان معاً، يضيئان الليل بحب تعاهدا على ألّا ينتهي أبداً.. تعاهدا على أن يجعلا منه أسطورة تُبَهِّت قصص قيس وليلى وروميو وجولييت، فوَلَعهما بدأ منذ اللحظة الأولى مجنوناً ومميتاً، وبنهايته سينتهي الكون وستزول الكواكب وستنطفئ الشمس.

بحثت عنه بين الأشجار وفي أزقة القرية الضيّقة، سألت عنه كل القناديل الساهرة والشموع الباكية، مرّت بالقرب من تلك الحديقة حيث كانا يأكلان معاً من طبق واحد، من لقمة واحدة... حيث كانت تلوث فمها عن قصد كي يمسحه ببراءة شقية، ويستسلم بعدها

facebook.com/the.boooks

لعاصفة لا صيف لها؛ مازالت أصابعه تستكشف وجهها وعينيها وشفتيها... ومازال طيفه يسكنها، ومازالت ترتجف شوقاً للحظات تختصرعمراً كاملًا.

بَحَثَت عنه هناك... أرادت فقط أن تقول له إنها لا تحلم بالنجاح، ولا بالموت على المسارح، ولا بتصفيق الجماهير؛ تحلم بيديه تقتحمان شعرها، وبحبه يبعثر فستانها الأنيق الخانق، وبحواسه تختلط بجلدها ودمها. هي "لا تريد الموت على المسرح"، بل تبحث عن موت جميل في حضن لا يعكّره ضوء مزيف، ولا حلم لّماع، تكذب فيه على نفسها، تهرب فيه من حبّه، وتقوى من خلاله على محوه من ذاكرتها...

"لا تريد الموت على المسرح"... تريد الموت حباً وغرقاً في عينيه... أن تغفو غفوة أمان أبدية على ذاك الكتف حيث حَفَرت رأسها... وحيث الضوء الذي لا ينطفئ...

بيروت 19/10/2008

facebook.com/the.boooks

الصّقر والراية البيضاء

أرادته صقراً لا يكبّله خوف، ولا يستهيب أحداً... لا تطاله شباك ولا ينصاع لعواصف، يحلّق مخترقاً البرق في عتمة الليالي، وتكسر نظرته عين الشمس في كل وقت. أرادته بطلًا يقتلع الظروف، ولا يعترف بها، يحتار القدر كيف يرضي عنفوانه، وتقوم الدنيا ولا تقعد كي تتّسع لجنونه. أرادته رجلًا لم يعرف التاريخ بطلًا مثله، مغامراً يهرب الموت من صدى خطواته، قائداً يخنق صوته مدافع أعدائه، سيفاً ساطعاً يخرق بريقه الصخر والصحاري، بحّاراً يركب المحيط في أوج غضبه، يسخر من هيجانه ويغزو أعماقه كلما ازداد تهويلًا.

أرادته ببساطة رجلًا يستحقّها... رجلًا يستحق أن تقلب الطاولة لأجله... يستحق أن يحوّلها إلى امرأة تتبعه... تتبعه... فهي تحلم بتلك التبعيّة الحرّة منذ قرون، تعشق أجنحة تلك العبودية المقدّسة. تتوق لعملاق تقف خلف ظلّه المشرق المضيء، تعطيه يدها بثقة بلهاء، بقلق معطّل، ليأخذها حيث يشاء، إلى سراب آمن، إلى انقلاب واثق. فحيث يكون هو، لا حاجة لها إلى بصر أو بصيرة، إلى تفكير أو تخطيط، إلى وعي أو تنبّه، إلى مراجعة حسابات وترتيب نتائج. فهو كل الحلول وهو كل البدائل، وهو من جعل لوجودها جدوى على هذه الأرض.

لكنه اختار الأقفاص... اختار الموت البطيء، بل الموت المتكرّر... الموت اختناقاً في غرفة سوداء مظلمة، لا مرآة فيها كي ينتفض إذا ما واجه ذاك الرجل الغريب عنه، البعيد عن حقيقته، الذي لا يشبهه إلّا بالملامح، والذي تركه يتغلّب عليه. ذاك الذي أقنعه أنه لا يمكن أن يكون صقراً، وأن لا بأس بالعصفور بديلًا... الذي صوّر له أن الظروف لا تُهزم، وأن البطولات أوهام لتجميل القصص، وأن الحب خرافة لا تستحق العناء... فهرب من الثورة. هرب من الحياة، فرّ من الحرية، اختار كاميرات المراقبة، رفع الراية البيضاء، اختار هدوء القبور، تجاهل غليان دمائه، استخفّ بشرايين قلبه النابضة، ودفن صورة تلك المرأة.. دفنها هي ونِعَمَها الشرّيرة.

سيعود... فما من طير لا يحلم أن يكون ملك سمائها. سيعود، وهي ليست خائفة من ذاك، لكنها لا تضمن نفسها عندها، فهي لا تحتمل أن تكون امرأة تنتظر... تنتظر أن

facebook.com/the.boooks

يدرك الصقر أن حياة العصافير تقتله... فصقرها هي، لا يحتمل أدواراً أخرى... هو مولود كذلك، مولود صقراً... يعرف أمان العصافير ولا يغريه ذلك... يعرف راحة الاستسلام للأقدار ولا يجذبه ذلك؛ شيء واحد لا يعرفه ولن يتعلّمه... وهو كيف يهبط من الأعالي.

بيروت 3/08/2009

صفحة كتب
facebook.com/the.boooks

facebook.com/the.boooks

نقطة عبور

لم يخطر ببالها يوماً أنها ستعيش حالة هروب مستمرة... حالة سحر لا خلاص منها، لا رجوع فيها... أنها ستكون "ملبوسة" "مستلبسة" بهاجس واحد... رجل يطاردها حتى في أحلامها... رجل من كثرة ما عشقته وتوحّدت به، لن يصعب عليه اختراق موتها. لا مفرّ لا حلّ ولا نهايات. إنه حب مختلف، حب مدمِّر تبهت أمامه أحلى قصص الغرام، بل بعد هذا الرجل ستغدو كلّ عناوين الحب الأخرى عادية، لا دهشة فيها، ولا مذاق للجنون، ولا متعة لا تعرف التلاشي. حبّها لم يختبره أحد بعد، سرّ لو عرف به الناس لسخروا من تجاربهم، لعشقوا نساءً ورجالاً ذاك الساحر القاتل، حبيبها.

هي... هي التي بالكاد كانت تبكي الموتى... هي الساخرة من الحياة وعظاتها ودروسها، المستهزئة بحكايات العاشقات البائسات... عرف القدر كيف ينتقم منها... فدموعها لا تهدأ واشتياقها لا يشبع من حرق كل نبض فيها.

تبحث عن حضنه كل ليلة كاليتيم التائه في الصحراء... حضن يختصر أمان جنّات الدنيا والآخرة، عن صدره العابق برائحة الغابات الوحشية، التي تشتهي أن تفترسها من دون رحمة، عن أصابعه اللاهثة المرتجفة على كل مفرق من مفارق جسدها... جسدها الطامع بالمزيد منه، الظامىء المشتعل تحت كَرَمِ شلالاته... الذي لا يعرف الاكتفاء من ينابيعه الفيّاضة الثائرة.

تبحث عنه، عن ضحكاته، عن مرحه، عن ثورته، عن غضبه الهادىء المتألم، عن حِكَمه وقراراته "الحازمة" الهشّة المهزومة أمام عينيها، عن قَسَم بالتوبة عنها لن يرى النور أبداً.

تبحث عن فمه لتختبىء فيه، فلا شيء يستحق ابتلاع كنوزها غير تلك المغارة النديّة، الدافئة، الشهيّة، المتبارية مع نظراته على غَرْف الكثير منها، وعلى الاستكشاف الأبديّ المتجدّد لكل تفاصيلها.

تبحث عن كل المشاهد: عن غفوته غارساً يديه في صدرها، كالطفل الذي يحرس مصدر غذائه وأمانه، عن أنفاسه المبعثرة بدهشة وشغف في كل زاوية منها، عن هامته الشاهقة تنحت وتحفر في كيانها الطري المضيء، إقراراً باستحالة الانسحاب...

رجل فاق أمهات الأرض عذوبة وحناناً، ورجالها صلابةً ودفئاً... ليتها ما عرفته...

facebook.com/the.boooks

فالعمر بعده عبء عقيم، لا نور فيه ولا أمل.. فمن جرفته متعة المحيطات، لن ترويه سواقي العالم مجتمعة.. ومن تربّع على قمة الجبل الكبير الشامخ، لن يغريه تسلّق الهضاب الخاضعة...

قلبها يعصر دمعاً... كل ما فيها يشتعل... كل ما فيها يبكي... يتجمّد... يذوب... يبهت.. يكاد ينطفىء...

صعب أن تكون الجنّة نقطة عبور بين انتظار طال للفوز بها وحسرة قاتلة لخسارتها.

بيروت 21/02/2009

facebook.com/the.boooks

هو حتماً هنا

إستفاقت وحدها في الليل الموحش وراحت تبحث عن بقاياه في جلدها، في ضلوعها، عن بقايا رائحته في خلاياها، رائحة تدرك من خلالها أنها الأنثى الأكثر إثارة، الأكثر خصوبة، الأكثر حياة: تبحث عن أثرٍ خلّفته عيناه المسمّرتان الغارقتان في كل زاوية منها... أثر يزيدها جمالاً، يُحلّيها، يذكّرها بأنها رمز أنوثة أزلية، عن نظرات حَمتها من صقيع كاد يخنق عمرها... نظرات أشعلت روحها بنيران جرأة جارفة، ساخرة من كل احتمال أو نتيجة.

عيناه صيف عاصف، يدفىء القلب بنورٍ ساطع، تبعثر ريحه أوراق واقعٍ خانق، ساكن؛ يأخذها إلى حلم ملوّن مجنون، حلم لا يعترف بمدارج الهبوط.

إستفاقت... تتعقّب كل نَفَس رمى به كيانها لتحيا، تلحق كل قطرة مطر روى فيها روحها من عطشٍ صحراويٍ نحر الكثير من أيامها.

هو ذاك العملاق... عملاق الإحساس الدافىء الذي يغدو طفلاً أمامها، طفلاً يجبّ بالفطرة الاختباء في كل حضن من جسد أمه، جسد وُلِد منه، عاش فيه، ويعرفه جيداً؛ هو طفلها، وهي حاضرة في كل همومه ومرحه وبراءته... وهو رَجلها بل رجالها الذين تخطّط بأنانية مطلقة لخطفهم لدنياها وحدها.

في الظلمة تبحث عنه، فهو وَعدها أن يَهزم الموت كي لا يبتعد عنها... وهي صدّقته كما تفعل دائماً.

هو حتماً هنا، فهي تشعر به يلهث حباً، يختصر بيديه كل الكلام وبقلبه كل حكايات الحب القديمة والقادمة. هو هنا يلهو بشعرها لتغفو، يدفن رأسه في صدرها، ويتمتم كالساحر تعاويذ الامتلاك الأبدي... وهي حائرة بين استسلام تعشقه، تعيش على انتظاره وبين صحو يحثها لتغرف المزيد منه، لتستغل اللحظة ولتدّخر منه أماناً تتفوّق به على القدر... تغرف منه أكثر، من نبع الحياة، من نعمة لا تضاهيها أخرى في هذه الدنيا... من جنّة لم تكن لتصدّق أن سرّها في رَجُل...

بيروت 19/01/2009

facebook.com/the.boooks

سقوط امرأة متمرّدة

خرجت من جنّة يديه، دامعة، خاسرة، حاسمة قراراً بإعدام عمرها لأجله... لأجل أن ينطلق في مشروع حياة قد يضيء أيامه. اختارت أخيراً "البطولة البلهاء" التي لطالما سخرت منها؛ فهي مذ عثرت على عينيه كانت قد غلّبت الأنانية على كل مبادىء "التضحية السخيفة القاتلة"، فهو ثروة حياتية نادرة، كنزٌ حرصت على التمسّك به بأظافرها وأسنانها... وباعت لأجله كل الشعارات الحكيمة الباردة، وغافلت به "المنطق الأبله"، واستغنت معه عن تصفيق الضمير الجاف والقاسي، فسرقة قلبه واحتكاره حق مشروع، مباح لها وحدها مهما تكن الحسابات والنتائج... فالمسألة مسألة انتحار يُحيي أو حياة تُميت؛ لذلك لم تأبه ولو للحظة بتهديد الإعصار وتوعّده، لم تكترث لتلك الريح التي طرحتها الآن أرضاً وجعلت منها بقايا امرأة مدمّرة.

هو خبزها الذي لم تكن لتفرّط بقطعة واحدة منه، ولو لـ "هدف نبيل سام"، فذكرى الشبع الكامل الذي طال انتظاره، قد تستفز بلحظة جوعاً عارماً من جديد، لذاك الطبق بالتحديد... لذلك لم تكن لتتبرع ولو بالقليل من قوّتها "مهما عَظُمت الغاية"، فأي مشاركة أو استبدال لتلك الوجبة الشّهية السحرية هو كجرعة سموم "عاطبة" مؤلمة... يغدو "الموت جوعاً" أكثر رحمة منها...

لكن القدر جبّار بطّاش، مصرّ على أن يعاديها حتى آخر المطاف، مصرّ على تنصيبها "بطلة مضحّية" رغماً عنها، على إخضاعها لأوامر عقلانية بالية، توهّمت أنها قادرة على دحرها. هي الجميلة الشجاعة الذكية، كُتب عليها ألّا تنعم بحضن الرجل الوحيد الذي أحبت. قد نقبل بأن لا يعطينا القدر كلّ شيء، لكن أن يحرمنا الشيء الوحيد الذي يُعرِّفنا قيمة "كل" الأشياء الأخرى، فكأنه لم يهبنا شيئاً بتاتاً...

ما نفع جمالها بعده؟ من يستحق مشاهدته والتمتّع به، بعدما ضاع من حَوّله من قطعة أثرية، أكلها الغبار في متحف منسيّ مظلم، إلى دنيا من الأنوثة النابضة بالروح... إلى شجرة سنديان خضراء، ينكسر أمام عظمتها ونضرتها كل طامع بتسلّقها، وكل ساعٍ لاقتلاعها أو تشويهها...

ما نفع شجاعتها، طالما لا أهداف تستحق العناء والمجازفة، بعدما غاب "الهدف من

facebook.com/the.boooks

الحياة"...

ما نفع ذكائها، طالما لا أحد يهمّها، كي تخترع ما يضحكه أو يحبيه، أو يسعده أو يغريه، أويجعله مدمناً عليها... طالما عجز ذاك الذكاء عن اختراع قدر آخر...

غطّت مرآتها بالجرائد القديمة، فلا فائدة من الوقوف أمامها بعد اليوم. أهدت الفستان الزهري الذي سألها أن تحتفظ به لصديقة لها بدأت قصة حُب جديدة... ودفنت كل "مكائد الإغواء وأدواته" التي كانت قد أعدّتها له... فهي لم تعد تكترث لإدهاش أحد بعد الآن.

بيروت 14/07/2009

facebook.com/the.boooks

جرعة زائدة

لو كانت تعلم أن هذا هو العناق الأخير، لانتحرت حباً وتقبيلًا بين يديه...

لو كانت تعلم أن تلك القبلة سوف تكون الأخيرة، لدفنت شفتيها في أنفاسه إلى أن تنطفىء روحها...

لو كانت تعلم أنها المرّة الأخيرة، التي يلهث باسمها شوقاً وهذياناً، لرَشَت الزمن بكل ما في الكون من ثروات، ليتوقف...

لو كانت تعلم أن تلك النظرة كانت الأخيرة، لغرقت في عينيه إلى أن تفيض براكين الأرض نيراناً ورغبة...

لو كانت تعلم أن تلك الغفوة في قلبه ستكون الأخيرة، لخزّنت منها الكثير، تحت جلدها وفي عروقها وفي جيوبها وحقائبها... لاستغلت نومه لتغرز ضلوعها وعظامها في صدره الدافىء...

لو كانت تعلم أنها المرّة الأخيرة، التي يرسمها فيها بيديه المرتجفتين الحالمتين، لزرعت جسدها أفخاخاً وأغلالاً، يستحيل بعدها الانسحاب والغياب...

لو كانت تعلم أنها المرّة الأخيرة، التي يسقي فيها كيانها، لاختارت الموت ارتواءً... غرقاً... الموت متخمةً من جرعة زائدة عملاقة لا يُحتمل العيش العادي الباهت بعدها...

ولجعلت من جسده قبراً نهائياً، ساخناً وحياً، تودّع منه دنيا شبعت منها وزهدت بالبقاء فيها، منذ عثرت على عينيه...

بيروت 23/02/2009

facebook.com/the.boooks

بطل هزيمة مؤجَّلة

دخل تلك الضيعة الجنوبية البعيدة... متعباً، منهكاً، كما لو أن الأرض تهرب من تحت قدميه، يصارع المسافات والدقائق ليراها، ليتأكد من أنها ما زالت حيّة... فلم يبقَ من العمر الكثير وهو يحتاجها، قبل أن يخطف الزمن فرصته الأخيرة ليحيا ولو لثوانٍ، في عينيها...

لا بدّ من أنها هنا، فلطالما ردّدت أمامه أنها ستمضي الأيام الأخيرة في حضن الأرض، وأنها تعشق النهاية الهادئة... تحت ظلّ شجرة، على ترابٍ لا يشيخ، جالسة تأكل الكعك والزعتر، وتسرح في الخُضرة والسماء؛ لا يهم إن كانت وحدها فهي مذ رأته لم تعد وحيدة، حتى لو لم يكن هنا طيلة هذه السنوات، حتى لو كان مع أخريات، حتى لو ظنّت الدنيا أنها عوّضت عليه بأحباء كُثُر...

فبعضُ الحب "أهبل"، "مُختل"، لا يقبل الإستسلام ولا الخضوع للأقدار، يظلّ ينخر القلب ويحتلّه، ولا يعترف بمشاركة أحد فيه؛ حب ينتصر بهدوء صاخب، من دون معارك أو ضغوط، من دون أدنى مجهود... وهذا ما يُدمي، هذا ما يجعله حباً أزلياً، لا يأبه بزمنٍ أو ببدائل... حبٌ يلتهم القلب والروح من دون قصد أو خطط أومكائد أومحاولات...

يبحثُ عنها، وهو يبكي بصوت مسموع، يتمتم كلمات مخنوقة، خائف ألّا يجدها... أ تعرفه... فالسنوات غيّرت ملامحه. هو سيعرفها حتماً، ولو عبرت الأيام على صباها، سيعرفها من جرأة نظراتها، من شقاوة ضحكاتها، من فصاحة سخريتها، من زهدها المزمن، من صوتها الذي يضج في أذنيه من دون توقّف؛ صوتٌ كتعاويذ السَحَرة كهمسات الملائكة...

عشرون سنة مضت مذ تركته يرحل... مذ أقنعته بضرورة المحاولة بعيداً عن دائرتها المسحورة؛ خافت عليه من الهزيمة، فأقنعته بأن البطولة قد تكمن في الانسحاب أيضاً... غاب عنها أن الهزيمة في البحر الهائج تليق بالأبطال، وهي أحلى من النصر المضمون في الأحواض الساكنة... أحواض الحياة الميتة...

صوت عبد الحليم ينبعث من ذلك البيت العتيق، لا بدّ من أنه بيتها، هي عاشقة عبد الحليم بجنون. رقص قلبه فرحاً، شعر أنه سيستردّها، رغماً عن كل السنوات، رغماً عن

facebook.com/the.boooks

كل الحسابات والتبعات والنتائج، رغماً عن كل الالتزامات، رغماً عن القدر. فيوم تقترب النهايات ندرك أكثر ما نريد، ونستشرس في سبيله مهما كانت الأثمان.

دخل إلى تلك الحديقة، فرأى امرأة عجوز تسند رأسها على جذع شجرة، يسطع وجهها المشرق تحت ذلك المنديل الأبيض، تفضح شفتيها حكاية لن تقدر عليها الأيام، تفوح منها رائحته هو...

إنها هي... لا تزال كعادتها تغرس قدميها في التراب، وتداعب الأرض بأصابعها، تماماً كما كانت تحب أن تلمس كل شيء فيه، تدفن قدميها الحافيتين في كل شبر منه...

فالقدم المزروعة في الأرض، ليست حباً وشهوة فقط ولا اختراعاً لملامسة مختلفة، بل هي الثقة الممزوجة بعاطفة جارفة لا توفّر حاسّة إلّا وتستغلّها... هي الدليل على أن كل م تلمسه أقدامنا قد بات لنا، ملكنا، قد حفرنا أثرنا عليه وحرثناه بلحمنا، وغدا تلاحمنا به أبدياً، تلاحماً لامفرّ منه، حباً لا شفاء منه...

غافية بسكون، يداها على رواية اصفرّت صفحاتها... يبدو أنها بدأت بكتابتها منذ زمن بعيد، منذ عشرين عاماً... منذ ابتعدت عنه كي لا يُهزم في حبّها. رواية ظلّت نها يتها مفتوحة، تركت له خيار ختامها. واختصر عنوانها حكاية غرام مختلف: "بطل هزيمة مؤجلة"...

بيروت 23/03/2009

facebook.com/the.boooks

يوماَ ما...

هو: أين أنتِ؟

هي: بين أنفاسِكَ... في عروقكَ... في شرايينكَ أمشي..

هو: هل ستبقى عيني تدمع كلما اشتقت إليك؟

هي: هل سأعيش بعدك كي تدمع عيني ساعة أشتاق إليك؟

هو: ليتني لم أعرفك أبداً... فحبك قتلني... دمّرني... رماني بين مخالب الحيرة...

هي: كنتُ سأموت لو لم تنقذني من الموت، وبعدكَ لا شيء يُميتني ولا شيء يُنقذني من الموت...

هو: أنت امرأة مسمومة، لا شفاء منها ولا مفر من الإدمان عليها...

هي: أنت رجل الحياة، لم تولد أيّ امرأة لم تعرفك...

هو: أغار عليكِ من ظلّي... من عينيّ... من أصابعي...

هي: أغار عليك من جلدكَ... من ثيابكَ... من سريرك...

هو: معكِ، أنا رجلٌ فوق العادة...

هي: معكَ، أنا كل النساء... أنا إلهة الجمال... أنا ملكة الأنوثة... أنا حوريّة المحيطات الهائجة... أنا نمرة الغابات المتوحشة... أنا عصفورة الوديان الخضراء... أنا براكين الكون المشتعلة... أنا أكثر الكائنات حياةً... أنا الحياة بعينها...

هو: تقتلني كلماتك... تكلّمي بعد...

هي: كلّما قتلتُك أحيا. وبِكلِّ يوم تفوتني فرصة قتلك من جديد... قتلُ أعشق تكراره، أذوب فم أشكاله، أجاهد في كل مرّة ليغدو أكثر كمالًا واكتمالًا... قتلٌ يُنصِّبني سلطانة الضوء... يُغرق الشمـ بحسد حاقد عليّ...

هو: عَلَيَّ أن أرحل... فلا بدّ من الرحيل...

هي: إلى أين أنتَ ذاهب؟

هو: لا أعرف... إلى النهاية ربما... إلى الجنون... هارب منكِ إلى مزيد منكِ ولو بعيداً عنكِ...

هي: إرحل وعُدْ، وأنا لكَ وحدك... إرحل ولا تَعُد، وأنا لكَ وحدك...

هو: لو كنتِ لي لما رحلت...

هي: لو كنتُ لك لواجهتَ... لو أردتني لك لتحدّيت... فالحب والتردّد نقيضان... وحبّ الجبناء ' يكتمل...

هو: قولي ما تشائين، فأنت أحياناً ساذجة وسطحيّة وظالمة... ويوماً ما ستدركين ما فعلت لأجل ابتسامتك...

هي: "يوماً ما"؟! يوماً ما، لو بقي شيء منكَ... منّي... منّا نحن الإثنين... فقمّة السذاجة هي يو

facebook.com/the.boooks

نظن أن القدر الذي فرّقنا أنضج وأعقل من ذاك الذي جمعنا...

هو: ماذا ستفعلين؟

هي: سأبحثُ عنكَ من جديد في كل حبٍ ألتقيه... وأنت؟

هو: أنا؟ لن أبحث عنكِ... سأبحث عنّي... عن بقايا رجل شلّعته عيناكِ... عن أشلاء رجل يحيا بلا قلب... بلا روح... رجل لا قدرة له على بحث.. أو حب... أو نسيان... رجل مات ساعة أُجبر على أن يدير ظهره للحياة...

بيروت 10/09/2009

facebook.com/the.boooks

حتى على الـ"Cartoon Network"

جلست تشاهد التلفاز... تقلّب في المحطّات، تهرب من طيف حبيبٍ يسكنها، من حب لا أمل له بالخروج من العناية الفائقة حياً، فالقدر خنقه ببرودة وسخرية وثقة، ورغم انتصار القدر الساحق، تأبى هذه الحكاية أن تنطفىء...

هي في كل صبح تستفيق متعبة، كعجوز تعاني من مرضٍ مزمن... كامرأة ممنوع من الحلم... امرأة استأصلوا منها أكثر ما ينبض فيها، خطفوا من رحمها أملًا لم تُكتب له الحياة...

جلست تشاهد التلفاز... تلتهي بالصّوَر السريعة دونما تركيز أو إصغاء، فهي في دنيا أخرى، مأخوذة بذاك الرجل، تركض معه في الوديان... طفلين شريدين يبحثان عن فضيحة، يستلقيان على تراب أرضٍ شربت من جدول حبّهما لسنين طويلة حتى من قبل أن يولدا؛ يعدّان معاً نجوم السماء في وضح النهار... نجوم تتكاثر، تتوالد كلّما حدّق في عينيها أكثر، كلّما نطق باسمها وكرّر. لا... عليها أن تقوى على تلك الخيالات لأنها ستضيّعها، ستدمّرها، ستقتلها حتماً. تأخذ جهاز التحكم وترفع صوت التلفاز أكثر علّه يطغى على صوته وهو يناديها، على صدى أنفاسه تجتاحها، على دفء جسده يغطيها، على صرخة تدوي في أذنيها ساعة تتدفق الينابيع لتمزّج بحقول العسل... ساعة يحل الطوفان السحري لمياه حلوة عذبة، تُنعم عليهما بالموت غرقاً... بالغرق حتى الإرتواء...

وما فائدة الهروب بمشاهدة التلفاز؟! حتى التلفاز يتآمر على قرارها بالنسيان. فهي إن شاهدت نشرة الأخبار، شعرت بحاجتها للأمان، حاجتها لأن تدفن رأسها في صدره، فمآسي الدنيا كثيرة والحياة قصيرة، وهي لا تحسن الانتقام من المآسي، إلا بسرقة لحظات إضافية من عينيه المشعّتين بالفرح. لا شيء يُحجّم حزنها كالهروب إلى مزيد من الحب، كإنتاج الكثير من الحب، كإنجاب الكثير من الحب؛ ولا ثورة على ظالم قد تنجح هي في إشعالها، ما لم تكن ذراعه هو، درعاً لصدرها المشرّع للبطولة...

وإن هربت إلى فيلم رومانسي، تتحمّس لمقارنة بطله بحبيبها... هل يحبّ مثله؟ يتفاعل مثله؟ يُعبّر مثله؟ إلى أي مدى يخاطر؟ وهل قُبَل العشّاق في الأفلام كَقُبَلِه لها؟ أمستعد للموت من أجلها؟ أيخاف عليها؟ وهل سيعود كما عاد البطل إلى حبيبته في النهاية؟

facebook.com/the.boooks

وماذا لو كانت الحياة بحجم مدّة الأفلام، لعاد إليها بعد ساعة. وهل مكتوب علينا أن نعيش "وجع الأفلام" على مساحة عمر كامل، وعلى نهاية تختلف في معظم الأحيان عن نهايات الأفلام، على نهاية غير مضمونة؟

لقد اكتشفت مؤخراً شيئاً جديداً، مضحكاً مؤلماً... اكتشفت أنها حتى وإن هربت لمشاهدة الرسوم المتحرّكة، فلن تقوى على الالتهاء عنه... فهو يشبه "دونالد داك" بعينيه اللتين تكبران حين يراها، وبسرعة كلامه المتلعثم، حين يتحمّس لإقناعها بالعودة. وهو كـ "دروبي"، لا يتعب من ملاحقة صاحبه، مهما حاول الأخير الهروب منه... فإنه يظهر له في كل مكان وفي أي وقت... هكذا تشعر تماماً معه. فإن فتحت الباب يظهَر أمامها، وإن اقتربت من النافذة تُفاجأ به ملتصقاً بالزجاج يراقبها، وإن دخلت تنام تَرَه غافياً في سريرها. حضنه واسع دافيء كحضن "الدب ويني"، وهو يلاحقها تماماً كـ "رود رانر" بطريقة بلهاء عمياء متهوّرة... والأهم من ذلك كلّه أنه في الرسوم المتحرّكة، لا يمكن طرد أية شخصيّة، فقد حاولت فعل ذلك من دون جدوى... حتى وإن شهرت سلاحها لقتله ونسيانه، حتى وإن رمته من أعلى الجبل، فإنه سرعان ما يظهر من جديد أمام عينيها كأن شيئاً لم يكن؛ فلا أحد يموت في أفلام الكرتون، ولا أحد يُستبعد، ولا أحد قادر على إلغاء أحد. رجل تعيشه... رجل يعيشها... رجل كأبطال الكرتون لا نسيان ينفع معه، ولا قتل يقتله، ولا قرارت حكيمة بضرورة الابتعاد يأبه بها...

بيروت 12/10/2009

دونالد داك

facebook.com/the.boooks

دروبي

رود رانر

الدب ويني

facebook.com/the.boooks

غداً... سأعترف

غداً... لن أخبّىء كلماتي لكَ في صيغة الـ "هي"... لن أخاف من أن أُتّهم بك... لن آبه بشكوك صائبة... لن أرضخ لظروف أو قدر...

غداً... ومع اختراق الشمس للظلمة القاتمة، ومع هروب الليل، الشاهد الوحيد على سرّنا المجنون، سأصحو لأعترف بجريمة ارتكبتها بشغف... جريمة أحلم بإعادة تمثيلها أمام عيون الملايين... أسعى لأن أُحكم بها حُكماً مؤبّداً... جريمة، أفقدتني قيودي... أطلقتني إلى نفسي... خطيئة، فاقت الفضائل قوةً بإهدائي إلى "أناي"، حرّرتني من ذنب ارتكبته بحق قلبي، برّأتني من دماء أنوثتي، غسلتني من هواجس وحدة كادت تُبعثر إيماني...

غداً سأصحو أجمل بعد... أكثر ملائكية... سأصحو بإغراء واثق، مدمّر، محدّد الإهداف، سأحتل كيانك علناً... سأفتخر بفضيحة تُشهر إسمينا بالكامل، حتى سابع جَدّ... كي تكون الريبة مؤكدة، كي تكون الأدلّة دامغة كاملة، كي يغرق الكون بحكاية غرام تمحو بصخبها كل قضايا البشر...

غداً... سأفتح صندوقي السحري القديم... صندوقاً حَضَن كل أحلامي بإغوائك منذ أنجبتني أمي؛ جمعتُ فيه كل مشاهد الحب التي أردتك وحدك بطلًا لها... ألعاب طفولته التي بقيت ناقصة من دون بصماتك عليها، كتبي الممنوعة التي اكتشفت معها أنك لا بدّ قادم لتضيئني، ملابس حميمة تختصر كل مكائدي لإيقاعك بدائرة النار. سأفتح الصندوق وسأرمي بأشيائي قطعة قطعة، على طول المسافة بين غرفتي وجنّتنا، حيث نلتقي... نلتقي كي تبقى الأرض تدور، وكي يبقى تعاقب الليل والنهار، وكي نحمي الكون من جفاف قاتل، وكي تضيء عينيك جنّة سأكسبها حتماً. سأرمي بأشيائي قطعة قطعة، تماماً كقصّة الطفل الذكي الذي رمى فتات الخبز على طول طريقه إلى الغابة، كي يتمكّن من تعقّبها للعودة إلى البيت من دون خطر الضياع؛ قطعة قطعة، كي يتعقّبنا الناس، كل الناس، ويغزوا مخبأنا، ويكشفوا من أين يسرق القمر نوره، من أين تخطف النجوم سحرها، من أين تستوحي الطبيعة ألوانها... ويكتشفوا ما فاتهم من الجنّة على الأرض...

facebook.com/the.boooks

غداً... سأنتظر أجراس الكنائس وصدى المآذن، كي أعلن أنني امرأة عاشقة... وأن عشقي لك هو أقدس المفارق وأقصرها إلى إيمان كامل، لا تعيقه ظروف ولا تهزّه مطبّات القدر...

غداً سأسكت عن الصمت... سأفضح السرّ بفخر... سأقفل الملف... إقفالًا مشرّع الأبواب... إقفالًا لا أغلال له... لا مفتاح له... إقفالًا يفتح كل الطرقات باتجاه واحد... يعلن أن الحب هو وحده الرباط المقدّس...

بيروت 19/10/2009

facebook.com/the.boooks

إخترتُ الانسحاب

لأنني لن أحتمل يوماً أن يبهت حبك لي، اخترت الانسحاب... لأنني لا أصلح إلّا لدور البطولة، ولا أعرف اللعب مع أخريات على مسرح حياتك، اخترت الانسحاب. لأنني لن أقبل أن تعتاد أنت على "تنسيق مدروس" بين من يتنافسن عليك، وتُقلّب الأولويات بحسب الظروف، ويوماً ما بحسب المزاج، اخترت الانسحاب. لأنني أرى أن الحب قد يجعلنا قادرين على صنع المعجزات، وأنت ترتأي أن المعجزات وليدة قدر أو صُدف فقط، اخترت الانسحاب. لأنني امرأة فخورة بذاتها، أسيرة كبريائها، لم تعرف الخوف يوماً، ولا تعرف لعبة الاختباء، اخترت الانسحاب. لأنني لست بارعة بالكذب على نفسي ساعة ألمس تغييراً منك، اخترت الانسحاب. لأنني لا أحتمل هبوطاً في حرارتك ولو عرضياً، اخترت الانسحاب. لأنني لا أؤمن بخطط الإنقاذ لعلاقة لم تحارب بالأساس لكسبها مكتملة، اخترت الانسحاب. لأنني على ثقة بأنني امرأة تصنع رجالًا، ولأنني لا أرى نساء غيري في الكون كي أُكسبهنّ شرف منافستي، اخترت الانسحاب. لأنني لن أخدع قلبي في ظل رؤية واضحة لما هو آتٍ، اخترت الانسحاب. لأنني لم أعتد على أن تتغلّب عتمة أوهامي على أشعّة منطق ساطع ولو كان محبطاً، اخترت الانسحاب. لأنني لن أحتمل أن أقف أمامك يوماً، وأسألك عن قيمتي عندك بدل أن أقرأها في عينيك ومواقفك، اخترت الانسحاب. لأنني أفضّل الغرام الصارخ المفضوح على ذاك الذي يحتاج تأكيداً، اخترت الانسحاب. لأنني لم أقتنع يوماً بالأمور الوسط ولا أرى حياةً خارج التطرّف المجنون في كل شؤون القلب، اخترت الانسحاب. لأنني لا أهدأ، إذا أخذ غليان دمائك في هواي هدنة للراحة، حتى وأنت نائم، اخترت الانسحاب. لأنني أستحق أن تُعاد لأجلي كلّ ثورات التاريخ، اخترت الانسحاب. لأنني لا أرضى بهجوم على محبتّي، أقل حماسة وشراسة من بركان ثائر مختلّ حارق، اخترت الانسحاب. لأنني أعرف أنك تحبّني لأنني امرأة مختلفة، اخترتُ ألّا أتحول إلى نموذج معهود إذا ما بقيتُ أتخبّط بين الأمواج، أو إذا ما اعتبرتُ أن أسلوب النعامة فعّال... لأنني إذا فعلت... سوف تنسحب أنت يوماً ما... لذلك اخترت الانسحاب...

بيروت 9/11/2009

facebook.com/the.boooks

صندوق الدنيا

إلى كل من شاهدوني
عبر شاشة "صندوق الدنيا"
وشجَعوني أو انتقدوني...
أحبّوني أو لم يحبّونني...
شكراً لكم...
لولاكم
لغاب التحدّي والتّفاني،
ولما كانت دنياي
مثيرة للإهتمام...

facebook.com/the.boooks

للمتزوجين... فقط!

مؤلمة مضحكة الحركة المعاكسة للمشاعر بين الرجل والمرأة بعد مرور سنوات على الزواج. فتراها هي تزداد رومانسية وتخترع أساليب الجذب والحب، وترسل إشارات الشوق... وتُلمّح وتوحي وتصرّح بحاجاتها إلى جلسات الكلام، إلى العاطفة الجيّاشة، تُلح بأسئلتها المتكرّرة كي تطمئن على أنّ الحبّ ما زال "حيّاً يرزق"... وهو "حاطط إجريه بميّ باردة". فهي هنا... إعتاد عليها، يحبها ويرعاها كما أوصاه الدين وأهله - هذا في أحسن الأحوال - وهي بالنتيجة أم أولاده، الوصف الذي يعتقد الرجال أنه يطمئن المرأة إلى أنه لا مجال لبديلات... مع أنها تتألم عندما تسمع كلَّ هذه العبارات "المطمئنة والمؤدبة"، وكأنّه، أي زوجها، مجبرٌ على البقاء - وكتّر خيرو - فهو باقٍ عليها لأنها أمٌّ صالحة تعتني بأولادها... أو أهله راضون عنها... هي على خُلق... "بنت عيلة"... وفي "عِشرة"... و"بحبْها"؟ "إنو إيه... بحبْها... شو يعني بيكرها لا سمح الله"؟

ليته يعرف أنه لو بقي عليها لأنه يذوب بعينيها "كان أحلى"... لأنه لا يغفو إذا لم يدفن رأسه كل ليلة في شعرها... لأنه لا يقدر أن يتخيّل حياته من دونها... لأنّها المرأة الأكثر إغراءً وحناناً وجاذبية... لأنها ذكية و"بتفهم عليه"... لأنه قد يرى أجمل منها لكنها "ساحرتلو"... لو كانت هذه هي الأسباب لتجدّدت المرأة كلَّ يوم، لرأى فيها كلّ الغوانِ اللواتي يحلم بهنّ، لاكتشف أنّ كلّ ما يشتهيه في غيرها موجود لا بل فائض لديها.. لرأى فيها المجنونة التي تجرؤ على ما لا يتخيّله... المشغوفة المفتونة به... التي لا تتعب من اقتحامه أبداً... لكنه مكتفٍ بالصورة التي أنجزَتها بِفضلِهِ، وهي أنها أصبحت في مرتبة "الماما"... معزّزة... مكرمة... لا شيء يُهدّدها ويُهدّد احترامه وحبّه الصافي والصادق لها... ولا داعي للولع والوله و"الكلام الفارغ"...

أمثلة بسيطة قد تظهر على أنها نكات ومعظم النساء يعشنها:

تدخل البيت بكامل أناقتها بثوب مثير وشعر "غجري مجنون" ومكياج ناعم... فينظر إليها طويلاً.. يرقص قلبها وتعتقد أنه سيغازلها... فيقول "إنشا الله ما تكوني نسيتي الجريدة بالسيارة".

ذاهبان معاً إلى السهرة.. هي جميلة وأنيقة... عيناها تبرقان... وصوت أم كلثوم "إنت عمري" ينبعث من راديو السيارة في العتمة الرومانسية: "هات عينيك تسرح في دنيتهم عينيّ"... يتوقف عن القيادة وينظر إليها... ثم يحاول خفض صوت الراديو... كأنه ينوي إكمال الأغنية أو البوح بغرام

facebook.com/the.boooks

متجدّد... فيقول: "يبدو أن الميكانيسيان غشّاش فما زال هناك صوت في المحرك، أتسمعينه"؟
يجلسان معاً في مقهى جبلي عتيق... فيُعبِّر: "الله... الله شو طيبة هالفواكه... وشو حلو هالمنظر"... يعني فيها وبلاها رايقة معو!...
تأتي متحمّسة إلى البيت وتدّعي أن أمها تريد الأولاد في العطلة... فيبتسم وينظر إليها ويقول: يمكنك أن تذهبي معهم يا عزيزتي ولا تقلقي عليّ"... مش معقول شو ذكي!
يتصل بها على غير عادة في النهار... يُخيَّل إليها أنه ربما سيعبِّر عن اشتياقه رغم أنه رآها هذا الصباح... فترفع السماعة: "إيه حبيبي"، فيجيبها: "حياتي... بس كنت بدي ذكّرك إنو السنكري واصل بعد الظهر...".

هذا عدا الحالة المعهودة عندما تشتري الزوجة فستاناً جديداً أو تغيِّر شيئاً في مظهرها، ويكون السؤال ذو الإجابة "المدمِّرة": "مش ملاحظ شي مغيِّر؟"... يبقى أن يسألها "إذا هناك احتمالات" أو "إذا من الممكن أن يتّصل بصديق"...

هذه المواقف بقدر ما هي مضحكة... هي أيضاً مؤلمة وهي مجموعة تراكمات لخيبات أمل مستمرة رغم أنها غير مقصودة.

فيعزّي الزوج نفسه "بامرأة صالحة" لا بأس إذا لم تكن أو لم تعد "امرأة أحلامه"... وتعزي المرأة نفسها بزوج "آدمي" يعاملها جيداً ولا بأس إذا ضاعت الرومانسية!؟

بيروت 2/07/2007

facebook.com/the.boooks

جدّتي في طريقها إلى الإنقراض!

لا أعرف ما إذا كنا سنشهد عمّا قريب ولادةَ منظمة إجتماعية لحماية الجدّات من "الإنقراض". فالطريقة التي تغزو فيها عمليات التجميل الناس ومن كل الأعمار، قد تكون في بعض الأحيان مخيفة وتدفع إلى تساؤلات كثيرة!

المشكلة أنه يفوتنا أحياناً، أنّ الشكل مرتبط، شئنا أم أبينا، بنموّنا وتغيّر أدوارنا: ففي المراهقة نحب لفت أنظار الجنس الآخر، وفي الشباب يبدأ جمالنا بالظهور، وفي سن الارتباط والزواج تكتمل الصورة وتتّضح، وتبدأ بعدها بالتحوّل.

لن أتكلّم عن المبالغة في عمليات التجميل، أو عن "العيب" الذي يكون ميزة جمالية أحياناً، ونذهب لـ "شطبه" في غرفة العمليات، أو عن الجمال الـ standard بحيث يبْ جميعهنّ متشابهات وغابت الخصوصية وضاع التنوّع: فالشعر منسدل ومخلوط بـ "شعورٍ" أخرى حسب الـ extension، والأنف كحبة الفستق تكاد تبحث عنه لتطمئن إلى أنه لا يزال هناك سبيل للتنفس، والعيون "دبّاحة" والفم "خلقة بيضل مفتوح"، والصدر "مدلوق" والبطن مكشوف والأرداف "منحوتة". طبعاً أنا لا أقصد السخرية، فقد ألجأ يوماً إلى إحدى عمليات التحسين هذه.

ولكن السؤال: هل كل عمليات التجميل تجمّلنا فعلاً؟ هل نبحث عما يليق بنا؟ بشكلنا "الخاص"؟ بسنّنا؟ أم أننا نريد أن نتخلّص من "شخصنا" ونتحوّل إلى نسخة من فلانة وعلانة؟

ما يقلقني هنّ الجدّات، هذا الدور التاريخي الذي ارتبطت فيه تجاعيد "الخبرة والحكمة"، بالطيبة والزهد والإلتفات إلى من هُم "أعز من الولد"، والتحوّل إلى دور عاطفي بامتياز. لا أعرف إذا كان هذا الدور يرتبط فيه الشكل بالمضمون، أو يؤثّر الإثنان على بعضهما؟ فكيف يمكن لجدّتي عندما تصبح نتيجة "التحسين" أجمل مني، أن ترضى بدور واحد؟ أن لا تخرج ليرى الجميع جمالها؟ أن لا "تحرقص" صديقتها التي "صارت مبيّنة أكبر منها"؟ أن لا تسعى لعمل في "جمعيات" وأن لا تظهر في المجلات؟ وأن لا تذهب إلى نوادٍ وأن لا "تصاحب" إذا كانت ملفتة للأنظار وإذا كان جدّي قد رحل "من زمان" وهي "لا تزال لحد هلق قمر يا حرام"؟ وقد تعترض على مناداتها بـ "أم

facebook.com/the.boooks

فلان" وتفضل أن تُنادى باسمها مباشرة أو حتى باسم الدلع.

ماذا سيكون الدور الجديد لهذه المرأة التي كانت مصدر الحنان والحكمة وملجأ الأبناء ودفء العائلة؟ لا شك بأن العاطفة لا تتغيّر وقد تكون أكثر حناناً "إذا كانت مرتاحة مع حالها"، ولكنها على الأقل "مش رح تكون فاضية" لتأمين أو لتغطية هذا الدور بالتفرّغ المعهود، كما قد يصبح بالنسبة إليها دوراً démodé!!

لا أعرف إذا كنّا نشهد تحوّلات سيصبح لها مبرر منطقي في ما بعد، وقد يصبح ما أنا قلقة منه "تخلّفاً"! لكني لا أعتقد لغاية الآن أنه من الجميل أن نرى الجدّة والأم والحفيدة في الملابس نفسها، وأن نحتار "مين أمّ مين؟" قد يكون الشكل مسألة سطحية ولكنّ اختلاط الأدوار وضياع هويّتها قد يكون لهما تأثيرات أخرى، وقد يكون للتجميل "في غير وقته ومحله وميزانه المعقول"، عوارض جانبية كثيرة!

لا نزال في عصرنا هذا، محظوظين بكثير من الجدّات ذوات الصورة "المألوفة"، ولا ضرر في أن تكون ممزوجة ببعض التحسّن من حيث الأناقة والعصرية والطاقة والطموح المستمر، ولكن مع "الهجوم العشوائي للتطوّرات البلاستيكية" وغير المدروسة، قد تحتاج الأجيال القادمة إمّا إلى جمعيات تكافح "انقراض الجدّات" أو إلى جمعيات تؤمّن "أدواراً بديلة"!!

بيروت 7/11/2006

facebook.com/the.boooks

"إنّ التي ضيّعتُها كانت معي!"

نعيش ونحن في بحث مستمر عن السعادة. فالسعادة هي حلم الجميع، رغم اختلاف تعريفاتنا لها: فمنّا من يربطها براحة البال، ومنّا بالحب والغرام، وآخرون بالصحة والأمان، والبعض بالمال وآخرون بالبنون، ومنّا من يعتبر أن البحث عنها ومشقّة التحدي والمغامرة لبلوغها أحلى من الهدف نفسه، وآخرون يرون أن الحظ وحده هو سرُّ الوصول إلى المُراد.

لماذا على السعادة أن تكون دائماً هدفاً مستقبلياً فقط؟ أو مسألة مرتبطة بتحقيق شيء واحد رئيسي؟ لماذا لا نفكر أننا فعلًا حاصلون أو نحصل باستمرار على الأجزا الأهم منها؟

أكثر تعريف واقعي للسعادة أو لكيفية الحصول عليها هو وصفها بأنها "سلّة استثمارات أو عملات" في البورصة أو portfolio، أيّ أنك يجب أن لا تحصرها بوجه واحد وتمحور حياتك وأحلامك على هذا الأساس، لأنك أحياناً عندما تحصل على الهدف قد يخيب أملك إن لم يكن بحجم المشقّة والانتظار، أو أنه من كثرة تعبك قد لا تستمتع بما أنجزت، أو قد يكون "على حساب شي تاني" لم تكن تنوي التضحية به، أو أنك قد تنسى أنك تعبت أصلًا وتأخذ الهدف "تحصيلًا حاصلًا" مما يضيّع لحظات المتعة وفي أصعب الحالات قد يكون ما تبحث عنه بشراسة سبباً لشقائك الأبدي.

لكننا إذا ما عرّفنا السعادة بأنها "تشكيلة" متوازنة إلى حد ما، قد نرى أن الحياة باتت أسهل وأن السعادة مسألة فعلًا بالمتناول - عندما تَهبط "عُملة" من "سلة العملات ترتفع أخرى تلقائياً، وإذا كان في جعبتي "شوي من كل شي"، سأشعر عندها بأنني "أحاصر" سعادتي ولن تقدر أن تهرب مني.

أن أبحث مثلًا عن الإستمتاع بالوقت بدل كسبه، أن أستمتع حتى بإضاعته، أن أترك "المفيد" لأجل المضحك أحياناً، أن أستمتع بما لدي أولًا قبل ربط الفرح بما ليس لدي لأن الزمن غدّار وقد لا أرى ما عندي لأسعد به كما أنني قد لا أحصل على "اللي بعيني"، أن لا أؤجل "راحة" اليوم إلى الغد وليس فقط "عمل" اليوم إلى الغد، أن أختار الجنون على الحكمة أحياناً، أن أختار أصدقاء أفضل مني لإحاطتي، أن أفضل

facebook.com/the.boooks

الـ cartoons على نشرات الأخبار أو البرامج "الثقافية العميقة" في بعض الأوقات، أن أغني لنفسي في المرآة في الصباحات الحلوة والمشرقة وأحلم أن Richard Gere كان سيجدني أجمل من Julia Roberts لو كان التقاني، فأنا أيضاً Pretty Woman، ولكنّ الله أنقذه من "غرام قاتل"... أن أضحك من قلبي على فرضيات غير موجودة، أن أجلس مع أشيائي القديمة: أوراق، رسائل، صوَر، أُقبّل مَن رحل فيها وأخبره ما جرى في غيابه، و"أقرص خدود" من لا زلت محظوظة بوجوده وأعبّر له "بصوت عالٍ" عن حب لا يتوقف.. كلّها فيها شيء... أو الكثير من السعادة..

حتى عند زيارة قبور أهلي وأحبائي، قد أصطحب أولادي وأُقنعهم بأنّ مَن رحل يسمعنا ويستمتع بوجودنا حوله، ونصلّي ونخبره القصص اليومية، وبعدها نغنّي له في ذاك المكان بالذّات، آخر أغنية تعلّمناها في الصف بكل إيقاعاتها الصاخبة... فهناك سعادة بأمور كثيرة قد نتجنّبها خوفاً من أن لا نسعد فعلًا أو اعتقاداً منّا بأنها قد تجلب الأحزان أو المخاطر أوالإنتقاد. حتى المشاكل قد تكون أقصر الطرقات إلى السعادة: فعندما نختار أن نُعبّر عن كل ما يزعجنا في أية علاقة ومهما كان التعبير قاسياً، فإننا نخلق تفاعلًا، دفاعاً وهجوماً، وبعدها ندرك أسرار التفاوض مع كل الأطراف... لأن مراعاة الآخر والإتّكال على الوقت وتجنّب الصدام، سيقودنا إلى "هدوء نسبي وحذر" وإلى تراكم حمم البركان وتعطيل المشاعر الإيجابية... فيما "الإحتكاك الحضاري" سيقرّبنا أكثر من أنفسنا ومن الآخر ومن سعادتنا معه.

قد يبدو كل ما أقوله فلسفة أو "موعظة بايخة" أو "ما شي جديد"، لكن المسألة بحدّ ذاتها "ما بدّا أكتر من هيك"، نحن "نُعظّمها" لنجعل من أنفسنا أبطالًا أو ضحايا وهؤلاء ليسوا موجودين إلّا حيث المآسي الجماعية والظروف القاهرة والجوع والفقر واليتم أي حيث الناس "مش فاضية لتعريف السعادة". أما في الحالات الأخرى فكل مأساة نتحدث عنها بمبالغة هي بمثابة دلالٍ مقابل أخرى لا نعرفها عند الآخرين...

لنضع لائحةً بكل ما وهبتنا إيّاه الحياة ونشكرها، وأخرى بكل ما ننتظره منها ونغمض أعيننا ونحلم... فالطرق إلى السعادة كثيرة وتعريفها على أنها "سلّة" من العناصر يبدو لي مقنعاً، ومن الأفضل أن لا نُضيع حياتنا بالإعتقاد أن هناك "طريقاً

facebook.com/the.boooks

وحيداً" للوصول إليها أو وصفة واحدة لالتقاطها!

بيروت 24/12/2006

facebook.com/the.boooks

توقّعات 2007!!

قد يسقط بعض السياسيين ضحية اغتيالات كما قد ينجون منها، وقد يفكر "الرذيلين" بعمليات نوعية في هذا المجال كما قد يُغيّرون رأيهم في اللحظة الأخيرة - "وما عندي تفاصيل أكتر من هيك"!

قد تشهد المنطقة اشتعالًا دامياً لأسباب مختلفة: دينية، مذهبية أو سياسية... كما قد نكون قادمين على سلام دائم - و"ما فيي قول أكتر من هيك"!

قد نشهد معاهدات وتحالفات كما قد نشهد انشقاقات غير متوقعة - "ما فيي إتوقّع أكتر من هيك"!

سوف يشهد العالم ولادات بالملايين كما سيشهد وفيات بالملايين - أستطيع أن أجزم في هذه النقطة ولكن أعفوني من التسميات!

سيسطع نجم كل من يُخفّف من ثيابه أكثر في الفيديو كليبات، كما قد يكون هناك ردّة إلى الفن الأصيل حيث المطرب قد ينجح حتى "لو كان لابس كل تيابو"!

سيكون في لبنان لكل عائلة علَم وشعار، ولأنّه من الصعب أن يكون لكل عائلة لون، قد تنشب "حرب أهلية" أقاربية، أخوية، تنتهي بانتشار فيروس "عمى الألوان"، حيث لا أحد سيتمكن بعدها من تمييز أي لون عن الآخر، كما بالمقابل قد يحدث وعي مفاجئ أو "شي كف بنّاء" يجعل العَلم اللبناني وحده يرفرف في كل مكان، وشعار "كلنا للوطن" الوحيد الحاضر في القلوب والأذهان - يا رب!

قد تتقدّم جهاتٌ لبنانية بشكاوى مختلفة إلى مجلس الأمن: البعض سيعترض "ليش السما زرقا" والبعض الآخر "ليش فيروز غنّت لبنان الأخضر" والبعض الآخر "ليش الشمس ساعة صفرا وساعة "orange" والبعض الآخر "ليش الورد أحمر"، مما سيؤدي إلى صدور قرار دولي يمنع اللبنانيين من "احتلال" الألوان وتشويه معانيها الطبيعية، ولكن قد يسبقه قرار محلي ذاتي بذلك - قولوا إن شاء الله!

هناك عجقة ناس كبيرة في المطار، لم أستطع أن أحدد إذا كانوا "رايحين أو جايين" - "بس ما فيي قول أكتر"!

هناك تشابك أيادٍ في نشرات الأخبار، من غير الواضح إذا كانت مصالحات أو

facebook.com/the.boooks

"خناقات" - الله يستر!
هناك مسارح كثيرة، لا أعرف إذا كانت مسرح جريمة أو مسرح لمهرجان فني - يجوز الوجهان!
هناك أزمات كبيرة في دول عربية تحديداً - أستطيع جزمها على مسؤوليتي 100%!
هناك احتمال لزلزال أو فيضان أو بركان أو هزّة في مكان ما في العالم.
هناك احتمال سقوط طائرات، ولكنّي أستطيع أن أطمئنكم إلى أنّ ملايين الرحلات الجوية "ستمر على خير" وسلام.
البحر هائج مائج أحياناً إلى هادي راسي أحياناً "تانيين" - بحتفظ بالتفاصيل لنفسي بهالموضوع الخطير بالذات.
في نهاية عام 2007، أتوقع أن أتوقع كما وارد أن لا أتوقع.
أما على صعيد الأبراج:
الأبراج الهوائية: ستأتي أيام في السنة "رح تأفّي فيها وجبة الغداء وتتناول فقط وجبتين"!
الأبراج النارية: هناك على الأقل ليلتان إلى ثلاث ليالٍ خلال السنة "ما رح تنام فيهم منيح"!
الأبراج الترابية: قد تعلق على الأقل 3 أو 4 مرّات بعجقة سير خفيفة إلى خانقة نوعاً ما.
الأبراج المائية: كونها مائية "رح تستحلي على غير عادة" مشاوير جبلية متعدّدة.
أما الأبراج التي يُنصح بزيارتها فهي برج إيفل، برج القاهرة وأبراج ماليزيا... وأستطيع أن أجزم أن برج "بيزا" الإيطالي لن يستقيم حاله في السنة المقبلة أيضاً!!
بات المنجّمون و"المتَوَقعون" وأصحاب "الأنف الذي لا يخطئ" نجوم الشاشات!! "كان بعد ناقص هِنّي لتِكمل"، وليبدأ القلق قبل حلوله أو قبل احتمال حلوله!! ما أستطيع توقّعه، "وعن جد هالمرة"، هو أن هؤلاء هم أصحاب "المهنة" التي ستشهد زحمة في السنوات المقبلة... سيأتي وقت "بعدما كان الكل بدو يغني"، أن يقرّروا الآن أن ينجّموا ويتوقّعوا! "منّي وعليّ، أول استشارة عندي مجانية"!!

facebook.com/the.boooks

بيروت 2/01/2007

facebook.com/the.boooks

الفرنجي برنجي!

لا يزال صديقي في بحث مستمر عن الشريكة المناسبة بعدما عاد من الخارج منذ سنة، فهو لم يوفّق بعد بالعروس المطلوبة رغم كلّ عمليات "البحث والتنقيب" الجارية على قدمٍ وساق من قبل العائلة الكريمة.

ولدى استفساري عن المواصفات المطلوبة، شرح لي "معاناته" وبأن "البنات ما عادوا متل زمان". أخبرني أنه غير متطلّب: "بنت عيلة"، متعلمة، جميلة، وصغيرة أي لا تتجاوز الـ 30 كما قال، ليس لها علاقات سابقة، و"ما بايس تمّها إلّا إمها" - أما هو فـ "شبر متل الحبقة" يبلغ من العمر 45 سنة، مُطلّق من زوجته الأجنبية، وله ولد "يتقاسمانه" خلال السنة.

غريب أمر بعض الشبان الذين يأتون من الخارج طلباً للزواج، فيُهيّأ لهم أن البلد واقف عند الصورة التي تركوه عليها، أو أنهم "لقطة" في كل الأحوال، ومهما كانت أهمية الفتاة التي ينوون الإرتباط بها، ويتكلمون على "بنات البلد" وهم يهزّون رؤوسهم: بأن الأمور "ما عادت متل قبل"، وأن التغيّرات كثيرة، والرّجل بات لا يُميّز "المنيحة من العاطلة"... يعتقدون أنّ الفتيات هنا يعشن على انتظارهم، وأن على أهلهنّ تقديم كل المغريات والتسهيلات، لأن المنافسة على "العرسان" كبيرة! فيتفاجأ هؤلاء بأن الفتيات بتّن مُتعلّمات ومنتجات وواثقات من أنفسهن، ولا يخجلن من علاقاتهن، وغير مستعجلات وإن كنّ جاهزات للزواج فبشروط قد تفوق شروطهم صعوبة أحياناً.

ورغم ذلك إعتقدت في البدء أن شروط صديقي لا تزال "محمولة" نوعاً ما، فالبعض يذهب إلى أبعد من ذلك، كأن يسأل "ما عندها شي لتقدمو أو شو بتسوا وشو وضع المصريّات"، أو كأن يشترط "إنو حتى إمها ما لازم تكون بايسة تمّها". ولكن عندما رأيت بالصدفة صورة زوجته السابقة، أدركت كم أن هناك تناقضاً لا بل انفصاماً في شخصية بعض الشبان في بلادنا، فزوجته الأجنبية تبدو أكبر من أمه، وبالطبع بحكم أنها من مجتمع "منفتح" فلها "خبراتها" قبل الزواج، وبالنسبة إلى العائلة فوالداها أنجباها دونما حاجة للزواج أصلًا.

باتت بعض الشروط على "بنات البلد"، بلا معنى بل ومتجنّية. فما معنى "بنت عيلة"؟

facebook.com/the.boooks

ومن يحاسب بعد أحداً على أصله وفصله؟ ما دامت شخصية الفتاة مسلّحة بكل ما يصلح لبناء عائلة محترمة، فهل يُنقّص من قيمتها مثلًا إذا كان والداها مطلّقين أو أحدهما غير مُبالٍ بالعائلة أو "ما نازلة صورهم ولا مرة بشي مجلّة"؟ أم أنه يجب أن يكون "اسم العيلة" طناناً رنّاناً سواء كان بالمال أم بـ "بوزات" المجتمع المزيّف. وما معنى أن يشترط أن تكون العروس "خام" عندما يتعلق الأمر بـ "بنت بلده"، وهو الذي كان متزوجاً من امرأة كانت "متاحة" لكل من أحبها قبله سواء بزواج أم بدونه، وما معنى أن يُصرّ على صِغر السن، فمتى سيفهم بعض الرجال أن المرأة التي تتفهمهم وتتحمل المسؤولية معهم وتناسب عمرهم هي الأفضل؟

كُثر هم من يُشبهون صديقي بشكل أو بآخر، بشرط أو بآخر، فالبعض يبدأ بالبحث هنا وإن لم يجد من يتباهى بوضعها أمام العائلة والمجتمع في بلده، يُفاجئنا بهبوط حادّ في سقف شروطه إذا ما كانت العروس "مستوردة"... والبعض الآخر لا يتعلّم من فشله ويعود بشروط تعجيزية لا يجدها إلّا إذا صادف من تكذب عليه وعلى نفسها، أي من تشبهه.

ما زال البعض يعيش بتفكير "محنّط"، أسير نماذج معينة يعتقدها مثالية، وما زال لا يبحث في خياراته عن الأهم وهو الصدق مع النفس ومع الآخر... "البعض يسهّلها برّا ويعقّدها جوا"!!

بيروت 8/01/2007

facebook.com/the.boooks

إسأل الصورة

كم من مرّة وأنت تبحث عن شيء أضعته في البيت، صادفت صوراً قديمة ألهتكَ عما كنت تبحث عنه بالأساس... وأخذتك إلى "دنيا" تلك اللحظة، لحظة التقاطها مع كل ما أحاطها من فرح أو حزن... ألمٍ أو نجاح... تحدٍ أو استسلام... خوف أو جرأة... كل ما أحاطها من راحة وطمأنينة لوجود كلّ من ظهر فيها وذكّرتك بما جرى... لكَ... لهم. لعلاقتكم... إلى اختفاء أحدهم... أو خيانة آخر... إلى صحة كنت تتمتع بها... أو إنجاز استدعى الاحتفال بك.

أحياناً ترى الصورة ألف مرة أمامك ولا تستوقفك... ولكن حدثاً ما يُكسبها معاني مختلفة يشعرك أنها تُكلّمك، تشكو إليك، أو تُهنّئك. حتى وإن كنت وحدك فيها، فهي تخاطبك: "شِفت شو صار فيي"، "آه يا بطل إنتَ"، "يا ريت بترجع هيديك الإيام وبكون ما خسرت هالعزيز"، "معقول كل هالحلا وخانني"، "معقول شو بحبو وكان معي حق".

غريب أمر الصورة، فهي نفسها تحدثك حديثين متناقضين: قد ترى فيها راحلاً يواسيك بعينيه الباسمتين الراضيتين، ويدفعك إلى أن تقبل القدر... ليعود في وقت آخر وكأنه يتمنى لو كانَ لا يزال معك في الأزمة التي تعيشها. وقد ترى فيها عروساً يوم عرسها، واضح تردُّدها على ملامحها، شاعرة بندم يقترب... ندم على ارتباطها بشريك "من يومها وهي حاسة أنها لا ترتاح إليه"... وأخرى في ثياب العرس تبدو وكأنها "أنجبت واستقرت مع عريسها" حتى قبل ذاك الاحتفال من كثرة الطمأنينة البادية عليها... أو طفل لم يكن يبدو على ملامحه البريئة كل هذه الشراسة "على كبر"... وآخر بعد شقاوة الطفولة، أصبح عاشقاً ولهان، حنوناً، حساساً... يخاف المغامرة.

غريبة صورنا، نحبها ولا نحبها، نريد منها الذكرى ونتمسّك بها ونتمنى في الوقت نفسه النسيان أيضاً. لا أعرف ما إذا كانت اختراعاً جيداً أم لا... نرميها لسنوات ونعود إليها بلهفة وكأنها المرة الأولى التي نراها فيها. ليتها هي قادرة على تصوير إحساسنا في كل مرة نرجع فيها إلى أحضانها، ليتها تصوّر دقّات الشوق أو الحسرة أو الفرح في قلوبنا...

نصوِّر... وكأننا نلتقط لحظات تختصر كلّ زمن عيشنا، فتصبح مجموعة صوَر تروي

facebook.com/the.boooks

تفاصيل حياتنا كل مرّة على طريقتها وبحسب لحظة جديدة... قد تستدعي هي أيضاً صورة جديدة.

بيروت 25/3/2007

facebook.com/the.boooks

يوم «الرَجل العالمي»

لا أعرف لماذا نختار - في عالمنا العربي - أن نتطرّف عاطفياً في أي موضوع نحارب لأجله، لدرجة أننا أحياناً نظلم الأخضر في حربنا على اليابس، فنخلق عناوين وشعارات لأيام معيّنة أو لنضال معيّن بحيث لا نعود نميّز من هو عدونا أو بالأحرى "ما" هو عدونا فقد حرصنا نحن النساء ولشدّة "ما قلوبنا مليانة" أحياناً، أن يكون لنا "يوم المرأة العالمي" و"يوم المرأة العربية" وأيام أخرى خاصة بـ "حقوق المرأة"، ونسينا أن الكثير مما قطفناه وما حصلنا عليه من حقوق كان خلفه رجل متفهّم، رجل حاضن، ورجل حاضر للحرب معنا على "الموروثات البالية" التي تعيق تقدّمنا معاً. لذلك من واجبنا أن نعترف علناً بحاجتنا وتقديرنا للرجل المُختلف، الذي لا يَعتبر أن "حرب الحقوق" هذه هي ضده، وإنما قد يكون هو أيضاً ضحية التقاليد وأسير التصرف "المتوقّع" منه والمتوجّب عليه الإلتزام به إرضاءً لبعض "الموروثات البالية"، وتماشياً مع "التصرفات المعهودة" لبني جنسه.

أوَليس "عالمياً" ذاك الرجل الذي يتّهمه آخرون - رجالًا كانوا أم نساءً - بأنه "زوج الست"، إذا ما عامل زوجته بـ "عدل"، كأن يساعدها في المنزل ولا يعترض على خروجها ودخولها، ويشجّع تقدّمها، ويهتمّ لآرائها ويفخر بإنجازاتها، و"بيعمل حساب" لمواقفها ولأي قرار يخصّ حياتهما كشريكين، ولا يحلّ ويربط لوحده ويرفض "تبعيّتها""؟

أوَليس "عالمياً" ذاك الذي لا يكترث لوشوشات "المعقّدين"، بل ينظر إلى المواضيع بإيجابية وانفتاح، ويعمل يومياً لكسب المزيد من حبّ المرأة له، بحيث يُشعرها أنها من أهمّ عوامل نجاحه ومن أهم أسباب حبّه للحياة؟

أوَليس "عالمياً" ذاك الأب الذي يدفع بابنته إلى الأمام، ويناقش معها كلّ هواجسها و"تغيّراتها"، ويفسح لها المجال للسؤال وللتعبير عن كلّ ما يُحيّرها تجاه الجنس الآخر أو ذاك الأب الذي يحمّل ابنته مسؤولية إخوانها "الشبّان" والحاجة لردْعهم أحياناً أو تشجيعهم على التّصرف الحسن، تماماً كما يطلب منهم أن يحنّوا عليها... وليس اعتماد الأدوار مقلوبة فقط بحكم "العادات والأصول".

أوَليس "عالمياً" ذاك الأخ الذي يحترم خيارات "أخته الناضجة"، ويعتبر أنّ ما يحقّ ل

facebook.com/the.boooks

يحقّ لها أيضاً، وأنها قادرة بمفردها وبتشجيعه على حماية نفسها من دون تهديد أو خوف قد يدفعانها إلى السوء أو إلى الإرتماء في أحضان المُغرضين؟

أوَليس "عالمياً" ذاك المدير أو الأستاذ الذي يحترم موظفاته ويحميهنّ من أيّ اعتداء أو تحرّش أو ضغط، ويساعدهنّ على ارتقاء أعلى المناصب من دون عُقد التفرقة والتصنيف المُسبق، أو من دون رسم حدود للمقعد المسموح أن تحقّقه تاء التأنيث، أو من دون حاجتهنّ لتقديم "خدمات خاصة"؟

أوَليس "عالمياً" ذاك الإبن الذي يتكلّم بفخر عن انتمائه إلى أمه وأخواله كما انتماؤه إلى أبيه وأعمامه، والذي يشهد لها بكل إنجازاتها وخصوصاً تلك التي لا تنحصر فقط في المطبخ؟

أوَليس "عالمياً" ذاك الزميل الذي يطلب استشارة من زميلته، ويعاملها على أنه مدرك تماماً قيمة عقلها وحاجته لأن يستفيد منه أيضاً؟

أوَليس "عالمياً" ذاك الصديق الذي يسدي النصائح لصديقته، ويعرف أسرارها من دون أن يسيء الظّن بها، بل يُقدّر أنها تُميّزه وتعتبره "بيرها الغميق"؟

أوَليس "عالمياً ذاك الحبيب أو العاشق الذي يغرق أكثر فأكثر في الهوى والإحترام، كلّما قدّمت له حبيبته أكثر، بدلاً من أن يبتعد أو "يستكتر" نفسه عليها أو يُشعرها بأنه باتت "رخيصة"؟

أوَليس "عالمياً" ذاك القائد أو السياسي - وأُذكّر العربي - الذي يدفع المرأة إلى الصفوف الأولى، ويشجّعها على منافسته، ويثق بقدرتها على القيادة تماماً كثقته بنفسه، ويكون جاهزاً لتنفيذ أوامرها فيما لو فازت بمقعده؟

أوَليس "عالمياً" ذاك الرجل الذي يدرك أنه يحمي المرأة بقوّته وحضوره، تماماً كما تحميه هي بنصائحها وذكائها وعاطفتها؟

هؤلاء الرجال القدوة في مجتمعات ذكورية، معقّدة وصعبة كتلك التي نعيش فيها، يستحقون منا نحن النساء في "احتفالاتنا وشعاراتنا ونضالاتنا" أن نخصّص لهم مساحات من التقدير، قد لا يكون "اليوم العالمي للرجل"... إنما يوم "الرجل العالمي".

بيروت 19/02/2007

facebook.com/the.boooks

"مش لابق"

في موضوع الزواج والإرتباط، وبشكل عام أو خاص، وفي ما يخصّ أكثريّةً أو أقلّية هناك نظريّتان:

نظريّة أننا نرتبط بالنقيض من أجل التكامل، ونظريّة أننا ننجذب إلى المثيل بهدف التناغم... والنظريّتان خاطئتان...

إنّ ما يحصل فعلًا، وأعود وأكرّر بشكل عام أو خاص وفي ما يخُصّ أكثرية أو أقلّية هو أننا نختبىء من حيث لا ندري وراء تلك النظريّات... لكننا فعلياً، نختار شخصاً، لا هو نقيضنا المثير ولا مثيلنا القريب... بل هو كائن نتحدّى به، لا شعورياً، أنفسنا والمنطق والناس... لنُثبت أننا قادرون على التغلّب على الإستحالة، وجعلها واقعاً ملموساً، بل وحتّى سعيداً!! الإستحالةُ في الإنسجام أو التكامل!

شيء ما محيِّر نلاحظه عند الكثير من المتزوجين... فالرجل ينسجم مع امرأة ويتزوّج بأخرى، قد لا يكون بينه وبينها أيّ قاسم مشترك... والمرأة تقول "نعم" لرجل لا يشبه أحلامها، وتعيش حياتها جاهدة بلا أمل لتطبّق "فكرة" الحبيب على الزوج...

فتراهم يتخبّطون... حالات متطرّفة، متضاربة تحت سقفٍ واحد... هي شديدة الإنفتاح وهو غير آبه بتحليلاتها... هو محبّ للحرّية وهي تأكلها الغيرة والتملّك... هي تعشق التغيير وهو لا يجيد الجري إلّا على السكك المحددة... هو مشعٌ بالحياة وهي غارقة في الإحباط و"النّق" المستمر... هي رومانسية وحالمة وهو عنيف وعصبي... هو عميق وحسّاس وهي تفضّل المعاطف "السينيية" على حضنه الدافىء...

ولو حاوَلتَ مرّة، "على رواق"، أن تلعب لعبة "مين بيليق لمين"، سوف ترى أنك "تُلبّق" الأشخاص بشكل مثالي على غير أزواجهم وزوجاتهن... وسوف لن تعرف "مين بيلبقلك" لو كنت عازباً، لأنك ستقع في الفخ نفسه، وستحاول إبراز نقاط مشتركة كثيرة بينك وبين "مشروع الزوجة"، وإيجاد تبريرات "منطقية" للإختلاف "البنّاء" الموجود بينكما... إلى أن تتزوجا فتتضح الرؤية!!!

... و"نطنّش"... فكلفة فضّ الشراكة باهظة في معظم الأحيان... ونقضي الحياة إما نجرجر أوجاعنا، وإما نخبّىء رأسنا كالنعامة، كي لا نعترف أننا أخطأنا بالإختيار...

facebook.com/the.boooks

ونبدأ بحفلة "ترقيع" لا تنتهي، إن كان بذكر محاسن الشريك ونبشها بصعوبة من كومة سلبياته، أو بترداد "نشيد العائلة السعيدة"، المتوارث أبًا عن جدٍ و"أماً عن ستٍ"، والمبني على الصّبر... الصّبر، قاتل "ثورات الصدق" ببطء وتأنٍ، وخانق الأحلام والأيام بإتقان، والمُجْهِز على كل أشكال التنفس... وتبقى طريقة الترقيع المثلى وهي استحضار أشباح العلاقات "الكوارثية" الخطيرة وقصص "البؤساء"، لنستنتج بالمقارنة أننا بألف خير و"أين نحن من هؤلاء"!!! فيغدو الفراغ نعمة لو قارنّاه بالنكد والهمّ، والعلاقات "الصامتة" متعة لو قارنّاها بالإهانات والشتائم...

فلنضع المقارنات والكذب على الذات جانباً، ونجيب بجرأة وصدق على سؤال بسيط:

"هل نحن سعداء بخياراتنا"؟؟؟

بيروت 9/03/2009

facebook.com/the.boooks

دقيقة صمت... تأهباً

غريبٌ أمر هذه الحياة، فنحن نصدّق كلّ أحلامنا وأوهامنا، ونعود ونجدّدها بعد كل انتكاسة، ونخطّط "لآلاف" السنوات القادمة، ونثق بما هو مبهم وغير واضح، فيما الحقيقة الوحيدة الملموسة والمؤكّدة والجامعة لكل أصناف الناس، من مؤمنين وملحدين، هي لحظة الموت... وبرغم أنها الحقيقة المطلقة التي لا تحتمل أيّ نقاش أو أي تعديل فهي لا تُصَدّق أو على الأقل تحتاج الكثير من الوقت لاستيعابها وللاقتناع بأنها تحدث فعلًا!

وبعد كل مشهد مشابه يعود الناس إلى الأسئلة نفسها والحيرة ذاتها: "ما فائدة هذه الحياة"؟ "الدنيا ما فيها شي"، "مش مستاهلة"، "كلّ من عليها فان"... ويذهب البعض إلى حد اتخاذ قرارات بتغييرات جذرية: "من بكرا رح عيش وإستمتع وأصرف على حالي" والبعض الآخر: "غداً سوف أعود للصلاة وسأحضر للقيام بكل واجباتي الدينية، لأنو ما حدا ضامن عمره".

لا أعرف لماذا لا نستفيد من حكمة القرارات إلّا بعد هذه الصفعة التي لا مجال لتحديد وقياس قساوتها... فكم من مرّة بعد مشهد كهذا، كنت أعود من واجب عزاء، وأنظر إلى كل فرد من عائلتي وأسأل في سرّي: "ترى من منّا في هذا البيت، سيفتتح هذا المشهد؟ من سيبكي من أولاً"؟ كنت في لحظتها أدرك الأهمية الفائقة لكلٍّ منهم وأكثر من القبل والعناق، وأتصل بالصديقات الحميمات و"اللدودات"، وأعبّر عن كل ما أشعر به من متعة لوجودهنّ جميعاً في حياتي... وسرعان ما أعود "مثلي مثل كلّ العالم"، وأنسى وأكرّر وأخبر: "لماذا فلانة فعلت ذلك"؟ ولماذا أخذ أهلي هذا الموقف أو ذاك من أية مسألة"؟ وأعد وأتوعّد بمحاربة حتى أعزّ الناس لهدف "أهبل" و"غبي"!!!

يبدو أن الموت هو أكثر الدروس تكراراً وأقلّها فعالية، لسبب بسيط، أننا نصرّ على عدم تصديقه أو "ندّعي" أننا نقبله لأنه ليس لدينا خيار آخر.

أكثر ما نردّده في هذه الحالات هي تلك الجملة المشتركة والمكرّرة: "ليت فلاناً يعود لساعة فقط، لأقول له كم أحبّه، أو سامحني أو أنني قد سامحته، أو لأعطيه بعضاً من قلبي أو عمري أو وقتي أو مالي"... لماذا لا نفعل ذلك وهو بيننا، لماذا نفترض أنه لدينا

facebook.com/the.boooks

الوقت الكافي "لاحقاً"؟ لماذا نؤجّل ونعتقد أنّ "المفاجآت بعيدة عنا"؟ ولماذا نستكثر عليه وهو موجود كل هذه العاطفة!!

دقيقة صمت... لا فائدة من دقيقة الصمت حداداً، فالموت ولادة لصورة أكثر مثالية وأحلى وأنقى وشبه كاملة لمن اعتقدنا أننا فقدناه، بدليل أن لا أحد يذكر أو يتذكّر مساوئه، على الأقل بالقدر الذي يتحسّر به على إيجابياته!

فعلى الدقيقة أن تكون دقيقة صمت تأمّلًا وتأهّباً لقرارات لأجله ولأجل من تبقى لنا من أحبة، دقيقة ما كنّا لنضيّعها بالصمت حزناً على من سبقه، على من رحل قبله، بل استثمرناها للتعبير عن مزيد من الحب له ولمن نحب!!

بيروت 29/08/2006

facebook.com/the.boooks

«أنا وخيّي... والزمن الطويل»

قد لا يدرك الأهل أحياناً أنّ من يربّونهم، قد يصبحون أقوى الأصدقاء أو أشدّ الأعداء.

في موضوع الأخوّة، لا حلّ وسط، فإما أن يكون الأشقاء هم أيضاً، بشكل أو بآخر "الماما والبابا" من شدة إيجابيتهم وحمايتهم وحرصهم على بعضهم البعض، أو قد يكونون أشرس من ألدّ الأعداء... فالعدو الذي يعرفك جيداً، يعرف أسلحتك ونقاط ضعفك، وبحكم "تاريخ التقاتل" الطويل بينكما قد تكون العلاقة غير قابلة للترميم.

هناك أهل يميّزون بين الأولاد بشكل "قاتل"، ينبشون "الشياطين" داخل نفوس أطفالهم بحجج "متخلّفة" يبرّرونها "ببراءة": "سبحان الله الولد بحبّ بحالو"، "يقبرني شو طالعلي، مش متل إختو بتذكّرني بحماتي"، "هيدا طيّب وغبي، بس عندي التاني فِتّس وبياكلها من تِمّ السَبع"... وبذلك ومن دون الحاجة إلى التعمّق بما هو أخطر أحياناً، كالتآمر البريء مع البعض ضد البعض الآخر "حرصاً على مصلحته"، أو كتدريب البعض على "التجسّس على الآخر" لحمايته، وكثير من الأساليب "المريضة" المعتمدة حتى لو "بحسن نية"... فإن هذه الأمثلة البسيطة كافية لتجعل من البيت ساحة حرب وتنافس على إرضاء "الكبار"، غير المدركين أو المدركين لخسارات لن تنتهي إلاّ بانهيار الهيكل على الجميع.

لذا يجب أن لا نستغرب عندما نرى أخوة في المحاكم، أو آخرين لا يعترفون ببعضهم البعض ويقاطعون بعضهم بعضاً... منهم من فرّقهم زوج أو زوجة، وآخرون فضلوا أصدقاء "السوء" على "ولاد البيت". قد يكون للأهل دور في ما غرسوا من حيث يدرون أو لا يدرون. في المقابل، هناك مَن هم أذكياء في التعاطي مع أولادهم، ولا أقصد هنا "المساواة" لأنها صعبة، فحتى الأهل لا يحبّون أولادهم "متل بعض" أو "قدّ بعض" لأن العاطفة لا تُقاس ولا تُفهم أحياناً. هي "كيمياء الإنجذاب" وحجمها مع كلّ من الأبناء على حدة... لكنّ الأهل الأذكياء هم الذين يربّونك على أنك تحمل قيمتك في ذاتك، وأنها تزيد عندما تُعطي أحباءك. يُربّونك على أنك "تكبر" عندما تسامح وتضحّي في سبيل من يستحق - والأخوة دائماً يستحقّون - يُربّونك على أن تُقدّر "الإختلاف" مع أشقائك، وأنك

facebook.com/the.boooks

تتكامل وإياهم باختلافكم وأفكاركم، وأنكم محتاجون دائماً إلى عاطفة بعضكم، وكلّما دفعتم ببعضكم إلى النجاح حتى ولو كانت ثماره من نصيب أحدكم دون الآخر، فأنتم حتماً الأقوى لأن الكل شركاء في الإنجاز.

التربية فن، بل فن صعب، وهي لا تنتهي عند حدّ، فالمربّي لا ينفك يتربّى يومياً كي يربّي أفضل. قد تخلق منك نفساً واسعة، منفتحة، محبة للآخر، مقدّرة لعطاءاته، ومنافسة بشرف وأمانة، كما قد تجعلك "شيطاناً" في صورة إنسان، لا ينام ولا يهدأ إذا لم "يقتل" الآخر بلسانه أو تصرفاته أو تجاهله وإهماله.

لا شك في أنك ستكون الأقوى والأصلح، إذا ما كنت قادراً على أن تصلح بنفسك ما أفسده محيطك أو أهلك في نشأتك، عندها تكون وبجهد فردي، العصامي النقيّ الذي انبعث من بؤس الجهل والحقد إلى رحاب الحب والعطاء.

نعمل أحياناً كأهل على تحصين أولادنا ضد ضربات الزمن، فنلهث لنجمع لهم الأموال والأرزاق، وننشغل بتعليمهم وإيجاد فرص عمل لهم، ولكنّ الأهم هو ارتباط الأولاد ببعضهم البعض، لُحمتهم، صفاؤهم، هذه هي الحصانة التي لا تفنى ولا تُهدَّد ولا تتوقّف عن بناء وتحصيل الأفضل للجميع.

الأشقاء الأنقياء هم الحضن الدافئ، هم القلب المتحمّس دوماً لنجاحك والجاهز لحقن الأمل في نفسك عند كل فشل، هم الغد الآمن، هم بئر الأسرار الأمين، هم السند الأصلب في الأيام الحلوة والمرّة.

صحيح أنه "رُب أخٍ لك لم تلِده أمك"، ولكن للأخوّة الناجحة طعمٌ مُختلف!!

بيروت 5/03/2007

facebook.com/the.boooks

"مين البطل؟"

يتساءل الكثيرون عن سرِّ الشخصية القوية وماهيّتها: فالبعض يعتقد أنّ الصبورين هم الأقوياء... والبعض الآخر يُخدع بأصحاب الصوت المرتفع، أو الجبروت الذي لا يقهر، أو "اللي بمشّوا كلامهم ولو بالقوة" أو "اللي ما بيستحوا من العيب"، فيخلط بذلك بين "قلّة الحيا" والقوّة... وآخرون يربطون قوّة الشخصية بمدى إيمان صاحبها وحرصه على انتزاع حقّه مهما كان الثمن، أو التنازل عنه عندما يؤدي ذلك إلى صُلحة بين أحباء له...

كما قد يكون القويّ هو ذاك الصامت، الهادئ، الذي يتصرّف بحكمة ولا يجرؤ أحد على الإستخفاف بحضوره وقدرته... أو كما يقولون "اللي عارف حالو شو بدو"... "اللي ما بخاف من حدا"... وقد يكون ذاك الذي لا تَهمّه نتائج أية مشكلة أو نزاع عندما تتعارض مع أولوياته...

القوّة... قد ينسبونها إلى المناضلين، أو إلى المفاوضين أو إلى كلّ مَن هو قادر على التجرّد من كل ما يحيطه ليعيش "على كيفو" طالما أنه لا يؤذي أحداً... كما يقول...

القوي... هو الذي قد يبقى في أرضِه مهما حصل.. كما قد يكون ذاك القادر على التكيّف والعيش بأيّ أرض من هذه الدنيا...

القوّة... مزيج من كل هذا، شرط أن نحسن استخدام كل معنى في مكانه المناسب، أي أن نستخدم الصبر في مكانه كي لا يصبح ضعفاً، المواجهة في مكانها كي لا تكون تهوّراً، التفاوض في مكانه كي لا يُفسّر خضوعاً، الهدوء في مكانه كي لا يكون تجاهلاً أو "برودة"، الصوت "الواثق" في مكانه كي لا تضيع هيبته...

أن نكون أقوياء هو أن نضع حداً للناس، ليس بالضرورة "في وجههم"، وإنما بيننا وبين أنفسنا وإلا سوف "يأكلنا" حرصنا الزائد على إرضائهم، خوفاً من ألسنتهم... فقد ننسى أنّ الأهم هو راحتنا وأنّ الناس بالنتيجة يعتادون على كل شيء وأن "الجرح ما بيوجّع إلّا صاحبو"، وهم بالنتيجة يتفاعلون بحسب صلابتنا وإيماننا بقراراتنا، وبحسب ما نُظهر لهم من "اهتمام" لآرائهم...

الشخصية القوية هي التي تدرك تماماً أنّ الفشل يكمن في أن نرفض أن نحاول.. هي التي تعرف كيف تستفيد من "الفرصة الثانية"... هي التي قد تنتقل من فشل إلى

facebook.com/the.boooks

آخر من دون أن "تصنِّف" الحياة بألوانٍ قاتمةٍ ومن دون يأسٍ من أملٍ حتماً قادم... هـ التي تعرف حدود قوّتها... هي الشخصية الليّنة المرنة القادرة على فرض ما تراه مناسباً كما التأقلم مع ما لا يمكن تغييره... القادرة على حب الحياة... على قبول الموت... على خلق تحدٍ أكبر عند الهزيمة... على الفوز بصمت لأنه لا حاجة لـ "قهر" أحد بتفوّقنا "يكفي أن نعيشه نحن"... هي التي إذا ما انتقدت الآخرين تنتقدهم على قلّة مجهودهم وليس على أخطائهم... هي التي تعرف أنّ الله لا تتأخّر إستجابته لأيّ طلب وإنما قد يكون الجواب: لا أو ليس الآن... هي التي تغار بحب وبإيجابية ممن يستحق غيرتها، لا لعدم أخلاقية وعدم جدوى أشكال الغيرة الأخرى فقط، بل لأن الغيرة لن تحمل لها سوى الألم.

الشخصية القوية هي المدركة أنّ الثابت الوحيد في الحياة هي التحوّلات والتغيّرات والمفاجآت وعليها أن تكون جاهزة للتغيُّر بحسب كلِّ موقف... هي الشخصية التي لا تحاسب الناس عشوائياً: "مش معقول العالم"... "شو انصدمت بحياتي من الناس"... "أو شو بيفهموني غلط"، لأنها تدرك أن الناس ليسوا ملائكة وهم يتفاعلون معها على أساس أفعالها لا نواياها...

داخل كل منّا بطل، علينا أن نحسن استخدامه... وهذا ليس "شعرا" بقصد أن أختم بإيجابية، فأحياناً قد يموت البطل... ولكن المهم ألّا يُهزم بعينِ نفسه.

بيروت 2/04/2007

facebook.com/the.boooks

إنسان... حيوان

بعض الفلاسفة وفي معرض تعريف الإنسان، قالوا: "إنه حيوان اجتماعي يبني علاقات ويتواصل بوعي"، والبعض الآخر: "هو حيوان ناطق، يملك لغة التخاطب والتحاور والتفاوض"... وآخرون قالوا: "الإنسان هو مخلوق مختلف ومميَّز عن كل المخلوقات وهبه الله نعماً كثيرة، وأهمّها العقل والدين"...

لكننا في هذا العصر وفي منطقتنا الدائمة الإشتعال، وفي حياتنا المحفوفة بالقلق، نختار أن لا نتواصل ولا نتحاور، كما أننا لا نستخدم عقولنا في خدمة مصالحنا المشتركة، ولا ندرك نعمة الأديان علينا! فكيف يمكننا تعريف الإنسان في هذا الزمان والمكان؟

لم أعتقد يوماً أنه سينتابني شعور بعدم الحظ كونه قدّر لي أن أكون من عالم "الإنس"، فلو كنت حيواناً في إحدى البراري لربّيت أولادي بهدوء، وعرّفتهم منذ اليوم الأول، من هم أعداؤهم الثابتون...

ففي عالم الحيوان، لا سياسات داخلية ولا خارجية تقلب الأدوار بين عدوٍ وحليف، بل سياسة صادقة واضحة، لا مفاجآت فيها ولا حتى خيانة أو عمالة أو تواطؤ أو رشاوى أو تعصّب... كنت سأُقتَل أو سأقتُل بدافع الجوع أو الدفاع عن النفس أي بدوافع "طبيعية وغرائزية"، وعدا ذلك لن أتعرّض لأحد، ولن استفزّ أحداً أو أُستَفَزّ من أحد، ولن "أنبش" تاريخ أجدادٍ لي- أجداد بحكم الوراثة لا الخيار- لأنتقم باسمهم من أحفاد لأجداد آخرين، ولن أقتل أبرياء في "طريقي" الى الإنتقام من عدوٍ أو شقيق، ولن أحرق الغابة كلّها لـ "أؤدب" منافساً واحداً! على الأقل كانت المعركة ستكون "معركة رجال" مبارزة فردية وشريفة، لا أتباع أو أبرياء أو ضحايا فيها، ولا مستفيد أو مستَغل لأيِّ من نتائجها...

يبدو أننا لا نستحقُّ ما وَهبنا إياه الله، فهو ميّزنا عن باقي مخلوقاته بأن أوجد العقل والدين لنرتاح ولنقترب من بعضنا البعض، ولنُيسّر أمورنا عبر هذا القانون الأول والعادل، ولنغفر ونسامح وننصف ونستوعب... فاخترنا نحن أن "نعتدي" على كل هذه النِعَم، بأن "خلقنا" الطوائف وبتنا نتقاتل" باسم نعمة الله علينا"! أو نعتقد أن الله لنا وحدنا، وهو

facebook.com/the.boooks

"معنا" ضد "الآخرين"... ولا سبيل عند البعض لزيادة رصيده في الجنّة، إلّا عبر تسجيل أذى إضافي في مرمى "إخوته"!

ماذا بقي من منطق تعريفات الإنسان... وتفوّقه على بقيّة المخلوقات؟

في رحلة مع ابنتي إلى حديقة الحيوانات، كان المسؤول هناك يشرح: "هذا الحيوان لا يؤذي أحداً إلّا في حالة الدفاع عن النفس، وذاك لا يعتدي على آخر إلّا إذا جوّعنا، أما الثالث فهو مستعد للموت من أجل حماية صاحبه لشدّة إخلاصه"... في طريق عودتنا، سمعت شجاراً بين شخصين، قال أحدهما للآخر: "ما تتحَيْوَن عليّ" (أي لا تتصرّف كالحيوان معي)، فشعرت أنه يظلم الحيوان... فنحن قد نعتدي على بعضنا حباً بالعدائية، ننتزع من بعضنا اللقمة فوق الشبع، ولسنا مخلصين لدرجة الموت من أجل الآخر... وبالتالي فكلمة: "إنت عم تتحَيْوَن"، يجب أن تكون مديحاً وليست ذمّاً...

بيروت 19/11/2007

facebook.com/the.boooks

بين ماري ومارلين

يبقى الجمال سلاح المرأة الأول مهما اختلفت المقاييس وتبدّلت، ومهما طرأ على المرأة من قضايا واهتمامات أهم وأعمق... تبقى تلك اللحظة اليومية التي تنظر فيها إلى مرآتها، لحظة قيّمة لتأخذ جرعة ثقة تُحلّيها أكثر، أو لتبحث عن "أسلحة أخرى تعويضية"...

ما يحيّر هو ما نتداوله في العلن، نساءً كنّا أم رجالًا، بأن الشكل لا يهم... وأن الجوهر وتوابعه "كل القصّة"... أمّا على الأرض فالأمور تختلف... إذ تُرانا نحن النساء مهما "عظُمت" غاياتنا نتهافت على أسرار الجمال الأبدي... أو نتحرّى عن أسماء أطبّاء التجّميل لاحتمالات تقترب كلما مرّت سنة إضافيّة... والرجال من حيث لا يشعرون يتوقون لخدمة المرأة الأجمل من دون تذمّر مهما كانت المهمة صعبة...

لا عجب في أن تكون نجمات السينما مثلًا جميلات مهما اختلفت أدوارهنّ، وترى ذلك يؤثّر بك كمشاهد مع أنه قد لا يكون الحال كذلك في الواقع لو كانت البطلة عادية... فإن كانت تلك البطلة "الجميلة" مظلومة فإنك تتعاطف معها أكثر، وإن كانت ظالمة فإنك تحلم بأن تكون ضحيّتها لو كنت رجلًا، أو بالتمثل بها لو كنت إمرأة - وهذا الحال ينطبق على الجميع باستثناء "المرأة الغيورة"، لأنها معقّدة وقد تمطر صورة المرأة الجميلة بتُهَم وأحكام لا ترحم، حتى ولو كانت تلك الجميلة أطهر النساء- سرّ ما يجعل للجمال من حيث لا ندري تأثيراً ملحوظاً على خياراتنا وأحكامنا...

حكاية الجمال حكاية طويلة، والعبارات السائدة المُقنعَة التي تستخدم كمسكّنات لمن يُتعبهم جمال الآخرين أو من يخافون منه، "ما في أكثر منها"... "إنو الجمال الخارجي ليس مهماً، وعلى المرأة أن تتمتّع بالثقافة والأخلاق والإنجازات، ولا تهتم للأمور السطحية التافهة"... بدليل أنّ الكل يُعلّق في غرفته صورة ماري كوري، وليس صورة مارلين مونرو!!

لماذا لا نعترف بأنّ هناك أشياء تسلب الروح رغماً عن العقل والمنطق، وإن كان في ذلك ظلم لقيمة البعض وتقدير لمن قد لا يستحق... لماذا نكذب على أنفسنا ونسخر من جمال فلانة ونسهر على نبش علل فيها قد تكون هي نفسها، أي العلل، واضحة وضوح

facebook.com/the.boooks

الشمس على مرآتنا... ونحن في الحقيقة، إن كنّا رجالًا، تذوب ثوابتنا أمام الجمال الأخّاذ... وإن كنّا نساء، نغرق في سرّنا في مقارنات محبطة، ولو افتعلنا عدم الإكتراث...

لست هنا بمعرض القول أنّ من ليس جميلًا، لا قيمة له... بل للتأكيد على أنّ ردود فعلنا الإيجابية والصادقة تجاه الجمال الخارجي من دون اللجوء إلى "الجمل الهجومية المعلّبة"، تنعكس على أشكالنا نحن... فالتفاعل الصادق الواثق يزيدنا جمالًا...

* * *

ثم لماذا يجب الإختيار بين أن نكون ذكيّات ومثقّفات أو جميلات ومغريات؟ لا أعرف لماذا لا يمكن أن نكون كل هذه الصفات مجتمعة بل أن نسعى لكل ذلك؟ وكأن الجمال قد لا يلتقي أبداً مع الذكاء؟ ثم لماذا ندّعي أن صفة الإغراء لا تغرينا، أو ليست من أولوياتنا؟ بل إنها قد تخيفنا وكأنها "حتماً" ستنعكس أو سترتبط بسلوك خاطىء أو بانطباع سيّىء عن سمعتنا، وكأنها تهمة! أين الكارثة في أن تحب المرأة أن تنسب إليها هذه الصفة وأن لا تخفي ذلك... فمن أحلى ما قد يقال عن المرأة أنها مغرية... فهذا ركن أساسي من أنوثتها... وليس المقصود المرأة المفلسة التي تستعرض بل تستجدي النظرات عبر اللباس الرخيص، بل تلك التي تستفزك لاكتشافها وإعادة استكشافها من دون مجهود مفتعل وغبي... فالأكثر ذكاءً هي من تعرف أن تكون برُقي وأخلاق وحشمة الأكثر إغراءً...

بيروت 4/05/2009

facebook.com/the.boooks

"ما في جواب"

عجيب هذا الفراغ المخيف الذي يجتاحنا أحياناً... فتبدو علاقاتنا باهتة لا نبض فيها ولا حياة... تضيع أولوياتنا بين دموع حيرتنا... ماذا تريد الحياة منّا؟ لماذا ولدنا؟ ما الذي ينتظرنا بعد؟ من الأسعد بيننا؟ من الأكثر حظاً؟ هل علاقاتنا على اختلاف أشكالها سند داعم، أم ثقل قاتل، أم مراوحة متأرجحة بين الإثنين؟ هل أصدقاؤنا رفاق درب أبديّون، أم أنّ خيبة أملنا بهم تنتظر عند أول مفترق نجاح أوتقدّم أو تغيير، قد يهدّد "عِشرة العمر"؟ هل شريكنا حالة مستمرّة على الورق فقط؟ هل من ظنناه شريكاً أمثل، حالة متفوّقة فعلاً على من كان لدينا، أم أنه وهم يتمسّك به خيالنا لننسى واقعاً محبطاً؟ هل الأيام المقبلة تحمل انفراجات أم تلك كلمات نردّدها كالآلات لنستريح؟ هل أولادنا يقدّرون ما مررنا به يوماً لأجل ابتسامتهم، هل سيطرأ ما يجعلنا نندم على تضحياتنا، مهما كانت نبيلة؟ هل حبنا لذاتنا هو الذي يجب أن ينتصر كي "نكون حاسبينا صح"، كي نقدر على العطاء، كي لا تخيب التوقّعات، أم أن لهذه الأنانية ثمنها الباهظ؟ هل الناس يحبّوننا لأسباب أبعد من خصائصنا الشخصية، أي أنهم مأخوذون بقوّتنا، أو لا مبالاتنا، أو مالنا، أو نجاحنا، ويوم يتغيّر الحال يغدو عدد المهتمّين بنا ضئيلاً؟ هل بعد كل جهد يضنينا بعمل ما سوف تصدق الأمثال فيه، بأن "من جد وجد" و"من طلب العلى..."، أم سيبيخ الهدف مقابل ما ضيّعنا لأجله أو ما فاتنا من أهداف أخرى ستكشف الأيام أنها كانت الأهم... لأي درجة نحن مسؤولون عن خياراتنا؟ لأي درجة ما نختاره هو فعلاً خيارنا وحدنا، أم أننا نختار ما يتوقّعه الآخرون منّا؟

في كل خطوة نخطوها تزداد كميّة الرعب والقلق فنخفيها بعزيمة مزيفة، أو بإرادة نوحي للآخرين بأنها صلبة وخالية من التردّد والوجع... "كلّو بوجِّع"... البعض ينهار، والبعض الآخر يؤجّل الإنهيار، والمحظوظون يرحلون قبل الإنهيار، وكثر لا يعرفون ان المرض والهم والحيرة والندم والترقب شكل من أشكال الإنهيار...

هي الحياة، كمٍّ من أسئلة لا إجابة لها... هي الحياة، مليئة بالمفارق والمنعطفات الخطرة... فيما أوقات المرح والجنون تكاد لا تُذكر أمام الألم... هي الحياة البخيلة بلحظات الحياة... هي الحياة، مسرح نتفرّج به على بعضنا، ونسعى للتفوق فيه على

facebook.com/the.boooks

الآخر، أو للتشبه به، أو لإسكاته عنّا، أو لتجنّب ملامته لنا، أو لإدهاشه بما نفعل.. نتحرّك تحت المراقبة... وفقاً لجدول الآخرين... مع أنّ هذا كلّه لا يهم ساعة نجلس مع أنفسنا ونكتشف أننا نلهث من دون إنجاز... متعبون من دون التقاط السعادة والأمان... لكننا ندرك ذلك متأخرين فنعود لنختبىء بالظروف أو بالقدر أو بالمكتوب... نعود لمزيد من الرضوخ، لمزيد من كلام يرضي الآخرين مجدداً... يواسيهم على حالهم هم أيضاً، كالرضى والقبول والإستسلام...

دوامة لا تنتهي والكل محكوم بالإستمرار...

بيروت 1/09/2009

facebook.com/the.boooks

وللطلاق أيضاً... حُرمة

"في السرّاء وفي الضرّاء"... وللعهود تكملة عليها أن تكون أكثر قدسيّة من تلك المتعلّقة بالزواج... وهي المتعلّقة بالتزام أكبر من الإرتباط نفسه... هي أخلاق ما بعد الإنفصال.. فللطلاق أيضاً حرمة...

هذا ما يغيب ذكره في محاضر الزواج والطلاق، أن يذكر القيّم على الموضوع ضرورة حسن الخلق مهما كانت الظروف... فـ "الكبار" في طلاقهم محترمون أكثر من "الكبار" في زواجهم، لأنّ أخلاقهم، وأخلاقهم فقط، تحتّم خيارهم باحترام الآخر وحفظ أسراره وعدم كشف عيوبه... وليس مصلحة استمرار العلاقة...

لن أتكلّم عن الأولاد، لأنّ من يتعادون أو "يرتدحون" لبعضهم بعد الطلاق هم قَتَلَة أولادهم... ولا مبالغة في وصفهم بالقَتَلَة، لأنهم ينسون أنه في أحسن الأحوال أولادهم مُنَغّصون، فكيف الحال لو كان هؤلاء ضحايا ملعب التراشق المستمرّ بين شخصين يشكّلان لهما كل الدنيا...

ذاك الرجل... تلك المرأة... تَوَحَّدَ جَسَدي معه لسنين طويلة... بكينا معاً مرض طفل لنا... ضحكنا معاً ساعة نطق أولادنا بالكلمة الأولى... سندنا بعضنا يوم رحل أحد أحبّائنا... عشنا الخوف على رزق يضيع أو على أمل يبهت... شكونا لبعضنا في الليالي الطويلة وعلى مخدّة واحدة، قلقنا من الآخرين في عمل أو في علاقة أو في مصير... كشفنا لبعضنا وجوهنا الحقيقية، البشعة أحياناً والمشعّة أحياناً أخرى... حفظنا عُقَد بعضنا والطرق الأمثل للتعاطي معها... سهرنا على حافة السرير بعتمة الليل في انتظار فرج الشفاء لأحدنا... فلِمَ لا يكون الفراق شامخاً... كفراق بطلين أنجزا نجاحات كثيرة مشتركة وتخطّيا معاً ظروفاً صعبة... ولأن القدر شاء، هربا بعد ذاك التعب الطويل من شرك الكره أو عدم التفاهم، فافترقا ورضخا ولكن بمحبّة... فصعب أن يُرمى تاريخ أيامنا وسنواتنا وراءنا بحسرة وبدمع وبتحدٍ، يدمّر المزيد مما تبقى منّا... شئنا أم أبينا فإننا بعد معاشرة الآخر أخذنا شيئاً أو أشياء منه... فيه خلطة منّا وفينا جزء منه... وكي لا يكون الطلاق فشلاً بل بداية جديدة، على الإنطلاقة أن تبدأ بصداقة أو أقلّه باحترام...

فالسرّ الذي أخبرني إياه يبقى سراً بل أصبحُ أكثر حرصاً عليه... والعيب الذي أعرفه

facebook.com/the.boooks

فيه، يوم تعرّى أمامي من كل شيء، أمانة أصونها أولًا من لساني... ولا مجال لمبارا، تافهة نأخذ فيها رضى الناس على قرار بالإنفصال لا يخصّهم ولا يعنيهم ولا يتعدى كونه يسلّيهم.. يسعى كل منّا باتجاه، لنيل رضاهم عبر سرد مساوىء الآخر وفضائحه وعيوبه... هذا الآخر الذي كان يوماً ما نصفنا الآخر، الذي يعرفنا من رأسنا حتى أخمص قدمينا ولو بطريقته...

الطلاق في بعض الأحوال ضرورة إنسانية، وقليلة هي الطلاقات الحضارية... لأن المعركة تحت عيون الناس من الصعب أن تُبقي الروح الرياضية حاضرة فيها... مع أنه في الطلاق الكلّ خاسر، لكنّ نيّة البعض الصافية والنظيفة قد تفتح الأبواب لحياة أفضل رغم مرارة أيام ضاعت أو خسارة حلّت... فالبطل في طلاقه والباسم بنظافة لشريك ابتعد، هو حاضر بقلبه الدافىء وانفتاحه، لحياة أسهل وأحلى من حياة كثيرين طلّقوا أو هم مطلّقون مع وقف التنفيذ، أو متزوجون على الورق فقط.

بيروت 2/11/2009

facebook.com/the.boooks

إمرأة مع مرتبة الشرف

إلى حبيب كركي
الذي عرف
كيف يصنع
" نساءً مع مرتبة الشَرف"...
أحبك

facebook.com/the.boooks

مواجهة متأخرة

خرجت كسندريلا في منتصف الليل تركض على شاطىء البحر... حافية، لا تترك خلفها "فردة الحذاء السحرية"، كي لا يعثر عليها الأمير... فهي هاربة من قصره البارد، من ضماناته الأبدية ومن أمانه الكاذب... تبحث عن مجنون مثلها، عن رجلٍ لا يعرف من الدنيا إلّا أن يحبّها وحدها... تبحث عمّن كانت ومن قبل أن تولد، أميرة أحلامه... عن فارس لا يصدّق إلّا عينيها... يقترب كلما أبعدته، يسخر من محاضراتها في القوّة والقدرة على المقاومة... يعانقها كلما أعلنت التحدي، يعرّيها كلما ادّعت المانعة، يغمرها بشدّة لتطمئنّ أكثر، كلّما تجرّأت على اقتحامه برغباتها المشتعلة...

هي الليلة خائرة، متعبة، تمشي وحدها في الظلام، وتستعدّ لرمي كلّ أسلحتها في بطن البحر الهائج...

أخذت المركب غير آبهة بالأمواج الغاضبة، فهي قد سئمت "إرشادات التنبّه والوعي"، وباتت تحتاج المخاطر، تحلم بالرقص بين ألسنة اللهب، وتستفزّ "الغول" ليبتلعها... تتوق لمغامرة قاتلة...

وحدها في عتمة الليل، مستلقية في مركب مستسلم لمزاج بحر لا يهدأ... تحدّق في السماء السوداء... تنتظر سقوط نجمة تضيء قلبها المختنق... صوت البحر الثائر يُعزّيها، يصرخ وجعها، يفضح على الملأ ألماً يعصر روحها... ليعود ويُمتعها، يُغريها ويشعل التمرّد الإنقلابي في عروقها... يكاد يُشعرها أن أمواجه تُشبع جسدها عناقاً وتبلّله بقُبلٍ عميقة كاملة...

وقفت مترنحة تواجه جبال مياه سوداء، ترمي بإصرار سلاحاً تلو الآخر... فهي قد أقسمت على أن لا عودة إلى الشاطىء محزّمة من جديد...

هذه المرّة لن تهرب... ستعود إلى البداية، إلى نقطة انطلاق أصفى، ستصل إلى اليابسة عارية، صادقة، نظيفة من أقنعة سلبتها عمرها وحقيقتها لقرون... أقنعة استطاعت أخيراً رميها... أقنعة باتت الآن ترقد في قعر البحر... تحكي لكل بحّار مغامر قصّة مواجهة متأخرة... حكاية امرأة لن تعود إلى الأمير، ولن تجد الفارس المجنون، ولم تكن تعلم أنه لا استمرار من دون أقنعة.

facebook.com/the.boooks

بيروت 7/04/2009

facebook.com/the.boooks

حلم على حافَة الواقع

قُرعت الطبول... دقائق وتطلّ العروس... العريس وصل وينتظرها عند الباب بلهفة.. يرقص بين الأهل والأصدقاء... الفرقة تدبك وتردّد كل المواويل: "الفارس العاشق والحلوة "البدر" الهائمة به رغماً عن القبيلة وناسها، والوالدين والأمانة الغالية التي يُسلّمانها لإبنهما الجديد"... كل "الرّدات"... كل "الحَكْيات".

في العرس مُحبّات يبتسمن لـ "البطلة" ساعة تظهر، وثرثارات "يحمّين" النار لطهو كل أشكال النميمة: "لابقلها... مش كتير حلوة... إختها أنعم... بقولو أهلو قدّمو... بقولو كان بدها غيرو".

على الحائط، يعكس الفيديو الفيلم الذي تعب العروسان على تحضيره: صور طفولتهما، التّخرج، الخطوبة... كليب شاعري لهما على غرار نجوم الفن... عرض لكل التاريخ... لكل المشاهد الرومانسية التي عاشاها في علاقتهما... مشاهد العرض الحصري الأول والأخير...

"آويها"... ودخلت "القمر" تتغندر... أخذ العريس بيدها وقبّلها... وزيّن وإياها الساحة بـ "رقصة العروسين"... الخاصة... الرقصة التي تمرّنا عليها لأسابيع، كي تليق بعيون المحبّين وبحسد الحاسدين...

أما هي... فجالسة إلى الطاولة، تراقب الشريط المتكرّر في كل حفل... ففي كل مرّة تُقسِم على أن لا تلبي دعوات الأعراس لتعود وتكسِر الإلتزام... لسبب ما... لا تعرفه... بل تعرفه... وتعرفه جيداً... كأنّها تبحث من جديد... عنه... عن سيناريو مختلف... أصدق... عن اللحظة وبريقها... عن الحلم الضائع... عن الوهم بأن الرومانسية حقيقة تستمر...

تحدّق في كل ما يجري، مقنّعة بسخرية كاذبة... تدّعي الواقعية الباردة... تضحك من شدّة توتّرها... تفتعل اللّامبالاة لتُخفي عينيها الدامعتين... تقاوم ضعفها الصارخ بتكرار عبارات بائسة، زاهدة... كالبوم الذي ظنّ أنه وحده ذكي، وحده "كاشف اللعبة"... وحده يرى في عتمة الآخرين: "هما فرحان، يللّا هي آخر مرّة وبدّها إحتفال... هي نهاية المنا، وتستحق رقصة شعرية... إيه كتّروا الألعاب النارية وعلّوا الموسيقى لاحقين على الصمت الرهيب"...

facebook.com/the.boooks

العريس يوشوش العروس بعينيه، يهمس لها بأنها أحلى من كلّ بطلات حكايات الطفولة، أحلى من كلّ الأميرات، أنها أعظم نصر حقّقه في حياته.. فلتفرح بهذا الكلام النادر، القيّم، ولا تتلهى عنه بالفستان أو المكياج أو بـ "كيد العوازل"... فهذا الكلام ككلام الملوك لا يُعاد... وفي الرقصة القادمة، إذا ما دعت الحاجة، سيتركّز الحديث حول ما إذا نسيت "الميّ السخنة دايرة"... أو إذا ما اتصلت بأمه لتطمئنَّ عليها... أو إذا ما كانت قد لاحظت أن مصاريف البناية قد زادت"... على كل حال "نعمة إنّو في شي ينقال"...

تضحك للفكرة... وتعود بعدها لتغيب في تفاصيل الفستان الأبيض... العرس لمن لم يختبرالإرتباط، حلم... ولمن اختبره، مسرحية... بل فيلم كوميدي... أو حتى تراجيدي لأن العودة إلى الذكريات يوم كنّا نحن أبطال الحلم وتصادمه مع المسرحية حين نشاهدها من جديد، مؤثّر... فليس أصعب من المواجهة بين التوقّعات والوقائع...

قلبها موجوع... فهي استثناء، تشاهد المسرحية تلو الأخرى، ولا يزال الحلم يسكنها... رغم كشفها لسرّه الباهت... حلم يتكرّر رغم غبائه، رغم خيبته، رغم ادعاءاتها الساخرة بأنها شطبت "تلك التفاهات من قاموسها"... هي الواقعية القوية... المحطّمة بين أمواج أحلام لا تهدأ.

بيروت 30/03/2009

facebook.com/the.boooks

فضيحة شهريار!

شهريار... حلمها أن تلتقي ذاك الرجل المعقّد، أن تكشِف سرّه... فبرأي الكل أنه رجل يتسلى بالنساء، يتمتّع بهن، ثم "يذبحهنّ" في اليوم التالي... يُقال إن ذلك انتقاماً من امرأةٍ خانته... والبعض الآخر يراه رجلاً مكتملاً، زير نساء جبّار، دخل التاريخ بوقاحة معلنة... هو جزّار الليل والصباح، ملك المتعة المتنوعة المنوّعة المأخوذة بـ "القوّة"، سيّد الإغتصاب "المشروع" ليلاً... وعند الفجرهو حاسم حازم، قاسٍ، يقتل فريسته بفخر وهدوء وعلى مرأى من الجميع، بمن فيهم أهل العروس الشهيدة... هو كتلة رجولة صافية!!!

وشهيدات شهريار كثيرات، فلا أهل يُحامون ويتمرّدون، ولا نساء دواهي يُحضّرن السّم لقاتلهن ويُشعلن الثورة من الداخل...

حتى شهرزاد التي ظنّت نفسها ذكيّة، إختارت الدبلوماسية الجبانة، الحكايات والحكي الذي لا ينتهي... واستراتيجية الصمت صباحاً لم تكن نباهة منها، فالسلطان ينعس ويحتاج إلى الراحة ليتمكّن من الإصغاء مجدّداً، وإلّا لكان قتلها لأنها "طَوّشته".. شهرزاد إختارت ما هو أصعب من الإعدام وهو مسايرة السَفّاح، خوفاً منه... فلم تُشهر درع الثورة ولا ارتاحت منه بالإستشهاد...

كُثُرٌ حاولوا معرفة سرّ شهريار... أما هي فلم تؤخذ يوماً بـ "رجولته" ولم يُغرها كذلك "ذكاء" شهرزاد... فهي مقتنعة بأن شهريار يشكو من عجز جنسي، ولا قدرة له على لمس امرأة... وكونه في السلطة فهو لن يحتمل أن تهتزّ صورته، وبدل أن يعالج المرض، ترك العقدة تبتلع ضحاياه... لذلك هو يسارع إلى دفن عجزه كل صباح، كي لا يُفتضح أمره، وليسجّل في الوقت نفسه نقطة إضافية في سجلّ "فحولة مزيفة" لا تستكين، يرمّم من خلالها صورته المفصومة المشطورة الرخوة...

شهرزاد لم تكن تعلم أن "العجز" هو السر، فتذاكت بالدخول بخطّة جاهزة على مستوى مختلف... هي لم تُقتَل، لأنه لم يكن هناك مجال أصلاً لتكشف العقدة الحقيقية فالباب لم يُقفَل عليهما لأنهما "عم يحكو بسّ"... لم تُقتَل، لأنها اختارت اغتيال أنوثتها وعاطفتها، وتفرّغت لاختراع "الحكي"... إغتالت حياتها لتعيش... وعاشت على سرد

facebook.com/the.boooks

الحكاياتُ لطفلٍ إعتقد يوماً أنه رجل...
وسكتت شهرزاد عن... "الباقي".

بيروت 2/03/2009

facebook.com/the.boooks

خلّينا على الأرض

حضّرت "تاليا"، ابنتي، ذات الـ 4 سنوات، طلباتها من "بابا نويل"، وفيها كل ما تحتاجه من فساتين ملوّنة وطويلة، وتاج مرصّع لتضعه على رأسها وأحذية لمّاعة للمناسبة. ولمّا استفسرتُ عن الحاجة إلى كل ذلك، ردّت بأنها التحضيرات المطلوبة ليأتي الأمير المنتظر، تماماً كما حصل مع "سندريلا" ومع "الأميرة النائمة"...

لا أنكر أنه حينما كانت تُملي عليّ اللائحة، كنت أضحك في سرّي على براءة أمنياتها، لكنني ما لبثت أن شعرت بقلق شديد. فما معنى أن نُربّي بناتنا الصغيرات على انتظار ذلك الفارس العظيم الذي لا يُقهر، والذي سيخلّصهنّ من كل المخاطر، وسيسعدهن، إلى أبد الآبدين، "كالأميرات"، وسيُسكنهن القصور، وستكون طلباتهنّ "أوامر"... وبعدها يُفاجأن إما بواقع يرمي على أكتافهن معظم المسؤوليات، أو بسعادة وحب يذبلان مع الوقت وعليهنّ وحدهنّ دائماً مهمة "الإنعاش"، أو ببيت لا يشبه القصر إلا بقدر ما يحتاجه من مشقّة لتنظيفه ورعاية من فيه، مع كامل المسؤولية عن فشل أو "تدهور" أي كائن داخله؟

فسندريلا فتاة يختارها "الأمير" "من بين الكل"، و"الأميرة النائمة" يُنقذها "الأمير" بقُبلته الشافية من نومها العميق، و"رابنزيل" ذات الشعر الطويل المجدول يتسلق عليه حبيبها "الأمير" ليُخلّصها من البرج الذي تحبسها فيه الساحرة الشريرة: كلّها قصص عليها أن تخضع لتعديلات جذرية! أما النهاية المعهودة: الأمير يُقبّل الفتاة التي عاشت على انتظاره، ويأخذها باتجاه قصره، و"يعيشان بعدها في سعادة إلى الأبد"... نهاية يجب أن يُعاد النظر فيها...

ماذا لو تبين لـ "سندريلا" في ما بعد أن زوجها الأمير "عينو بيضا"، أو بخيل رغم ثروته الطائلة، أو معقّد أو غيّور؟ أو ماذا لو استفاقت "الأميرة النائمة" على زوج يُفضل "البحلقة" في الصحيفة أو في "ماتش" Football على النظر في عينيها أو التحدث معها، كانت ستقول "ليته تركني نائمة"! وماذا لو قرّر أمير "رابنزل" أن يحبسها بدوره في برج آخر تحكمه "الست الوالدة" بعدما كان قد أنقذها من برج الساحرة، وذلك كي يصون شرفه ويحافظ على سمعته، ويفتخر أمام "الماما" بأنه يُحسن إخضاع الحريم،

facebook.com/the.boooks

كانت ستدرك المسكينة أنه "يا ما احلى الساحرة"!!

من الأفضل أن تبدأ هذه القصص من صفحة "النهاية" لنشاهد حياة واقعية بكاملها، ولنرى ما إذا كان هذا "الأمير" يستحق انتظارنا أو حبّنا له أو رهاننا عليه!

معظم القصص الموجّهة إلى الصبي، تُحاكي الطموح والبطولة والجرأة والإنجاز، وعلى أساسها يُكافأ بامرأة جميلة أو ذكية أو مميزة... أو "ما يعادلها"! أما القصص الموجّهة إلى البنت فتتمحور حول ما عليها أن تفعله لتُدهش فارس الأحلام وليرضى بها ولـ "يختارها من بين الكل"... waw!!

قد يرى البعض أن هذه القصص تُغذّي الخيال ولا تؤثّر فعلياً على الشخصية العصرية للمرأة، وبالتالي لا ضرر في أن نُخبرها لبناتنا الصغيرات، ولكنني كامرأة أرى عكس ذلك تماماً: فهذه القصص وغيرها، إن لم تجعلنا من "المنتظرات" فقط، فإنها تشحننا بـ overdose أو بجرعة "قاتلة" من الرومانسية قد نحاول أن نُخفيها تحت شخصية صلبة أو واقعية أو متوازنة عندما نكبر، ولكنها بالحقيقة شخصية تعاني من "جوع عاطفي مزمن"، وتحاسب الرجل على "إهمال" غير موجود أو غير مقصود، لأنها تتوقع دائماً أن يكون "ما عندو لا شغلة ولا عملة" إلّا أن يكون ذاك "الأمير" بشكل أو بآخر!!

لذلك حاولت أن أقنع ابنتي "تاليا" بأن أياً من أصدقائها الذكور في الصف وبالوقت الحاضر، أحلى وأكثر جاذبية من "الأمير"، وقد تُمضي معه وقتاً أمتع... "وبلا ما نروح لبعيد" ونحلم بالأمير وبالقصر والحصان الأبيض فليكن الأمير "زلمي من هلق" - يأتي بالأوتوكار إلى المدرسة، نتعرّف عليه عـ "رواق" وعلى حقيقته "بشفافية تامة"، ونحبّه على هذه الأسس "بقدر ما يلزم وليس أكثر" - "أحسن ما نقول بعدين فكّرنا الأمير أمير، تاري الأمير زلمي"!! وجَعلتها ترضى بأن نغير لائحة الهدايا المطلوبة ونختار ما نحبّه لأنفسنا، أي الألعاب والكتب التي تُعلمنا ببساطة منطق الحياة المقبلة بـ "واقعية". سنطلب من "بابا نويل" حذاءً للرياضة يساعدنا على أن "نعدو" بخطوات سريعة وثابتة إلى الأمام، أو علبة ألوان لنرسم الشمس والبحر والمستقبل الناجح المنتظر، لا أن نحصره بـ "سوبرمان" الذي لا يَطير ولا يُطيّرنا إلّا في الأفلام!!

facebook.com/the.boooks

بيروت 19/12/2006

facebook.com/the.boooks

الحب... لا يحتاج إخلاصاً

العاطفة مسألة مبهمة في حياتنا... فمعظمنا لا يعرف تماماً لماذا يحب ولماذا يكره في موضوع المشاعر غير الخاضعة لحدثٍ أو عقلٍ أو تحليل... قد نكره عدواً لما فعله بنا، أو شخصية تاريخية لجبروتها وظلمها، كما قد نحبّ بطلًا لإنجازه وتفوّقه... لكنّ العاطفة ف ما بيننا، في معظم الأحيان، يصعب تفسيرها...

لماذا أحببت فلاناً أو فلانة؟ شيء ما يبقى غير مفهوم... تماماً كالإيمان فهو قد لا يُقنعنا أحياناً بتحليلاتنا "الدنيوية" له، لكنه حاضر قوي في ذاتنا...

لذلك، أنا لا أرى في الإخلاص قيمة... فالإخلاص ليس عاطفة تلقائية... وقد لا يكون نتيجة منطقية لعلاقة معيّنة...

الإخلاص قرار... إلتزام إجباري... خطأ وخطيئة بحق من "نخلص" له، أكثر منه إنصافا... فما نفع أن يبقى حبيبي إلى جانبي لأنه "قرّر" ذلك... لأنه مُلزم بذلك... لأنه مُخلص... وهو في داخله يُحارب مشاعر معاكسة! أليس من الأفضل أن يبقى لأنه لا يقدر على غير ذلك... لا يَسعد بغير ذلك... أو لأنه مكتفٍ بي ولا حاجة له لامتحان إخلاصه! مؤلم الإحساس بأن الآخر "آدمي" ولكن في داخله قد يشتهي أخرى، ولولا الإلتزام، أو الدين، او الناس لكان ارتمى في أحضانها... وكأن الإخلاص هو عذابه بالتخلّي عمّن يرغب، بدل أن يكون حبّه للبقاء بقرب من اختار...

على الإخلاص أن يكون مُتعة... إكتفاء... لا صوماً والتزاماً وحرماناً وامتناعا... فمعظمنا يتمنّى أنّ يكون في موقع الرغبة والاشتهاء عند الآخر، على أن يكون ذاك الأخير محكوماً به او بإرادته للإلتزام به...

* * *

لا أطمح إلى رجل مُخلص... ولا إلى "إرادة حديدية" في الإلتزام بي... بل أريدك مُخلصاً لرغباتك الدفينة الحقيقية فقط... أريد أن أكون رغبتك التي تحكم إرادتك والتزاماتك... أحلم أن لا ترى عيناك أنثى غيري في الدنيا، أن تراني المرأة الوحيدة... أما الباقيات فمخلوقات لا تثيرك منهنّ واحدة... فأنت مُتخم، والمُتخم لا تغريه أشهى الأطباق... أكره "الإمتحانات" معي، وأتمنّى أنّ تظل راسباً مهزوماً في حبي، لا بطلاً

facebook.com/the.boooks

ناجحاً في "التزام تاريخي مستقبلي أزلي بارد" فيما قلبك يتلوّع على نيران أخرى...

الإخلاص حب بالقوّة.. والحب لا ينجح بالقوّة... الحب غير قابل للضغط أو التنظيم.. هو حالة متطرّفة، تفقد قيمتها يوم نُخضعها لفلسفات المشاعر الأخرى... كالإخلاص والتضحية والإلتزام... هو كلمة تحمل أصلًا وتلقائياً وضمناً كل هذه المعاني... ويوم نحتاج إلى إضافتها أو تفعيلها أو فرضها أو إنعاشها أو تأكيدها... علينا أن نبحث عن حبٍ آخر...

بيروت 9/06/2008

facebook.com/the.boooks

لنجاح المرأة حسابات خاصة

"واللا نِفسك هافّة عليك أرقص لك رقصة لوحدك" (باللهجة المصرية)... جملة اختصرت فيها الممثلة نبيلة عبيد، بدورها في فيلم "الراقصة والسياسي"، الكثير مما يمكن قوله عن وضع المرأة في بلادنا العربية أو عن السبيل الوحيد الذي تَملكه لخرق كل القوانين والحواجز والتصنيفات اللامنطقية التي يفرضها عليها الرجل والمجتمع... ونبيلة عبيد في هذا الفيلم، تلعب دور راقصة ترغب في مساعدة الأطفال وتأمين مركز رعاية لهم، وتواجه رفضاً لمشروعها من المجتمع المزيَّف ومن السياسيين الذين يتّهمونها بعدم اكتمال صورتها أخلاقياً - كونها "راقصة" - وتعارض تلك الصورة مع "براءة الأطفال"... في حين هم يلهثون وراءها بعيداً عن عيون الناس. وقد "داخت" لتحصل على موافقة على المشروع، ووصلت إلى حد عرض مبلغ من المال على موظف الدولة الذي "عفّن" في مكانه، ويردِّد رفضه لطلبها بشكل آليّ، من دون أن يسمعها والذي ارتبك حين عرضت عليه الرقصة "الحميمة" بدلًا من المال لو كان يرغب.

ما أصدق هذا المشهد وما أعمقه، فالمرأة في مجتمعنا تمرّ "غير مرئية" وتوصف بالمعقدة أو "بالبايخة" أو بالمتخلّفة القادمة من القرون الوسطى إذا كانت على خُلُق أو كانت "لابسة كفاية"، وتُصنف بالساقطة أو الرخيصة إذا كانت منفتحة في علاقاتها أو لباسها، ففي جميع الأحوال "مش مخلّصة"!... والكارثة إذا كانت طموحة، والكارثة الأكبر إذا اقترن هذا الطموح بالجمال، والفشل مؤكد إذا كان الطموح والجمال متوّجين بالأخلاق.

مسكينة المرأة: فإذا خانها زوجها فلا بدّ من أن تكون هي من أهملت المنزل، أو قد تكون "امرأة" أخرى "ضحكت عليه" وكأنّ عقله معطّل. وإذا فشل أحد أبنائها أو مرض فلا بدّ من أنها هي "الغائبة" عن دورها، وإذا كان زوجها شرساً أو مهملًا بحقّها فلا بد من أنها "ليست شاطرة كفاية لترويضه"، وإذا لم تحصل على ترقية في عملها فلا بدّ من أنها لا تحسن مسايرة مديرها، وإذا حصلت على ترقية فلا بدّ من أنها "مصاحبة" مديرها ونشيطة في العلاقات العامة.

... ثم يظهر من يقول "اللوم يقع على المرأة التي لا تحَسّن من وضعها لتحصل على

facebook.com/the.boooks

حقوقها"، وآخر يقول "يبدو أن المرأة راضية عن صورتها الآخذة في الانحطاط"! بربكم ماذا تريدونها أن تفعل فهي تدرس وتتفوق وتتخرج وتعمل ليكون كل ما يقوله عنها الرجل هو أنها جميلة أو "مثيرة"، "بس"!

وتبدأ المباراة: من هي التي سوف تعجب ولو حتى "ببراءة" هذا المدير أو ذاك المسؤول الذي يفرح بدور المدلّل من الجميع والذي يتحكّم بشكل أو بآخر ووفق أهوائه بكل "المضطرّات" لإرضائه...

المهم أن عقليّة "لا عقل" كهذه تفرض على المرأة إما الإنقطاع والتقوقع وإما الاستسلام والتلوث، فيُصبح الطموح نقمة، والجمال نقمة، والأمل في تحقيق الأحلام والأهداف وارداً فقط إما في بلد غير عربي أو في كوكب آخر بعد عمرٍ طويل...

مع احترامي للاستثناءات عسى أن تكون معدية!!!

بيروت 15/01/2007

facebook.com/the.boooks

إمرأة المستحيلات

سنة وتبلغ الأربعين... لن تردّد "أشعار" المواساة بأن "القلب الشاب يبقى شاباً"، أو بأن "الزمن لا يقدر على الشقيّ"، بل ستحتفل بكل فخر باكتمال جمالها وبلوغها القمّة في "حسن إدارته" من دون هدر أو خسائر أو فرص ضائعة...

أحضرت قالب حلوى لا يشبه شيئاً من إرشادات "التغذية الصحيّة والمدروسة"، فهي تحب الإحتفالات التي تترك آثاراً بكل تفاصيلها، وتؤمن بأن المتعة لا تكتمل من دون أثمان أو وجع أو ضرر... علّمتها السنوات أن لا تضحّي ولا تشجّع الإعتدال، كلّما توفّرت لها الفرصة لسرقة لحظة ذنب مغرية، حتى لو كانت "خطرة على الصحّة".

أشياء كثيرة تغيّرت... فهي لا "تطفئ" شموعاً بقدر ما "تُشعل" شموعاً إضافية... هي لا تخاف الأيام ولا تحسب الحسابات ولا تخطّط لغد... تسكنها قوّة جامحة... ثقة صلبة بأن الزمن سيسطّر بوجودها استثناءً صارخاً لامرأة قدرت أن تهزمه... لامرأة اختارها وحدها كي تكون عشيقته، قاتلته، حليفته...

جلست إلى الطاولة تستمتع بحرق كل الوصايا التي تنصح المرأة "بأسرار الحفاظ على الشباب أو الجمال أو الشريك بعد مرور السنين"... تحرقها وتقهقه، فهي تدرك أنها الصفحة الضائعة من تلك "الكُتُب البائسة"... هي الصفحة التي غار منها أو عليها الكاتب... التي أرادها له وحده... الصفحة التي تخيفه... تضيّع حساباته... تفضح خياراته الباهتة التي يحاول بشعار العلم والتعميم تَقَبّلها...

هي لا تحتاج إلى كلّ الكلام "العلميّ الإرشاديّ الدقيق"، فشبابها يتغذّى من داخلها، من جنونها، من زهدها، من سخريتها... من كل ما يجعلها مختلفة... فمَن يحب مثلها لا يذبل، وكلّما وقعت عليه عينان غارقتان به، تتوالد خلاياه من جديد... هي المرأة الحلم... المرأة التي تحرّض على المستحيلات... على الحياة... المرأة التي يسقط أمامها منطق "القبول والرضى" بأُخرى... المرأة التي تسلّيها المقارنة... ولا تنتظر نتائجها ولا حتى النصر فيها... فهي ملكة، مالكة، مسيطرة ولا حاجة لها إلى تأكيدات...

مع كل سنة تَمرّ، ستعاهد نفسها على أن تبقى الأجمل، بقلبها الذي لا يهدأ والذي يعرف كيف يجعل من قلوب الآخرين موطناً لا يهدّده شيء، حتى لو احتلّه أو مرّ به

facebook.com/the.boooks

آخرون.. فهي هنا باقية... عذاباً وحلماً وسراباً يحتاجه الكثيرون ليشعروا أنهم أحياء.

بيروت 26/02/2008

facebook.com/the.boooks

الخطأ الصحّي!

21 آذار تاريخ يُجمع فيه المعارضون والموالون والمحايدون، والإرهابيون والمسالمون، والجاهلون والمثقفون، على محبة من نوع واحد وعلى تقدير واحد لأم أنجبتهم، تعبت لأجلهم وحاولت تربيتهم بطريقتها "المثالية"، وعملت على أن تعلّمهم ما يحق وما لا يحق لهم.

فللأم من حيث لا تدري، حضور سياسي هو الأقوى: فهي القائد الحقيقي المتخفّي داخل كل طرف، هي ملكة "التعبئة" عن قصد أو غير قصد، هي معلّمة "التسامح والإحتضان والإستيعاب"، هي منذ البداية مؤسِّسَة التسويات بين الأشقاء، هي الحليمة في الحِكمة والعقاب والمكافأة، هي طاقة التحفيز على انتزاع الحق أو التفاوض لأجله أو المساومة عليه، هي مقلّصة التفاوت والثغرات والفوارق بين الأحبة، هي منبع المعرفة بالواجبات و"اللازم واللي مش لازم"... لذلك لم تعد الأم مسؤولة فقط عن البيت وعن أفراد الأسرة "المعدودين على الأصابع"، بل باتت مسؤولة عن أمم، عن "مؤامرات"، عن سلام، عن قيادة حكيمة توصل إلى برّ الأمان أو عن انصياع لتطرف "قاتل".

صحيح الكلام عن الغبن اللاحق بالمرأة في ما يتعلق بالمواقع والحقوق السياسية، وهو موضوع آخر يستحق المعالجة المعمّقة، ولكن من زاوية الأمومة هي حاضرة بكل اختلافاتها ومستوياتها وأشكالها على وجوه "أصحاب القرار" أو "محركي البوصلة" العالمية والمحليّة للأحداث.

لذلك على الأم في أيامنا هذه التنبُّه لنوعية الإجابة على أسئلة أطفالها من حيث الوضوح والعمق والحِكمة، وعليها طرح المواضيع بعقل منفتح وبمسؤولية واعية، عليها أن تغسل نفسها بأمومتها من انتماءاتها "العمياء" لخطوط سياسية "مدمّرة" لم تكن لتقنعها لو حلّلتها بتجرد. وإن عجزت، عليها أن تعلّم أولادها كيف يختارون بأنفسهم من دون أن تفرض عليهم خياراتها، أن تعلّمهم أنها هي أيضاً قد تكون على خطأ وقد يصحّحون لها بخبرتهم المتواضعة أموراً كثيرة... فالمثالية ليست موجودة أو بالأحرى هي خليط "الصواب والخطأ"، هي كل ما يشبه المجموعة وليس الفرد، هي التناقض و"الصراع" الذي يُنتج الأصحّاء...

facebook.com/the.boooks

أما المثالية الخالية من الأخطاء فهي مملّة وغير واقعية ومُتعبة لأنّ الأطفال لن يقدروا على التمثُّل بأشخاص لا يخطئون، ولن يتعلّموا شيئاً من دون خطأ. كما أنهم سيبحثون دوماً وعلى مختلف الأصعدة عن هذا النموذج "الوهمي" "الذي لا يخطئ" ليلحقوا به "على العمياني" من دون تفكير أو تحليل أو وعي لما قد يأخذهم إليه، هذا إن وجدوه.
وإن لم يقدروا أن يكونوا مثله - ولن يقدروا - فسوف يُحبطون، وإن اكتشفوا حقيقة أنه يخطئ ككلّ البشر فسوف يكون الإحباط أكبر، وعواقبه أكبر من أن تُحتمل.
المثالية التي نحتاجها في أوطاننا هي الإنفتاح على الخيارات الواسعة والمتنوعة، هي أن نفهم قيمة الإختلاف ونقدّره، هي أن نتمسّك بكل الألوان، هي أن نبحث عن الدور الفعّال والأفضل وليس عن الدور الأول... وعلى الأم أن تبدأ بذلك... عليها أن تكون جاهزة لصدّ الجهل المزمن والحقد الموروث، حاضرة لتشجع البحث والإكتشاف والنقد البناء، وعليها اعتبار المثالية مسألة مرنة تحتمل أوجهاً عدة، وأولها "الخطأ الصحي".
"الجنة تحت أقدام الأمهات"... لكن مفتاح باب جهنم بايديهن أيضاً إذا ما اخترن فتحه بأرواح أبنائهن إنتقاماً أو كرهاً لأحد... الحب والتسامح أهم الخيارات، ونحن حتماً لسنا أفضل الناس إلا بقدر ما نعطي الناس...

بيروت 12/03/2007

facebook.com/the.boooks

عنكَ... وعن "اللّي خلَفوك!!"

على الرجل أن يطالب بحقه منّا... نحن النساء... فرغم كل صراخنا وكلامنا عن حقوق المرأة وظلمها... نحن من ارتكب الجريمة الأكبر... نحن من أنشأه وعوّده على أنّ التعبير هو ملك المرأة... الدموع للمرأة... الشكوى للمرأة... نحن من أقنعه من خلال ردّات فعلنا المضطربة أن المثل الفرنسي القائل: "إتبعها تهرب منك... أهرب منها تتبعك"... مثل صائب... لكنّه خائب خائب وأكثر...

أضاع الرجل طبيعته... باتَ لا يعرف كيف يُرضينا... كيف يجعلنا نُبقي عليه... كيف يجذبنا أكثر إليه... لا يعرف ما هو التعبير الأفضل: أن يفتعل القوة بالكلام القليل المباشر الخالي من الغزل والغرام كما علّمته النساء على مدى العصور، أن الرجل الغامض يجذب المرأة إليه لتستكشفه... أو أن يعتمد أسلوب "ضحاك عليها بكلمتين حلوين"، لتصدّه وتتهمه بعدها بأن هذا الكلام لم يعد ينفع مع "نساء العصر الواعيات"...

لماذا نضيّع طبيعتنا أحياناً نساءً ورجالاً... بحجّة الوعي والتذاكي والتنبه للمؤمرات ولـ "تكتيكات" الجذب والإنجذاب... فنحن النساء نعرف الفرق بين الرّجل الذي يحب والذي يرغب فقط... و"بيناتنا"، نقدّر الإثنين في داخلنا على ذوقهما الرفيع، ولو افتعلنا التذمّر أو "الإنزعاج"... ونعرف من دون أن نقرّ أحياناً بأن من يحبنا يرغب بنا أيضاً... فليست "المحافظة على المحبوبة وصونها" بوضع أسوار بيننا وبينها، وبتصنيف الرغبة على أنها التهديد الأخطر للعلاقة... أو أنها الجانب المظلم من "العلاقات السامية"... بل بأن نعبّر لها عن كل ما بداخلنا بكل الأساليب الإنسانية المتاحة... وأسماها رغبتنا بها...

لنترك الرجل يُعبّر... لنعلّمه أن يُعبّر... وليضحك علينا بمليون كلمة وليس فقط "بكلمتين"... ولنمرّر كلامه في مصفاة قلوبنا... فكل ما يلمس القلب هو حقيقي... كل ما لا حاجة لنا بأن نُقنع القلب فيه بجهد، يكون قد دخله واستقر فيه بدون إذن من عقل أو تقاليد أو أصول أو ظروف...

فالمرأة تحبّ الحبّ... تحبّ الكلام الجميل الصادق... ولا تشبع ولا تكتفي من ك أساليب التعبير التي تشعرها أنها ملكة القلوب... ثم إن صورة الرجل الغامض، الصامت... صورة مملّة... باردة... خالية من الحياة... من نبض الشوق والعشق الجميل...

facebook.com/the.boooks

عبّروا لنا... والحقوا بنا إذا أحببتمونا، ولا تخطّطوا وتغرقوا في "نظريات المؤامرة" على مسائل صادقة وبسيطة وجميلة...

وليسمح لي صاحب المثل الفرنسي بأن أصحّح له: "إلحق بها، تركض إليك أكثر... أهرب منها، لن تسأل عنك ولا عن اللّي خلفوك"...

بيروت 28/10/2007

facebook.com/the.boooks

ولِمَ لا؟

كانت قوية...
واثقة بأن لا شيء يمكن أن يُغيِّر قناعاتها "العمياء"... تعرّف الحياة ببساطة على أنها تجربة يخطّها الإنسان بإرادته وخياراته... وأن السعادة هي حالة "اللاّ أزمات" و"اللاّ مشاكل"... وهي سعيدة بما فيه الكفاية ولا حاجة لها إلى الفلسفة والبحث عن معانٍ أخرى...
وسقطت... هوت.. أو ربما ارتفعت... وحلّقت... خلعت الأبواب والنوافذ... لتكتشف أدواراً في الحياة لم تكن مستعدّة لها... لتكتشف أنها قد تُجاري التيّارات... وتبحث عن المشاكل.. وتستغني عن "شواطئ الأمان" لتستمتع بالسعادة الحقيقية.
إكتشفت أن خوض المغامرات الخطرة "المدمرة"، التي كانت قد حذّرتها منها أمها وجدّتها، هو ما قد يحدّد قوّتها الحقيقية... قوّتها بقدرتها على "فقدان إرادتها"... قوّتها بالإستغناء عن إرادتها... فالقوة "الآمنة" والإرادة "المانعة للتنفّس"، ما هي إلا وهم بالإنتصار... أو بالأحرى ما هي إلّا انتصار على "نبض الروح"... أي انتصار خائب متعب، لا نشوة فيه ولا حياة.
باتت لا تكفّ عن التساؤل... وأسئلتها المتكررة تحمل آلاف الإجابات المتناقضة.. الحكيمة... المجنونة... عرفت أن "الجواب النهائي" دائماً غائب... بل إنها حتى لا تبحث عنه...
ومن قال إن للحياة أهدافاً... وللأهداف طرقاً وطرقات... لم لا تكون "حياة" الحياة هي الهدف... لم لا نعيشها كما لو أن الثانية الواحدة فيها هي الوقت المتبقي لقول ما يحلو لنا قوله... لفعل ما يحلو لنا فعله... عندها سنكون أصدق... سنحسم بشكل أسرع.. سنجد بثوانٍ ما كنّا نبحث عنه لسنوات.

بيروت 26/10/2007

facebook.com/the.boooks

ليست «دعوة للإنحراف»

للمرأة في مجتمعاتنا، وفي موضوع المساواة والحرّية، هاجس واحد، من حيث تَعلَم أو لا تَعلَم... هو ليس الوصول إلى المناصب، ولا تحقيق الدخل المتساوي، ولا المساهمة في الإنتاج المحلي، ولا الطموح وتحقيق الذات في العمل والإنجازات...

للمرأة هاجس أعمق "دعوني أحب من أريد... كيفما أريد... دعوني أعبّر علناً وبراحة وصراحة عن شوقي لحبيبي... دعوني أُخبره بأن رغباتي به تفوق كل رغبات كائنات الأرض المعلنة وغير المعلنة... دعوني أخبره كيف أحب أن أحبه... دعوني أعلن كل هواجسي، كل مشاعري وعشقي لكل ما يفعله بي... لكل ما أرغب بأن يفعله بي، لكل ما أنوي أنا فعله"...

للمرأة في مجتمعاتنا حق أساسي ضائع... قبل كل الحقوق الأخرى... الحق بأن تكون حرة في ذاتها... في داخلها.. في مشاعرها.. في جسدها...

إنها ليست "دعوة للانحراف"... إنما دعوة لاستيعاب أن أكثر ما يرضي المرأة ويسعدها - وأول حقوقها وأهمها - هو أن تشعر بـ "أنها إمرأة"، قبل أي شيء آخر... قبل أي دور آخر... قبل أي مراكز وإنجازات آخرى... أن تشعر أنها تعيش بحرّية وسعادة وحب الدور الأساسي والأهم الذي خُلقت لأجله... وكل ما يتبع هذا الحق يبقى مسائل وتفاصيل ثانوية، تختبئ وراءها كي لا تشعر أو لا تعترف أو أنها قد لا تكون مدركة أن كبت المشاعر هو ما يجعلها مخلوقاً "أنقص"، و"أقل"... مخلوقاً محتاجاً إلى "مساواة" و"حقوق" و"صراخ" لا ينتهي... بحجة وجع آخر غير الوجع الحقيقي.

عندما يكون للمرأة الحقّ بأن تعيش علاقاتها بصدق... أن تكون شفّافة مع نفسها.. حرّة في داخلها... تصبح جريئة، قادرة على المواجهة والمسؤولية، وتحمّل النتائج وانطلاق التفكير وتحقيق الذات إلى أبعد الحدود...

عندما يكون للمرأة الحقّ في إنهاء علاقة لم تعد تسعدها - والحق بالسعادة لا نقاش فيه فهو حق في الحياة - عندما تُنهي علاقة كهذه من دون خوف من تبعات اجتماعية، واتهامات و"قلقلات"، تنتصر بذلك على الصراع الذي تتخبّط فيه... وهو صراع يُفرغها من الطاقة والتقدّم والتعلّم وإمكانية المنافسة بجدارة.

facebook.com/the.boooks

فالإنسان المكبّل... الجائع... الممنوع عليه الحب... الممنوع عليه التعبير... المُجبر على درس أقواله وأفعاله وقمع مشاعره، لا يمكنه أن ينمو.. لا يمكنه أن يحقّق ما هو أبعد... فهو كمن يُحَرِّض على الثورة وهو مسكون بالخوف والأسرار... والثورة تحتاج إلى أحرار من الداخل أولًا..

على المرأة أن لا تخجل من قلبها... من حدود قلبها... من اللّاحدود في مشاعرها... وعلى الرجل المكبّل أكثر منها، أن يتحرّر من الموروثات التي تحاصره، وأن يسعى ويتحضّر ليكون جديراً ومقدّراً ومحترماً لامرأة "حرّة" بكل ما للكلمة من معنى...

بيروت 18/09/2007

facebook.com/the.boooks

أبحث عن رجُل

هذه المرة أبحث عن قائد... عن شخصية غير عادية وليس فقط عن رئيس للجمهورية أشعر أننا نحتاج زعيماً لامعاً، أولى وأهم مواصفاتِهِ أن يكون رجلًا... وهذا ليس بحل سهل فليس كل ذكر رجلًا...

الرجولة هي أن يحافظ المرء على ثقته بنفسه، على توازنه في خضمّ المخاطر والمواقف الحرجة... أن يكون له قلب امرأة في حبّه لوطنه وخوفه وحرصه عليه... أن يكون أباً صالحاً لكل أبناء البلد مهما اختلفوا معه أو في ما بينهم، مهما استقام أو انحرف أحدهم، فالأب لا تختلّ محبته لأبنائه مهما تميّزوا أو تاهوا... أن يشعر كل منا وكأن هذا الرجل مسؤول عنه شخصياً، ويكون مرتاحاً إليه... واثقاً به... سعيداً بوجوده... أن يكون رجلًا يُصغي إليه الكون، ويحلّ السكون الصاخب حين يطل... حين يتكلم... حين يهد صوته في رؤوسنا وآذاننا وقلوبنا...

أبحث عن زعيم... عن رجل... يوحّد رؤيتنا للوطنية... لا يسمع ولا يستمع إلّا إلى "صوت الوطن"، ما بيعرف لغات غريبة ولا أجنبية ولا لهجات قريبة ولابعيدة"... رجل صُنع في لبنان، 100% "خلطة خام لبنانية"... لا يحتاج إلى أن يختبئ وراء أحد كي يشعر بوجوده...

رجل.. تتّسع كتفاه لأعباء الوطن المُتعب... قادر على مواجهة مستنقعات الهموم بعزيمة... لا يُخيفه موت ولا هو مريض بحب الكراسي والـ Cash... رجل "يشوط" كرسيه لصالح البلد إذا ما لزم الأمر... نبكي إذا ما رفض ان يترشح ثانية أو أن يُمدّد له... يخاف من يخلفه من عدم إمكانية ملء فراغه العملاق... رجل يجعل المنصب جديراً به وليس العكس... لا يؤثّر فيه معارض أو موالٍ، قادر على لجم ولمِّ "زعماء البلد الواعين"... يرفض أن تُعلَّق صوره في الشوارع، بل يكتفي بصورة ناصعة في قلوبنا... يمنع "خطابات المديح"، ويأسر أصحابها ممن يعلّمون الناس الكذب و"قلة الرجولة"... فدعم الزعيم يكون بالعمل للوطن، وليس بصرف الطاقات على الأشعار والشعارات...

رجلٌ يصرّح "وقت اللزوم" بثقة، بكلام يُسجل لصالحه ولو بعد قرون... يكون الوطن هاجسه وحياته وعمره وعائلته و"كل هواياته"...

facebook.com/the.boooks

رجل.. لا يخاف أن يحيط به الأقوياء بل يسعى إليهم ليدعموه، لينقذوه، لينوّروه... فمن يخاف الشراكة مع الأقوياء أو يغار منهم بحقد، محكوم بالغباء حتى لو كان أذكى الناس...

رجل يُضيف إلى التاريخ تاريخاً ناصعاً... يُصبح إسمه تاريخاً لازدهار وطن... لتضحيات وطن... لمواقف وطن...

أبحث عن رجُل... يكون رجلاً..

إن عاش "دعينالو بطولة العمر والصحة"...

إن استشهد أو مات جرف معه قلوبنا...

إن استقال... "قلنا ضيعانو وقوّمنا الدينا ليتراجع"...

و"إن عملنا شي منيح نقول كرمالو وكرمال البلد لأنو بيستاهل""

"بس وينو"!!!

بيروت 24/09/2007

facebook.com/the.boooks

«يلحّق حالو!»

امرأة اليوم تبحث عن حقّها في الحب... تعرف أنها في الخطر نفسه الذي قد يهدّد شريكها... أنها معرّضة، وقد تنجذب لمن يهتم، الى حد كبير، أبعد من تصوّراتها، ومن حواجز مجتمعها... تعلن أنها لم ولن تشبه أُمّ شريكها بأيّ شكل من الأشكال... واضحة في حاجاتها وحقوقها... تُناقش الأمور بوضوح وجرأة... كل الأمور: من المساواة إلى أخطر الرغبات... تعيش نبضاً لا يتوقّف عن التجدّد، شباباً لا ينطفئ في داخلها... شباباً مخيفاً ومتطلباً كلّما تقدم بها العمر... هي أحلى، "أوقح"، أكثر جهوزية لكلّ النتائج. تتمتع بلا مبالاة الشخص المسؤول، "الخالص اللي عليه"، وغير الأبه بعدها بالتهديدات المفتعلة المحيطة... لا تخجل من الحب والتعبير والتغيير... هي امرأة حجّمت مجتمعاً كاذباً، مفصوماً بتعاطيه معها... واجهته بعنف أحياناً... سخرت منه أحياناً أُخرى... ضحكت عليه... سايرته، لكن ليس على حساب مغامراتها الخرساء...

فتّحت عينيها أخيراً على قوّتها، على نفسها، على جمالها، على قدرتها، على العين التي تُقدِّرها والمأخوذة بها بحقّ...

لذلك على من يصوغ "الإرشادات العائلية" - الموجهة كالعادة إلى المرأة - للحفاظ على "غراندايزر"، إن كان بتغيير شكلها أو لون شعرها أو التجديد في "موديلها"... إلى التضحيات المطلوبة منها... إلى تكتيكات إبقائه مشتعلاً بين يديها ومشغوفاً بها... عليه أن يتوجّه و"حَلَو" الى "شهريار" - "يحكي معو إلو" - ليُحسِّن من أدائه واهتمامه، وليبحث عن استراتيجيات يبقى فيها محط إعجاب الشريكة... وإلّا القصة ستنتهي بإعدام شهريار وهو غافٍ، منفوخ، مطمئن، يعيش على أمجاد وأوهام أن لا شيء يهزّ الأدوار البالية التاريخية المبرمجة... في حين أن امرأة اليوم نَسَفتها... إخترعت غيرها وانطلقت... و"يلحّق حالو"...

بيروت 21/07/2008

facebook.com/the.boooks

إنها فرصتها الأخيرة

ذهنها فارغ... فهي تشعر أنها عاجزة أحياناً... عاجزة عن العطاء بكلّ أشكاله.

الفجر سيبزغ بعد دقائق وأوراقها لا تزال بيضاء... والبياض ليس نقاءً وصفاء بل فراغاً ومجهولًا.. هو "اللّاحياة"... "اللّالون"... "اللّاقرار"... هو المراوحة بعينها... المراوحة الأبدية.

إنها فرصتها الأخيرة... لتنطلق.. وتنتج... وتعيش... وتخطئ... وتصيب... وترشّ على الأوراق حبر أحزانها... غضبها... ندمها... ثورتها.. انقلابها... حنانها... حبر حقيقتها... دمها الذي سيحرق الورق شغفاً واشتياقاً للحياة. هي تكره الفرص... تكره "الفرصة الأخيرة": لأنّ القلق المرافق لها قدّ يعطّلها... "قد يعطبها"... وهي لا تعرف أن "تستغل" حتى الفرص... لأنّها في أعماقها تدرك أن القدر خلف الباب... جاهز ليسخر من قوّتها... ليضحك في سرّه و"يتوشوش" عليها باستهزاء مع كل ما خانها من مواقفها "الجريئة السابقة".

القدر يعرف أن ما يقيّدها أكبر من أن يناقش... يعرف أن حرّيتها تحمل في رحمها توأمين: السعادة والكآبة... والإثنان في صحة جيّدة ولابدّ من أن تلدهما معاً... كي تظل سعادتها مهدّدة وغامضة وضائعة، وكي تظلّ الكآبة تذكّرها بأن للماضي وقراراته أثماناً لا تذوب... لا تذبل.. بل تتكاثر وتتراكم.

قلبها في ثورة.. في جنون... في تحضير لانقلاب قد تقمعه بنفسها... قد تصادر بنفسها كل أسلحة الحرية والانتفاضة... فهكذا يسخر القدر منّا عادة.. يجعلنا نصدّق أننا قادرون على التغيير... سائرون نحو النصر... وإذا به يظهر في أتفه التفاصيل أو أعمقها ليختصر بابتسامته "الشامتة"... واقعية "غبائنا"... ابتسامة تختصر ما فاتنا من الخطة "الجهنّمية" التي سهرنا على إنجازها... خطة العيش القادم... المستقبل الزاهر... القرار الحكيم... الإرادة الحديدية... والتحوّل الجريء.

إنه القدر... يبقى الأقوى...

ونحن كالريشة في الهواء... نظنُّ أننا نطير بحرّيةٍ وبقرارٍ منّا... وحينما نغطّ في الأماكن الخاطئة والموجعة، نعرف أننا كنّا في "متاهة" وليس في "تحليق حرّ"... وأن ما

facebook.com/the.boooks

رسينا عليه ما هو إلّا بداية لمتاهة أُخرى!

بيروت 1/10/2007

facebook.com/the.boooks

"غيرة واللاّ ضيقة عين"

دخلت إحدى السيدات "المتصابيات" صالوناً للتجميل، وقالت بصوت عالٍ، ساخر، ماكر: "عرفتوا صباح تزوجت"...

لم يدهشني الخبر... و"إيه شو المشكلة"؟ هي صباح، تلك العملاقة المُفعمة بالحياة... من يُحبها، يحب الفرح والجرأة والصدق... ومن ينتقدها يخاف أن يُكشف... لأنها مرآة رغباته، لأنه يحسدها، لأنها تفعل كل ما لا يجرؤ هو على تحقيقه...

شفافة، بسيطة، ذكية، والأهم أنها صادقة لدرجة مخيفة... "مرعبة" لمجتمعاتنا تلك الجرأة وذلك الصدق الصادم... امرأة لا تعرف المسايرة، لا تعرف الكذب على نفسها، تحكمها تلقائيتها المطلقة... إن أحبّت أقدمت وإن انزعجت رحلت... من دون حسابات "الناس" و"الإسم" و"الشهرة"، فالأهم هو راحتها وسعادتها... ليت كل النساء بقوّتها...

وقبل أن تستعجل أيّها القارئ بالاستنتاج بأنه "لو كل النساء بقوّتها"، لكان الحال قد انفلت ولم تبق امرأة على زوجها... أقول بأنّ الصدق كان قد ساد، ودفع بالرجل ليتقدّم ويتطوّر "في الحب"، كي يستحق من معه "لأنها قد تستغني"، أو قد تستبدله بمن هو قادر على حبّها وجعلها ملكة الأولويات... فالسعادة حقٌ وليست كماليات...

وما هو الأهم بالنتيجة؟ أن يصفّق الناس لجثة حيّة، ويعطوا المرأة وساماً لأنها ثبتت على رجلٍ واحدٍ في حياتها... رغم... ورغم؟ أم...

لن أتكلم عن الحالات القاتلة كالعذاب، والخيانة، والإهانة، بل بكل بساطة عن الحالات الأكثر انتشاراً والأكثر وجعاً وهي حالات اللاّ إشباع... اللاّ رومانسية... اللا حب... الحالات الروتينية التي تقتل الحياة بهدوء... الحالات التي "عيب" على المرأة أن ترحل لأجلها فهي في عين الناس "غير كافية"... وكأن قتل العلاقات له شكل واحد، وكأن الجرائم في حق الحب، لا يمكن أن تكون جرائم كاملة.

ننسى أن النتيجة واحدة باختلاف عيار الأسلحة سواء كانت الحرب حامية أو باردة... أو إذا كان السلم حاضراً والسلام غائباً... النتيجة امرأة حزينة، لا نبض فيها ولا حياة.

الصبوّحة، "أسطورة حب"، "مجنونة حياة"، نموذج خاص قد لا نحتمل نوره الساطع ووضوحه الفاضح... نحن من يحتاج إلى المواكبة... إلى مواكبة الإحساس الحقيقي

facebook.com/the.boooks

داخلنا.

صبوحة... مبروك حبيبتي، أنا واثقة أنك سعيدة وأن كثراً يحسدون العريس، وأن عليه أن يسعدك وإلّا...

بيروت 8/04/2008

facebook.com/the.boooks

جنون الأربعين

في الأربعين... وما زالت تبحث عن الرومانسية، وما زالت تؤمن أن الحب وحده يوقف السنين عن الهروب، هو وحده يجعل للوجود قيمة وحلاوة، ويتوّج المرأة عروساً بنكهة خاصة في كل سن...

في الأربعين... وما زالت مسكونة بطموحٍ قاتل، طموحٍ يتكاثر مع مرور السنوات... طموح قَتَل كل ما له صلة بالقناعة... فغدت امرأةً لا تكتفي، لا تستريح عند مفارق الطرق لتصفق لإنجاز أو لتراجع حسابات... تؤمن أنّ النجاح بداية لمشوار جديد شاق، وأنّ الندم ذريعة ضعيفة للإنسحاب... امرأة لا تعرف الراحة... هي والقلق توأمان متلازمان حُكم عليهما بالعيش والموت معاً...

في الأربعين... تبدو إجاباتها أكثر واقعية، فهي لم تعد تكترث لرضى الآخرين عنها... عرفت أن الكُل يلعب على حبال الكذب على الذّات ليقوى على الإستمرار... فلماذا الحرص على أن تكون الإجابات مُعلَّبة ولّماعة، وهم أنفسهم لمسوا بُعدَها عن تفاصيل الدنيا الصعبة...

في الأربعين... علّمتها الحياة أنّ كلّ درس تتعلّمه لا فرصة لتطبيقه... فهي إن تعلّمت تتعلّم بعد انتهاء التجربة... وفي تجربة جديدة مشابهة، لن تبحث في خِضمِّ المعارك عن الدروس القديمة... لذلك تبدو المواضيع مكرّرة، كأنّنا كلنا نُحلّق من دون حلول، من دون إجابة واضحة حاسمة لكل ما نعيشه...

في الأربعين... لم تعد تحاسب الناس على خطاياهم، فهم كتلة أحاسيس متناقضة... هم ضعفاء في المواجهة، جريئون في الإنتحار... باتت تفهمهم، بل من كثرة ما حاضرت في السنين السابقة بـ "النتائج المحسوبة وكيفية محاصرة الظروف"، أصبحت الآن أخطر منهم في الإقدام على الممنوع... فالتمرّد بل الإنقلاب أقوى ردود الفعل وأكثرها تطرّفاً وشراسة، والنقلة إلى المقلب الآخر أشدّ جنوناً من السلوك المتنامي في خطٍ واحد ثابت منذ البداية، مهما كان هذا الخط جريئاً...

في الأربعين... قررت أن تربّي أولادها على أن الحصاد ليس مسألة مضمونة، وأن التوقّعات قد تكون مخيِّبة للآمال... فعليهم بالسلوك الذي يؤمنون به ويرتاحون إليه من

facebook.com/the.boooks

دون انتظار مكافأة أو عقاب... فالأبطال قد لا ينتصرون كما في القصص، والأمير في الواقع لا يبحث عن الفقيرة ليتزوجها، وفكرة "عاشا سعيدين إلى الأبد"، مسألة محصورة بالسطر الأخير من الحكايات الخيالية...

في الأربعين... كَبُر الثعلب داخلها، فأصبحت تعرف قيمة جمالها وذكائها، وتلعب بإتقان لعبة الأبرياء السُذّج... قد تكره هذا الدور أحياناً، لكنها باتت تتقنه بشكل مخيف، فالرجال يُحبّون المرأة البلهاء، لكنهم لا يعرفون أن البلهاء هي فقط من لا تعرف كيف تلعب الدور...

في الأربعين... باتت أجمل وأخطر، واكتشفت أن من قالوا عن تلك السن إنها "سن الهدوء والقناعة"، هم مولودون كذلك... مولودون في "صقيع" السكون، ولم يُنعِم عليهم الزمن بطعم الجنون... فجنون من يعلمون، له مذاق مختلف وتعريف آخر للعمر عن "هدوء" أولئك الذين لا يعلمون.

بيروت 16/02/2009

facebook.com/the.boooks

كلمة السّر

"المرأة أساس العائلة... الزوجة عمود المنزل... البيت قايم على المرا"...

كلام متكرّر تسمعه المرأة في مجتمعاتنا، وتُؤَسَر في إطاره وأدواره ومعانيه، وتنسى أن ثمة كلمة سحرية ناقصة في هذا القول، المليء بالمسؤولية والتعب، الذي لا يحقّ لها على أساسه حتى "تربيح الجْميلة"، وقد تُحرم معظم الأوقات من التقدير والشكر... "فلا شكر على واجب!"

الكلمة السحرية هذه، صادفتها في برنامج "أوبرا"، الإعلامية الأميركية الأكثر شهرة، عندما بحثت في برنامجها الأسبوع الماضي عن سرّ الزواج السعيد، المستمر عبر السنين، المتجدّد... فأجابها ضيفها عن تجربة وباختصار: "السّر الذهبي هو أن الأولوية للزوجة، هي تأتي أولًا، هي ملكة قائمة الاهتمامات، هي قبل العمل، وقبل الأولاد وقبل الأهل وقبل الأصدقاء... لسبب بسيط وهو أن الزوجة السعيدة... تعني عائلة سعيدة... تعني حياة سعيدة"...

الزوجة السعيدة... "السعيدة"... هذه هي الكلمة الناقصة في الأقوال "المتّكلة على المرأة" في مجتمعاتنا. صحيح أن "البيت قائم على المرأة"، ولكنّ المقصود عندنا هو المرأة المضحّية، "الممحيّة"، الملغاة سعادتها من أجل العائلة، "الصائمة" عن الرومانسية والحب، المتحمّلة لرجلٍ في أسوأ الأحوال خائن أو بخيل وفي أحسنها مهمل أو "معتاد" أو غير مدرك لأهمية وجودها... أو بكلّ بساطة رجل قرّر أن الجنون أوالعشق لم يعد يليق بهما أو بسنّهما... امرأة تكبت مشاعرها وأحلامها وتتحمّل ما لا يُحتمل أحياناً، كي تحيا العائلة... كي تبقى العائلة...

الزواجان يعمّران... الأول يزدهر لأن سرّه "امرأة سعيدة" ولأن التضحية فيه مشهد باسم... والآخر يبقى لأن لا أحد فيه يجرؤ على السعادة، أو لأن الكلمة "مش مستاهلة تغيير جذري"، والعطاء والتضحية فيه مقترنان بالدموع دائما...

نعم... الزوجة... هي الأولوية... فهي يومَ تملأها بالحب والحنان، تتفجّر عطاء وسعادة وابتساماً ويوم تُذكّرها بأنها منبع الجمال والحياة، وأنها نبض قلبك ولُعبة عمرك، تأخذ منها الكثير... تعطيك الكثير... ليس من باب الواجب والتضحية والأدوار المفروضة

facebook.com/the.boooks

والموروثة، بل لأنها ستُشحن بطاقة قد تجعل العالم كلّه يحب ويسامح ولا ييأس... ولا يتعب من إعطاء المزيد...

ستشرق حياتك وحياة أولادك بدل أن يتحوّل هؤلاء إلى عبء خفيّ، وتتكرر جملة "بس لو ما هنّي... الله يخليهن"، بعد كل شكوى منك أو منها، من العلاقة العقيمة بينكما، والتي يَحكم استمرارها هؤلاء "الملائكة"، الذين تظلمونهم بتحويلهم إلى مجرد "قيد".

من أجل علاقة سعيدة، على الأولوية أن تكون "لها" وليس لأي شيء آخر، مهما غلى... بل لأجل من هو غالٍ، على الأولوية أن تكون مكللة بابتسامة المرأة والحبيبة والزوجة... وإلّا إذا غابت الوجوه المفعمة بالفرح في العلاقة، فالأجدر بنا أن نبحث عن سعادتنا من جديد... "من الأول"... ولا نكرّر جملًا اعتدنا العيش بين قضبانها، نُضَيّع أيامنا بملامة الآخر، أو الظروف، أو حتى بما هو أصعب أي بأقوال والتزامات تخنق الأولاد يوم يعرفون بها... "بقيت معه أو معها كرمالكم"... "ضحّيت بسعادتي وحياتي كرمالكم"... هذا الإحسان الشرس... القاتل... الجبان... الذي لن يحبه أي مخلوق عندما ينضج ويدرك أنه لم يكن ثمرة حب وسعادة، ولم يكن نسخة ثانية عن الحبيب، بل "قيد" وكماشة في قلب اثنين لم يُحسنا "استخدام" عواطفهما: امرأة سكتت، ورجل غابت عن ذهنه الكلمة السحرية...

بيروت 21/04/2008

facebook.com/the.boooks

ليتها منهنّ

قلبت الصفحة... ليس لصالح صفحة جديدة فحسب، بل لبداية نهاية لا نهاية لها... جلست تتفرّج على مشاهد الماضي، على وجهها الباسم للحياة في كل الصور القديمة... على أمل أشعل عينيها بحب لا غروب له... حب حسبته بعيداً عن التلاشي والهبوط...

تقلب صورة تلو الأخرى... تدمع... تتنهّد... تضحك ساخرةً، محاولةً لملمة بعض من قوّتها المزيّفة...

فالأحلام هوت... والأمل لفظ أنفاسه الأخيرة... والقلب لم يعد ذا فائدة... وعليها أن تستأصله بنفسها... فهو لن يعرف سبيلًا للنبض ثانيةً... بات ثقله قاتلًا، ولا حاجة لها بـ بعد اليوم...

من هذه اللحظة، عليها أن تعتاد على رفيق جديد... رفيق لا ملامح له... أن تخاطب وهماً، أن تحضن شبحاً، أن تمارس الحب مع طيف حبيب مجهول..

هي، من لها القدرة على إخضاع رجال الكون، من يتمنّون جاهدين أن يكونوا فريستها، من يمكنها ساعة تشاء أن تختار الرجل الذي تريد من دون مجهود أو تخطيط... هي نفسها، وحيدة، عاجزة، زاهدة.. لم تعد تبحث عن "الشاطر حسن" ولا عن "روبن هود"...

صعقتها لعنة القوّة... فعاشت تحلم برجل أقوى منها... أقوى منها بقلبه... بحبه... بكلمته... بحمايته... بحماسته...

الآن عرفت... الآن استفاقت من الغيبوبة، وعلمت أنّ ذاك المخلوق مات ساعة ولادته... وأنها لن تعرف مجنوناً قادراً على سحق رماحها بصدره الصلب... لا وجود لأبله يشدّها من شعرها ليقبّله شعرة شعرة... أو انتحارياً يقتحم الأسوار ليسرق عينيها... ولا سعادة لامرأة مثلها... لا سعادة لامرأة تملك وحدها أسرار السعادة الأبدية!

فالخاضعات الضعيفات هنّ الرابحات، وإن كانت هي الأشهى... صاحبات القلوب الباردة هنّ المريحات المرتاحات، وإن كانت هي الأحلى... هنّ الغاية المتاحة المتوفرة وإن كانت هي الإستثناء المضيء... أولئك المكتفيات بـ "ظل رجل" - على طريقة "ضل راجل ولا ضل حيطة" (بالمصري) - من دون شغف لأن يُكمّلن وحدهنّ رجولته، هنّ الباقيات

facebook.com/the.boooks

على خارطة الحياة "الواقعية" "المتشابهة"، وإن كانت هي القادرة على جعله نسراً محلّقاً يفوق "ظلّه" مساحة الكواكب مجتمعة... وإن كانت هي لا تهدأ ما لم تتكاثر رجولته... ما لم تَفِض رجولته رجولة...

ليتها منهنّ... مثلهنّ... فلو كانت كذلك، لغَفَت مطمئنّة ولو لثوانٍ، لساعدها قلبها المُعطّل على حياة أطول... لعَلِمت أن للثورة ضريبة باهظة وللصدق أثماناً مكلفة... وأن انتظارها للرجل "الحلم" كانتظار "غودو"... انتظار يولّد انتظاراً... انتظار ينتظر انتظاراً... انتظار لن يخرقه أحد...

بيروت 11/05/2009

facebook.com/the.boooks

عقدوها!

الأول من شباط، يوم المرأة العربية... كم من يوم سيُضيفون ويخترعون بعد، لتحريرنا وتوعيتنا على قدراتنا... فالمرأة في يومنا هذا، تلعن التحرّر الذي جعل منها رجلاً وامرأة في آن... الحرّية التي جعلتها تعمل على مدار الساعة، داخل وخارج البيت، التي حوّلتها إلى آلة لجني المال، آلة لا تتوقف حتى بهدف الصيانة، وممنوع عليها أن تتعطّل... تعمل باجتهاد وجهد وتعب، لتُثبت أنها جديرة بالفرص وبمنافسة الرجل عليها، وتعود وتُدرّس وتُربي لتُثبت أنها تستحق الأمومة، وعليها أيضاً أن تُدلّل وتهتم ولا تنسى أنها مسؤولة تجاه ذَكرٍ يحتاج اهتماماً أكثر من أولادها...

المرأة في بلادنا "معقّدة"... "عقّدوها"... هي عقدة "الإثبات" و"الإنتصار"، التي يستغلها الرجل ويفتعل انفتاحه وقبوله لنجاحها، بل إنه أول المصفّقين وقد يحني رأسه اعترافاً بالهزيمة واستعداداً لهزائم أكبر، طالما أنّ تلك المنتصرة الشاطرة هي "من يشيل الحِمل"... إيه برافو عليها!!!

وعليها أن لا تُقَصّر تجاهه، فهذه الأيام غدّارة، وقد تأتي من تستحوذ عليه إذا لم تكن هي واعية... إيه ضيعانو!!!!

"رزق الله" على أيام كان الرجل يهتم بكل شيء... أيام المهر والدلال للعروس كي ترضى، أيام مراعاة عشيرتها وأقاربها وسليلتها، كي تقول فقط: "قَبِلت"...

اليوم تساعد وتساند وتؤمّن وتقدّم ويظل الحبيب متردّداً... فـ "أل باشينو" يخاف الإرتباط لأن فيه ما يؤثّر على حريّته...

الثابت الوحيد عبر العصور، هو تلك الـ "لا" التي تدغدغ رجولةً "صدئت" من قلّة الإستعمال... الـ "لا" التي تظهر فجأة لتعكّر فرصة صارخة لافتة للمرأة، فرصة مخيفة قد تفضح تفوّقها عليه... الـ "لا" التي يتباهى بها الرجال في جلساتهم، حين يتبارون في من عضلاته أقوى في قمع الحريم: "لا أقبل على زوجتي"... "وأنا أهدّد"... "وانا أحسم"... "وأنا عندي خطوط حمرا"...

هي في سرّها تضحك عليه وتلوم نفسها أيضاً، "إنّو بعد ناقص يقلّي إيه أو لأ"... فهي تعرف أن من يجتهد مثلها ويتحمّل مسؤوليّات "قاتلة"، لا يحتاج موافقة أحد، ولو

facebook.com/the.boooks

راعت لعبة "الشكليّات المهترئة"!

سرّ وحيد قد يُعيد للرجل رجولته وللمرأة كيانها، وهو الحُب... ولا أقصد الحُب العادي لأنه "بايخ" و"سريع العطب"... إنما الحُب الذي على الرجال أن يخترعوا له طاقة أخرى، أقوى... طاقة جديدة متجدِّدة، لأنه السلاح الوحيد لاسترداد قيمتهم... "منشان المصلحة يعني"...

فالرجل لم يعد وحده الأمان، لأن الأمان متوفّر بالعمل والأولاد، كما أنه لم يعد وحده الحماية لأن المرأة مدركة لحقوقها وذكية بما فيه الكفاية لحماية نفسها... لقد جعل من نفسه ضرورة محصورة لمجرّد التذكير بأنها أنثى... بأنها مختلفة... بأنه في الدنيا جنسان لا جنس واحد... هي تحتاج ألّا ينسى أنها امرأة برغم قوّتها واتكاله عليها.. وهذا ما يبدو أن الرجل نسيه أو تناساه لأنها أصبحت شبيهته في كل شيء...

عليه أن يتعلّم فنون "الحب المجنون"، أن يعرف أن المواقف تخضع لتوقيت مناسب وقد تضيع فعاليتها إذا تأخّرت، أن يفاجئها بما هو غير متوقّع، بما يذكّرها بأنها فعلاً تحتاجه... فوسط كل الضغوطات التي تعيشها، هي تزداد رومانسية حتى لو لم يكن ذلك ظاهراً في قراراتها وقدراتها على تنظيم مسؤوليّاتها... هي تحتاج ذاك الخيّال الذي يخطفها على حصانه، ذاك المغامر الذي يجازف بحياته لأجل عينيها... ذاك الرجل الذي يتدخّل في المواقف الصعبة، ويقف أمامها ويوقفها وراءه "ليحميها"، ويُذكّرها بأن اللحظة تحتاج رجلًا، "فلترتح هي"...

يوم المرأة العربية... يوم المرأة العالمي.. وأيام للمرأة بعناوين مختلفة... وهي قَلَبت الطاولة وانطلقت بذكاء وعزيمة... متى سنحتفل بيوم الرجل؟... ذاك الرجل الذي امتلك المرأة بكامل إرادتها وسلب روحها برضاها، وهي باسمة وشاعرة أن كل ما أعطته وتعطيه وسوف تعطيه، لا يكفي!

بيروت 2/02/2009

facebook.com/the.boooks

ملكة العفّة وسيّدة الإغراء

مقالات تنشر هنا وهناك عن لبنانيات يُنشّطن الدعارة في بعض البلدان العربيّة... لن أردَّ بالقول أنهنّ لا يُمثّلن بنات البلد وأنهنّ لبنانيات بالهويّة فقط، أو أنّ ما خَفيَ عن نساء كثيرٍ من الدول "النظيفة" هو أعظم... لأنّ ذلك دفاع يكرّس "التهمة الشاملة الظالمة"... سأقول إن سناء محيدلي، المناضلة الإستشهادية اللبنانية الدم، دُفنت رفاتها في بلدتها منذ يومين... وأن إعلاميّات لبنانيات شرّفن العالم العربي بنضالهن المضيء المُكلف، وأن أمهات وأخوات المقاومين أكثر قوّة منهم في ساحات الحق باختلاف أشكاله... وأن الصابرات الساعيّات المعيلات لأبنائهن بعد استشهاد الشريك كثيرات... وأن فيروز وصباح وماجدة ونجوى وجوليا وغيرهن، رموز عظمة ناصعة... وأن نبض لبنان سرّه امرأة مؤمنة مفعمة بالحياة... فهي ملكة العفّة وسيدة الإغراء الأنثوي الراقي... هي المولودة جميلة ومتحدّية وذكية، والتي تستوعب وتتفهّم غيرة ومرض من يُصر بتفاهة على تصنيفها بناءً لحالات شاذة لا تمثل إلا ذاتها، كما تُقدّر كل من يدرك أنها الحافز والدافع الرئيسي وراء تطور كثير من النساء في العالم...

بيروت 26/07/2009

facebook.com/the.boooks

أَفضَلّ "السطحية!"

لا أعرف لماذا يصرّ أهلنا في أسلوب التربية التقليدية، على تلقيننا أن "أفعال الرجال أهمّ من أقوالهم" في موضوع الحب والزواج، وأنه في حال كان الرجل فيّاضاً في تعبيره عن حبّه، علينا نحن الزوجات أو الصبايا أن ننتبه من خطر محدق. قد يكون هذا هو السبب "التاريخي" الذي جعل معظم الرجال يختارون الصمت، أو يفضّلون "الخطوات العملية" على الكلام لإثبات حبّهم.

ومع أننا نحن النساء ندعم عبارات كهذه في "نصائحنا الناضجة والعميقة" لبعض صديقاتنا، عندما نختار أن نصبّرهن على حب برد رغم خلوّه من المشاكل، وعلى الرغم من أن أزواجهن "أوادم"، إلّا أنني أتحدى أن تكون هناك امرأة لا تتمنى أن تسمع كلاماً جميلًا، مهما كانت سنّها ودرجة "وعيها" ومستوى تفكيرها - وذلك طبعاً من شخص صادق - يعيد على مسامعها دائماً كم يحبّها، أو كم يعني له حضورها في حياته، أو كم يؤثّر جمالها به، أو كم يتذكّرها عند سماعه أغنية رومانسية، أو بيت شعر ملؤه المشاعر الدافئة.

صحيح أنّ الأقوال وحدها لا تكفي، ولكنّ ما نرفض أن نُقر به هو أنّ الأفعال وحدها لا تكفي أيضاً. لا أقول إنه على الرجال أن يحفظوا الشعر أو الكلام المنمّق والمصطنع، بل عليهم أن يعبّروا "على العالي"، وأن يتذكّروا أنهم يعيشون مع أنثى أكثر ما تحبه فيهم، حبّهم لها. كما لا أقول إنّ على الزوج أن يدخل البيت يومياً بباقة من الزهر أو أن يُتقن المفاجآت، إنما على الأقل أن "ينطق" بكلمة ولو عادية نابعة من القلب، وليس كما يحصل في معظم الأحيان، عندما تعترض المرأة على الصمت المزمن للرجل، فيبادر هو بالإجابة الكلاسيكية: "ما إنت بتعرفي إنيّ بحبك". وحتى ولو كانت متأكدة من ذلك، فهي بحاجة لأن يذكّرها بأنه لا يزال على الموجة نفسها من الغرام أو أنها زادت أو اختلفت، وذلك ليس بالهدايا ولا بالمواقف ولا بالإهتمام فقط، إنما بالكلام أيضاً. لا أعرف لماذا ندّعي أنّ الكلام غير هام، وهل هناك أهمّ وأجمل من كلمةٍ حلوة نسمعها من مُحب؟ هل هناك أحلى من التصريحات الجريئة بأن حبيبك راغب فيك وهائم بك إلى الأبد، ومهما مرّت عليكما السنون؟

facebook.com/the.boooks

لذلك عليك أيها الرجل أن "تقولها" دائماً، وسترى ما يُدهشك من محبة واهتمام وحب متأجج، على الأقل "علشان المصلحة يا أخي".
فضجة الحب حلوة بقدر رومانسية سكونه البليغ أحياناً. وليس سطحياً من يختار التعبير، ولا سطحية هي المرأة التي تحب الكلام الجميل.
لا أعرف لماذا ندّعي تفضيل "الحزازير" على الكلام المباشر؟ لا أعرف لماذا نفسر دائماً الأمور بتطرّف: إما الأفعال أو الأقوال؟ لماذا لا نستوعب أن المزيج هو الأمثل؟ لماذا لا نعترف بحاجة وأهمية الإثنين معاً؟
على كل حال، إذا كان حبنا "المعلن دوماً"، سيُلبسنا تُهمة السطحية، فقد تكون أفضل من "العمق" البايخ والبارد. وإذا كانت الحكمة أن نستقر على الأفعال وندعي أنها كافية، فأنا أفضّل في هذه الحالة أن أكون سطحيّة!!

بيروت 24/10/2006

facebook.com/the.boooks

رنين الخمر

فتحت شبابيك السيارة الأربعة، لتنجو من اختناق يصرّ على مرافقتها أينما ذهبت... تقود سيارتها على مسافة هروب أزلي، لا يستريح للتزود بالوقود... فلا خوف على القلق من النفاد، ولا على خيبات الأمل من التناقص... تبحث عن معنى لذلك الفيلم الهندي الذي تعيشه... تغرق في بطولة كل أغنية تسمعها... تسرح سيارتها على الحدود بين البحر والحقل، فيتبارى الإثنان بإغرائها على هروب أعمق...

تُكرِّر أسئلة كتب عليها أن تبقى أسئلة... هي كرة نار تشتعل حباً وعطاءً، فلماذا اختار لها القدر الصحاري... لا تَحرق فيها ولا تَحترق، ولا أثر تتركه على رمالها، ولا يُنبت عطاؤها في صقيع الصحاري زهراً ولا شوكاً...

تقود غير آبهة بما حولها... لا شيء يخرق السكون الرهيب الذي أدمنته إلّا رنّات الهاتف... رنّات اعتادت ضجيجها الكاذب... فهي كجرعات الخمر... تُلهي، تثير، تُفرح، تواسي، تأخذها حيث الخضرة والهواء... وسرعان ما ترميها في عتمة الصمت من جديد... وفي كل مرّة تشعر أنّ الصمت يغدو مخيفاً أكثر، كالوحش الذي يأكل فريسته على مراحل، يقضم أحشاءها بصوت عال... يستريح... ثم يواصل بنهمٍ أكبر... لا صوت يعلو على صوت استمتاعه الأعمى... على جريمته الهادئة... على اشتعاله فرحاً بالغنيمة... أصوات لا قدرة للعصافير وزقزقاتها على إخمادها...

ويعود رنين "الخمر"... هي لن تجيب... فهي تخشى الإدمان على الخمر طمعاً بمزيد من الدفء القاتل... مزيد من القتل الشافي... "خَلَص"... عليها أن تتمرّن على العيش في برّادات الواقع الميت...

تُردِّد كلمات الأغنية الصادحة من الراديو، تتدلل عليها، تسخر من "الوله" فيها، يحتار وجهها بين استسلام آخر او تمرّد لا حدود له... تقهقه باكيةً، بصوت تجمهرت عليه الأسماك والطيور من حولها...

إلى أين هي ذاهبة؟؟ تكاد تنسى أحياناً... فهي تكره الأهداف ونقاط الوصول... تحلم بطيران لا مسار له... بقيادة من دون خرائط وإشارات... لم تعد تحسب وتخطّط وتحدِّد الأثمان... فالمعادلات سقطت، والمنطق استقال واعتزل... والقلب انتحر إلى غير

facebook.com/the.boooks

رجعة...

بيروت 28/06/2009

facebook.com/the.boooks

دخل ترابك

لبنان...

أنت مَرضي...

مَرضي الذي لا حياة من دونه...

في دمي تجري

"تا تخلص الدني"...

facebook.com/the.boooks

"تا تخلص الدني"

الرابعة صباحاً... دقّ المنبّه لإيقاظها... لقد حان موعد إيصال الأحبّة إلى المطار فاللقاء الجميل انتهى والأيام الدافئة بأحضان الوطن والعائلة أسدلت ظلامها، وسترميهم بعد ساعات في صقيع الغربة من جديد، وستعصر لشهور كثيرة قلبها، وتُقلّبها على نارانتظار لا تخمد...

صوت الحقائب، وضجة الفراق الصامت، وعجقة النظرات الناطقة بكل ما يُثقل القلب، طغت على مرحها الصباحي... وغلبت إدعاءاتها "الحكيمة" الكاذبة، التي راحت تُرددها على مسامع أحبّائها، كي تُهوّن عليهم اللحظة: بأن هذا هو حال الدنيا، كلٌ في طريق وبأن الوقت سيمر بسرعة واللقاء سيتجدّد وسيكون حتماً أحلى وأحلى. مدهشة قدرتها على التمثيل أحياناً، هي الغارقة في حب البلد، غير المؤمنة بأي فُرص ملوّنة خارجه، حتى في عزّ جحيمه الحارق، الواعية لقدر يخطف على غفلة كل توقّعات أو مخططات... قدرٌ قد يسرق أياً منّا بلحظة، نحن أو من ننتظرهم في كل موسم لقاء، في كل موسم حياة... قدرٌ قد يُتفّه بقرار منه كل خيارطموح، يُبَيّخه، يجعله مجرّد وهم لم يكن يستحق البُعد، أو سراب خطفنا من المعاني الحقيقية للحياة، أبعدنا عن أمان مكان ولدنا فيه، وأدمنّا حبّه... خيار اعتقدناه يوماً أقوى من حنيننا، أقوى من حب أهلنا لنا...

الجميع أصبحوا جاهزين. انطلقت السيّارة. لا حديث محدّد غير وصايا وتوصيات، إنطباعات، تشكّرات متكرّرة على "الوقت الحلو"، تحسّرات على زمن فرض إرادته بإبعادنا عن بعضنا... وأمٌ شاردة بسؤال غدا هاجساً مع كل فراق: "يدرى مين يعيش، يا ترى سنلتقي ثانيةً، وهل سيُبقيني الله حيّة إلى حين إجازتكم المقبلة؟"... أسئلة ساكتة تجول في خاطر الكل وتبقى من دون إجابة...

الرابعة والنصف فجراً. السيّارة تتجه إلى مدخل المطار. "حلوة إضاءة المطار"، علّق أحد إخوتها... فردّت من دون تركيز، كأنها تهذي وحدها: "هي ليست اللمبات المستوردة، ولا الكهربائيين البارعين، هو شيء ما من روح هذا البلد... شيء ما يبعث الضوء في كل ركن فيه وفي أحلك العتمات والظروف؛ لا يكفي أن تقول "حلوة إضاءة المطار" بل "حلوة إضاءة مطار رفيق الحريري الدولي"... لا تنس أنه مطار "رفيق الحريري الدولي"، ففي

facebook.com/the.boooks

بقية الجملة يكمن سرّ الضوء: رجل لم يعرف التّنفّس خارج بقعة قتلته من كثرة تمسّكها به، بل قتله حبّه لها، رجل كان يملك أن يعيش حيث يشاء، لكنّه عرف أن لا حياة خارج أرض تسكن ذاكرته وتكبر بهيامه بها، مهما تكن النتائج... ولو عاد بمعجزة أو لو كان يعلم ما سيصيبه لاختار المصير نفسه، فهو يعرف جيداً أن من لا يترك في بلده بصمة أو ذكرى أو موقفاً، كأنه لم يأتِ إلى الوجود أبداً"...

هي نفسها لم تعرف لماذا ذهب الحديث بها إلى هذا الإتجاه... أأرادت أن تلفت نظر الهاربين إلى الغربة، على أحقيّة الوطن بهم، مهما كانت الصورة حزينة أو قاتمة؟ أم أرادت أن يتشبّهوا بأناس عشقوا هذه الأرض حتى الشهادة، وحرصوا على الإنجاز في الداخل، رغم كل مغريات ونعيم الخارج...

ودّعت الجميع بعناق حار، وأفرغت سيّارتها من الأسطوانات الموسيقية، لتوزّعها عليهم... كأنها تُحَملهم "قطعة من الوطن"، من كلمات الوطن وأنغامه، ليلجأوا إليها في الليالي الباردة، في لحظات الوحدة القاتلة...

وعادت إلى سيّارتها تنظر إليهم يتوارون إلى دنيا أخرى...

الخامسة... تسلك طريق العودة إلى العاصمة بحماسة، كمن تعود إلى حضن حبيبها بعد خطر الفراق، كمن أدرك أنه حيٌ بعد كارثة طبيعيّة، كمن نجا من مفارق قاتلة: عيناها تبرقان دمعاً ونوراً... تتباريان مع الشمس المشرقة على الشوارع. عادت بأمل أكبر، وإصرار أقوى على المتابعة هنا... هنا في لبنان... في قلبه، في حضنه، في جنونه وعذاباته؛ وفيروز غسلت دماغها بالمزيد من الهوى عبر راديو السيّارة: "بتتلج الدني بتشمّس الدني ويا لبنان بحبك تا تخلص الدني"...

بيروت 24/08/2009

facebook.com/the.boooks

"عنّا بلبنان"

جَلَسَتْ في حضن القلعة... في حضن بعلبك، مبهورة كطفل نال وحدَه فرصةَ مشاهد الجنّة، كأنها لم ترَ ذلك المشهد من قبل ألف مرّة. هو شيء ما يعقص القلب، عندما تشمّ رائحة أرضك في يوم جميل، وبعد "قطوع" كاد يُضيّعها، و"قطوعات البلد كثيرة"، من زمان وحتى "الابتهاج المقبل"!

جلست، تضحك من دون سبب واضح، تغمرها قوّة مخيفة ورغبة بتسلق تلك الأعمدة الشامخة، والوقوف على قمّتها لتصرخ من قلبها، من كل خليّة فيها، من أعماق أحشائها: أحبك لبنان!!! لا حياة خارج جحيمك وجنتك!! وأعدُك بأنني لن أيأس أبداً، مهما كبُر غباء ساستك أو "هبل" خائنيك... خائنيك، أولئك المتغنّين بـ "بلاد برّا"، أولئك الساخرين من كل شيء فيك، من كل محاولاتك للنهوض، المبخِّسين لإنجازاتك، البارعين في الانتقاد والمقارنة، المتناسين كم من موت هزمت، الذين يُبَيّخون قيامتك من كل الأزمات، الذين يُصرّون على أنك لن تضاهي انتماءاتهم الجديدة، الذين لا يدركون أن لا شعب في الكون يحتمل، وينتصر، ويتنفس الفرح في عزّ الهموم كشعبك... وأن ما يقارنونك به ما كان ليصمد لو رأى ما رأيت. أولئك الذين يتكلّمون لغتك كي يقولوا "عنّا بأميركا"... و"عنّا بفرنسا"... يقولون "عِنّا"؟؟ مطرح ما "عندهم شي"!! أولئك الموتى المتحرّكون، الذين يعشقون أراضيَ هم غرباء فيها، وسيبقون كذلك... بل هم عرضة لـ "نبش ملفاتهم"، وترحيلهم، واعتقالهم من دون ذنب، وبتهمة "جغرافية الهويّة" فقط، عند أي طارىء أمني أو اقتصادي في "بلدهم الجديد المتطوّر"؛ وهم طبعاً يبرّرون "ركلات الحضاريين" لهم على المستويات كافة، وبشتى المظاهر، بل يسامحونهم و"يطنّشون" على تفتيش الكلاب لهم... فهم يحترمون "الفرنجي" حتى عبر كلابه، وهم متعلّقون بأناس لا يكترثون لهم... أناس يعتبرونهم عالة عليهم وينظرون إلى قضاياهم في أحسن الأحوال من زاوية الإحسان المذل، وفي أسوأها وأكثرها شيوعاً من زاوية الإرهاب أو التمييز... أناس مهما قربت بيوتهم أو بعدت لا يحرّكون ساكناً لأوجاع "الدُخلاء المقيمين".

ليس الكلام عن المجبر على الرحيل، ولا عن الساعي لعمل، ولا عن المولود خارج هذه الأرض... بل عن ذاك الذي شرب من مائها ورسم على حيطان أحيائها، وصاحب

facebook.com/the.boooks

أشجارها ولعب في حقولها... ثم عاد إليها ليسبّها، ليهينها، ليشهر خيانته لها، وليخبرها علناً وبكلّ فرصة وعند كلّ تفصيل، أنه فضّل عليها أرضاً أخرى... أرضاً لا تخاف عليه ولا تحبه، إلّا بقدر مصلحتها منه، و"تارْكِتو مسطّل فيّا" إلى أن تأتي الساعة... ساء يصفعه الحنين على خدّه "المجعلك"، ساعة يضيع العمر في تلك الساحات الخانقة... ساعة يدرك أنه ولو برّر" أن ذلك في مصلحة أولاده" فإنه يُنشىء أولاداً لا يشبهونه، لا يتابعون همومه ولا تهمّهم قضاياه، بل أولاداً سيسخرون يوماً ما من حنينه، كما سخر أمامهم من جذوره.

أكثر ما يضحك هو عندما يعتقد "الضائع التائه" أنه الأذكى، ويُشعرك بأنه مشفق على سذاجتك، أو على مرضك بحب البلد، و"مش عارف شو رايح عليك هونيك"... فهو لا يدرك أن عدم إصابته بذاك الحب، هو عقاب إلهي...

* * *

في تلك الليلة السحرية في بعلبك... أبكتها تلك المرأة الخليجية التي لم تكف عن تصوير حجارتها المقدّسة... حجارة تروي حكاية وطن سقط من السماء. رَقصت كالمجنونة مع فراشات "كركلا"، ثملت، داخت، صفّقت حتى أدمت كفيها للشادي "عاصي الحلاني"... غنّت النشيد الوطني بصوت أكثر رجال الكون وطنية وشجاعة، وبدفء أكثر نسائه حناناً وتضحية... وبين الكلمة والأخرى كانت تمرّر صلاة كتمتمات المؤمنين، بأن ربّي "إحمِ هذا المجد"! رَجفت من الإيمان بأرض لا بدّ من أن تقوم من عذابها... لا بدّ من أن يعي أهلها عظمتها... لا بدّ من أن يحبّها ساستها بقلب فنّانيها... لا بد من أن يغار عليها مغتربوها - "كل" مغتربيها- غيرة مقاوميها... لا بدّ من أن يحميها شعبها -"كل" شعبها- بنبض شهدائها...

بعلبك 20/07/2009

facebook.com/the.boooks

راجعة عن قرار منطقي

جميلة تلك الأغاني التي تسمعها بكل حواسّك، وتجعلك تنفعل. تؤثّر على مزاجك بشكل غير اعتيادي فتقلب نهارك أحياناً، وتحوّلك إلى عاشق ولهان لحبيب أو لوطن، وتجعل منطق القلب الذي لا منطق له، يتغلّب على كل الحسابات والتحليلات والدراسات العقلانية.

ففي خضمّ حديث جِدّي على الهاتف مع صديقة لي، عن أوراق الهجرة وعن سبل الرحيل والعمل على "الضمانات والاحتياطات"، في ظلّ التشنّج الحاصل في البلد صدح من راديو سيارتي صوت "صباح"، سيدة التفاؤل والأمل، وكأنه إشارة ربّانية تحسم حيرتي، بين أن أبقى أو أرحل.. إشارة تدفعني إلى أن أتبع قلبي الذي لا يفكر إلاّ بالبقاء. شعرت أنها "مستقصدتني"، وكأنها تغنيّ لي وحدي عبر أثير الإذاعة: "راجعة على ضيعتنا وعا الأرض اللي ربّتنا، ندر عليّ بوس الأرض الـ حبّيناها وحبّتنا.. راجعة على ضيعتنا..".

قفزت الدموع إلى عينيّ، والأسئلة كلها إلى رأسي: هل يُعقل أن شعباً اكتشف الكلمة لا يجيد التحاور؟ هل يُعقل أن شعباً توحد في وجه "الغيلان" وردّ عدواً دموياً، أن يتحضّر "لتقاتل" أعمى؟ هل يُعقل أن لا تكون الدروس الباهظة الثمن عالقة في الذاكرة والأذهان؟ هل نحن ناسٌ نملك قرارات واضحة وحرّة وبنّاءة أم دُمى نتحرك بالـRemote Control؟ هل نحن شعبٌ فعلًا أم على قول زياد الرحباني "ارطِة عالم مجموعين"... با "مقسومين"؟

أخذتني الأفكار وما عدت "مركّزة" على الخط الهاتفي، بينما صديقتي آخذة في شرح محاسن الحياة "ببلاد برا"، فعلى حدٍّ قولها: لا تشنّج ولا تعصّب ولا سجالات فارغة هناك، ومساحة الطموح كبيرة، وما في "واسطة"، وما في "بِسَلّم عليك فلان وباعتني لعندك علّان"، ولا يوجد استفزازات باسم الدين يعتمدها كل من نسيَ لأي هدف أوجد الله الأديان، ولا "أنت من وين بالضبط" أو "ما عارف حالك مع مين عم تحكي"، وهل أنت "مسلم أو مسيحي أو سني أو شيعي أو ماروني أو درزي..."، وأنت مع مين وضد مين؟ وليس ذلك البلد البعيد ذا موقع استراتيجي، وما من أحد يطمع به وبثرواته...

facebook.com/the.boooks

إختلطت عليّ الأصوات وكأنها هلوسات، فصديقتي تحاول بجهد إقناعي بالرحيل، وبدا لي أن "صباح" تسمعنا لأنني شعرت أنها رفعت صوتها وهي تغني، كما أنني لم أجد لأفكاري تفسيراً ولا لأسئلتي إجابات...

وكأن هذه الأصوات في منافسة أو مباراة، وعليّ أن أختار إما أن أغني مع "صباح" وأقفل الخط، أو أن أركز على الهاتف وألحق "بالجنّة المنشودة" في ذلك البلد البعيد!

هل كُتِبَ عليّ كل فترة أن أتحمل عبء هذه الحيرة وتلك التساؤلات؟ أم "خَلَص صار لازم فِل"، فالحب وحده لا يكفي كما يقولون، والوطنية باتت كلمة "ملوثة" لأنها ذريعة "التقاتل" في سبيل خدمتها، والمنطق الدولي بات مُعدياً في تطرفه بالتصنيف: فإما أن تكون "خائناً" أو "إرهابياً" ولا مجال لاحتمالات أخرى.

المهم، عادت "صباح" لأغنيتها المتصاعدة من قلبي، فتصنّعتُ "القوة المنطقيّة". وقرّرت ألّا أتأثّر، وأن أشتري الكاسيت إذا ما رحلت، لأبَرِّد بذلك حنيني للبنان ضيعتم الصغيرة الكبيرة! مساكين اللبنانيون، ففي الداخل يقتلهم القلق، وفي الخارج يقتلهم الحنين و"مش مخلّصين لا برا ولا جوا".

ولكن، وبما أن المصير واحد، فلماذا لا أبقى إذاً، فالموت على يد القلق أرحم من عذاب الحنين والغربة... سأبقى... وسأغني مع "صباح"، ليعلو الصوت أكثر كلما انضم إلينا محبٌ حقيقيٌ للبنان، بلد الجنون والأحلام!!

بيروت 23/04/2007

facebook.com/the.boooks

"وحياة اللي راحوا"[1] ..."

لا يُخفى على أحد أن عَدوّنا اختلق "قصة اضطهاد"، تخيّلها وركّبها وسوّقها سنين طويلة، ولا يزال كل العالم يحفظ له "مآسيه" المختلقة، يكرّر القصّة ويبرّر له "عقدة الأمن" أو "نَهَم الانتقام" من أي كان وفي أي زمان ومكان، بينما تُرتكب المجازر بحقّنا منذ عشرات السنين، منها ما انقضى، ومنها ما يزال "طازجاً"، وأخرى "على النار" وكلها مخطّط لها، من المجزرة التي يُفتتح فيها العدوان، إلى مجزرة اللحظة الأخيرة، ومازلنا لا نحسن "استثمار" ما يُرتكب بحقنا... ونكتفي بالقول: "حرام اللي ماتوا". قد تبدو عبارة "استثمار المآسي" قاسية أو تجارية، لكنّها إحدى أهم السبل لتخليد "البني آدم" في بلادنا، وإعطائه قيمة زمنية أطول. نحن نتبارى بالقدرة على وصف الوحشية بلغة عربية منمّقة، وعلى التصوير وبطريقة إنشائية مؤثّرة، حالة الشهداء والنازحين والجرحى، ونظلّ نعيد ونبتكر في الوصف، لبضعة أيام بعد كل كارثة... وفي أحسن الحالات قد يُخصّص لأحد "الزعماء" أو "المصادرين" دقيقتان في نشرة الأخبار، للذكرى السنوية للمجزرة، لأنه تذكّر وجال وشجب وحسب... خصوصاً إذا كان لديه مشروع انتخابي قريب، أو إذا كان مسؤولًا منسياً إشتاق إلى الكاميرا، وإذا كانت قد التُقطت له صور "معبّرة" مع ذوي الشهداء، أو مع الذين عانوا وقتها، وقد حان وقت استخدامها.

أعداؤنا "يُطوشون" العالم، بجرائم وهمية ارتُكبت بحقهم، منذ سنوات طويلة، ويحسنون استثمارها، ونحن ننسى، أو نتعب من سيرة الموت والحزن من كثرة خبرتنا بهما، ولا نذكّر أحداً بجرائم حقيقية ارتُكبت بحقنا البارحة، أو حتى غداً!! وإن فكّرنا، يكون "الاستثمار" في معظم الأحيان لصالح فردي!

"وحياة اللي راحوا"... علينا أن نستثمر مآسينا كما انتصارنا، علينا أن نجعل منها سيرة اللبنانيين أينما كانوا في العالم، ولسنوات طويلة قادمة وبطريقة مدروسة ومحسوبة. علينا أن نعمل على كل أشكال المقاومة: فالإعمار والإنماء والتطور والازدهار مقاومة. علينا أن نسعى لبناء "سمعة" عالمية لنا، تهيّىء لتصديق ما نقوله الآن، وما سوف نقوله لاحقاً. علينا أن نخطّط وأن لا نكتفي بالحسرة. علينا أن نتحضّر لكل الاحتمالات وألّا نكتفي بردّات الفعل. علينا ألّا نثق بالصديق أو الشقيق، الذي حدّد موقفه من الفرق

facebook.com/the.boooks

بعد انتهاء المباراة، وكان قد استكثر عليها بطاقة دخول للتشجيع عن قرب، خوفاً من طابة "طايشة"!

"وحياة اللي راحوا"... سنقبِّل كل صباح أرض وطننا الغالي، ولن ندع عدواً ولا شقيقاً" يدخل بيننا. لن ندع أحداً يصادر نصرنا من بعيد. لن نصدّق من ضحّى بأرضه من أجل أمنه، واكتفى بخلع أيدينا من كثرة ما شدّ عليها، واستكثر علينا وقفة عزّ واحدة، يثبت فيها أن "الدم ما بصير ميّ".

"وحياة اللي راحوا"... لا أولوية لنا إلّا لبنان، ولن ننسى أن أطفالاً استشهدوا ليحيا أطفالنا بكرامة، وسوف نحمي بلدنا من أنفسنا قبل غيرنا، حتى نستحق الانتماء إليه.

"وحياة اللي راحوا"... لا تكتفوا بالقول "حرام اللي راحوا" فهم أبطال، والأبطال لا يحبون الشفقة بل يحبون من يشبههم...

بيروت 15/08/2006

facebook.com/the.boooks

نعم لـ "التخلّي"... لا لـ "الإخلاء"[3]

أكثر ما كرهته في هذه الحرب هو "الإنذار بالإخلاء". يهدّدوننا وينذروننا بإخلاء أرضٍ لنا، بإخلاء ملكٍ لنا!! وأكثر "المتفرِّجين" غباءً، هم من برّروا المجازر التي تلت هذ الإنذارات، لأنه برأيهم أن من يعطي للناس فرصة للهرب، فرصة "لهجر أرضهم"، ليس بمجرم؛ وكأن البعض ينسى أنه سواء التزمنا أم لم نلتزم بالإنذار، فالنتيجة واحدة!

ماذا لو قرّر هذا العدو أن ينذرنا بإخلاء كامل للبنان؟ ماذا كنا سنفعل؟ هل كان سيُهدر دمنا لو لم نغادر؟ أم كنا سنتبخّر؟ شعور بالذّل قد يكون أكثر صعوبة من الموت، هذا الذي كان ينتابنا، إزاء هذه الوقاحة المعلنة و"المبرّرة" أمام أعين عالم بات أعمى في دفاعه عن المعتدي وفي لومه للضحية... عالم بعضه صدّق عن جهل شعارات "الحرية الموعودة"، و"الفوضى البنّاءة"، و"الديمقراطية المنشودة"، و"مكافحة الإرهاب"، والبعض الآخر من شدّة جُبنه، بات يكرّرها علّه يصدّقها!

وهذا "الإرهاب" مطّاطي، قد يُحصر أحياناً بأشخاص محدّدي الهوية والصفة، ويعود ويمتد ليشمل ديانة بكاملها، ثمّ "يكش" بعد اكتشاف "معطيات"، أو بالأحرى بعد "تأثر المصالح". بات هذا الإرهاب كالثوب الـ ALL SIZE، يُلبسونه لكل من اعترض أو مانع، لأي شعب أرادوا غزوه، لأي بلد يرفع رأسه، ولأي إنسان تهمّه كرامته!

عودة النازحين الأبطال الى قُراهم بعد ساعة واحدة على وقف إطلاق النار، سواء كانت بيوتهم موجودة أم مدمّرة، وإصرارهم على النوم فوق الركام، لهو أروع مشهد تراه العين، وأكبر تحدٍ لإنذارات الإخلاء هذه، لا بل هذا المشهد هو بمثابة إنذارات مضادة لجيش الاحتلال، بأن عليه أن "يُخلي" فوراً أرض ناس لن يرحموه إذا ما فكّر بتدنيس ترابها الطاهر!

إنه لشعب رائع!! علّم العالم دروساً كثيرة: علّم البعض أن الوحدة تصنع المعجزات، وأيقظ البعض على حقيقة أنهم يخافون وحشاً أقوى منهم في خيالهم فقط، وعلّم البعض أنه مهما استعد فالنتائج قد تفاجئه، إذا كان يقاتل أصحاب الحق، وعلّم آخرين أن من يضّحي بأرضه من أجل أمنه، فقد خطا الخطوة الأولى نحو "تسهيل ابتزازه" ولن تنتهي تضحياته إلى أن تطال أمنه؛ فمن اعتقد أنه تجنّب اليوم خسارة، فإنه لن يحظى غداً

facebook.com/the.boooks

بفرصة أخرى لـ "التأمل وإعادة النظر".

ما حصل هو إنذار لنا بضرورة التخلّي عن التفكير المتردّد، عن الانقسام والشرذمة.. التخلّي عن التباعد و"التقاتل" غير المنطقي بين أبناء الوطن الواحد، وإذا ما التزمنا بمبدأ "التخلّي" هذا، فإن إنذارنا نحن لعدوّنا بأن يُخلي أراضينا، سيكون معركة مضمونة ومحسومة!!

بيروت 22/8/2006

facebook.com/the.boooks

وصفة للانتحار الجماعي

يبدو أن القيمين على إنجاز "مجموعة غينيس" للأرقام القياسية، لم يعرفوا بعد أن لبنان، هذا البلد الصغير، قد ضرب الرقم القياسي بدون منازع من حيث عدد الأَعْلام التي تُمثّله، وأن لبنان هو منبع المعاني الجديدة و"الخلّاقة" للألوان واستعمالاتها ومدلولاتها، وهو مصدر الشعارات بكل اللغات والأشكال، وهو البلد الوحيد الذي ترى في كل حيّ وشارع فيه صورة لزعيم، تقابلُها أخرى لزعيم "ضِدّه" - والشطارة "مين صورتو أكبر" -.

هذه هي الديمقراطية الحقيقية، بلد قد تختلف فيه مع جارك في لقاء أقصاه صدفة في المصعد، على "زعيم" جالس في منزله، مرتاح، و"مش داري بحدا".

غداً يتصافح كل "العمالقة"، ونحن "الأقزام" السُذّج، لن نتعلم ألّا نعادي أصدقاء أو أقارب أو أحبة، من أجل "سياسيين" مهما كانت مواقعهم، "بكرا، بيتغدّو وبيتعشّو وببوّسو بعض"، كأن شيئاً لم يكن!

على كل حال، هذا لن يؤلنا، ولكن أن لنا أن نفهم، أننا وعلى مستوانا المتواضع مقابل "الزعماء الكرام"، يجب ألّا نختلف، أو ننجرّ إلى أي مواقف غير محسوبة تجاه بعضنا البعض، فالسجالات التي تشهدها البيوت والعائلات باتت مخيفة، وقد نشهد "طلاقات" أو مشاكل "حرمان من الميراث" لأسباب سياسية!!

بلد original لا يشبه بلداً آخر، لديه أكثر من عشرة أعْلام! حتى علَمه الأساسي - وبالإذن من الجميع على اعتباره هو الأساسي - يختلف مدلوله بحسب مكانه: فإذا كان على سيارتك أو في ساحة التجمّع تُصنَّف أنك مع فريق، وإذا كان على شرفتك فأنتَ مع فريق آخر.

أما إذا أردت أن تشتري ثياباً أو أغراضاً متنوعة، فعليك إذا كنت محايداً، أن تستقرّ على الكحلي والزهري والليلكي، حتى إشعار آخر، لأن إمكانية مصادرة أحد هذه الألوان مسألة واردة؛ وعليك أن تنتبه إلى أن المحايد "مش مْخَلّص"، فلو أراد أن ينتقد مظهراً معيناً عند البعض، عليه أن يحضّر فوراً، وبشكل متوازٍ ومتزامن انتقاداً آخر، للبعض الآخر، وإلّا لن يكون هناك مجال لنفي التصنيف "السريع" الذي يطلقه علي

facebook.com/the.boooks

"الواضحون": "معقول منّو مع حدا، ما بصدّق، مخبّا بتيابو"، ومن هنا تبدأ الحزازير والتصنيفات و"الشُبهات" التي لا تنتهي!

أما عن عجقة الصوَر، والتي دافعها الأساسي عند الجميع "إثبات الوجود" واستفزاز الآخر، وتشويه الحيطان ومظاهر الأحياء، فيبدو لي أنها من الأولويات التي يجب بحثها، لأنّه على شوية "كرتون وورق" قد يتقاتل الشباب "المتحمّس" وقد تؤدي بعض الخلافات إلى قتلى وجرحى، إذا "استرجى" أحد أن يعترض على صورة فلان أو علّان، أو إذا فكر بأن يضع صورة "مضادة" مقابلها.

حرب أعْلام وحرب صُوَر، وحرب شعارات: "لبيك يا فلان"، "نحنا رجالك يا علّان"، "لن يتجرأ أحد على أن يفعل كذا، لأننا سنقابله بكذا وكذا، "ستسقط..."، "لن تسقط..."، "الموت للدولة الفلانية..."، "لا لعودة العهد الفلاني". وأكثر الشعارات التي تُحيّرني هي تلك التي تبدأ بكلمة "الله" - من دون أن توعّينا لما أوصى به الله - ومن بعدها تكتمل بأسماء الزعماء والمناطق بحسب تغيُرها على امتداد الخارطة اللبنانية، وقد تُختم معظم الشعارات بـ "وبَس".

الأحياء مصادرة، الألوان مصادرة، والإيمان "مصادر" لكل فريق و"بَس"، دون الآخرين. و"دوخوا يا لبنانين" بين أصوات وشعارات وصور، "تزيّن" لبنان السياحي والحضاري والتوافقي والديمقراطي.

لم أرَ ولم أسمع بعد: "لبيك يا الله" في ما أوصيتنا به تجاه الآخر، "لبيك يا لبنان" في كل ما يتطلبه ذلك من تضحيات ومحبة، ولم أسمع أيضاً في أي شعار "نحنا وإنتو" أو "كلنا سوا" فلا يزال تعبير "وبَس" سائداً.

ليّتنا نترك للأطفال قرار تزيين الشوارع برسوماتهم عن "لبنان الجميل والواحد"، علّها تضفي بعض "الطهارة" على عقولنا المريضة... ليتهم يأخذون قراراً بأن "يحلّوا عن الألوان"، لنعيد لها معناها "الربّاني" والفني الجميل، بدل أن يكون اللون "تهمة" أو تصنيفاً، وخصوصاً إذا "ما كان حدا على بالنا".

"وليريحوا آذاننا وآذانهم من الصراخ والشعارات والشعارات المضادة، بأغنية لفيروز كـ "بحبك يا لبنان" علّها تنفع الجميع في ترتيب "أولوياتهم"!!!

facebook.com/the.boooks

بيروت 12/12/2006

facebook.com/the.boooks

مهنة العمالة الأبديّة

6 أيار يوم الشهداء والشهادة، يوم آخر نردّد فيه "كاسيت" الخلود والبقاء... يوم آخر نُجدد فيه وعداً خجولاً، بألّا ننسى ما فعله ذاك الثائر لأجلنا، وأن التضحية من أجل الوطن أسمى وأرقى إلخ... وأن خيار ذاك الشهيد، خياره الحرّ المنفرد، بكلفته العالية على رأسه هو "فقط"، هو "حتماً" خيارنا نحن أيضاً في ظروف مماثلة... يا سلام!!

6 أيّار، "شويّة حكي حلو"، وبعدها إلى الزناد من جديد... لنطلق النار لا على الانقسام، ولاعلى لعنة الطائفية، ولا على أمراضنا المزمنة القاتلة، ولا على مسيِّرينا المسيَّرين، ولا على الذين يحرضوننا على الانتحار، بل على بعضنا البعض، على مستقبل أولادنا، على إنجازات جدودنا، على الأرض "اللي ربّتنا"...

6 أيّار في بلدنا، هو أيضاً فرصة لعراك آخر، فمصادرة الشهداء حِرفة يُتقنها الجميع هنا... حتى الميت "يقسّم"، يُسيّس، يستغل لصالح فريق من الفرقاء، الذين لا يوحّدهم إلاّ هدف واحد: من الأشطر والأصلح والأكثر طاعة في مهنة "العمالة الأبدية"، الحريصون جميعهم عليها، والتي يتفنّنون في إلباسها عباءة الوطنية والحرّية والتحرير...

الوطنية والحرية والتحرير... الشهداء الثلاثة الذين اتفقنا بالإجماع على إعدامهم من زمان، لنجعل من الوطن أرض الخيبات والبطولات الضائعة: الشهيد فيه خسارة، والحيّ فيه ميت بتبعيته، بخوفه، وبحقده على الآخر...

بيروت 6/05/2008

facebook.com/the.boooks

13نيسان

13 نيسان ذكرى الحرب اللبنانية، يوم محفور في أذهاننا جميعاً، لكنَّ البعض مستعد لإحيائه على طريقة "المباشر" أي Live، غير آبه بنتائجه السابقة وبحصاد لم تنتهِ آثاره بعد. إنها "حرب الآخرين على أرضنا"... "نحنا هيك وهنّي هيك"... "يحيا فلان... الموت لعلّان"... "بالروح بالدّم نفديك يا طرزان"... "عم بيقولوا يمكن تعلق".. "إن شاء الله يتّفقوا، الظاهر في حلحلة".. "الوضع مش منيح"... "البلد على كف عفريت... والعفريت على حافة الهاوية... والهاوية على خط زلازل". تعابير يبدو أنها "ما رح تحلّ عنّا" بل لقد "حلّت الكثير من أعصابنا".

إذا كانت مقولة "حرب الآخرين على أرضنا" صحيحة، فهذه كارثة، لأنه كلما يحلو لاثنين أن يختلفا سيأتيان إلى هنا، ولن يخسرا شيئاً، لأننا نحن الأدوات والضحايا... أما إذا كانت هذه المقولة خاطئة، فالكارثة أكبر لأن ذلك يعني أننا نحن من يخطط لخراب بيتنا وبأيدينا.

متى سندرك أننا متساوون بالشرّ والخير في حق هذا البلد؟ متى سنكفّ عن تعداد الطوائف: "صاروا أكثر أو نحنا أكثر"؟ متى سنلغي الكلام عن ضمانات بين الأخوة؟ متى سنرى الناس كائنات حية لا طوائف و"ألوان"؟ متى سنكفّ عن مصادرة الوطن والوطنية؟ متى سنرفض أن نكون دُمى؟ متى سنأخذ أدوار البطولة والقيادة الحقيقية؟

كلّنا دفعنا وما زلنا أثماناً باهظة في سبيل التحرير والحرية والقضايا المحلية والعربية. كلّنا قدّمنا شهداء سقطوا في قتال أو اغتيال. كلّنا ظَلمنا وظُلمنا... كلّنا تورّطنا... كلّنا ساهمنا وما زلنا... "ما حدا فينا بريء"!

بيروت 13/04/2007

facebook.com/the.boooks

حلَوها أو حلّوا عنّا!!

لطالما تساءلت عمّا إذا كان من الواقعي أن تلتقي السياسة يوماً مع الأخلاق؟ أي بمعنى آخر: هل تُهدّد الأخلاق الأداء السياسي؟ وهل على السياسي أن يعتمد في أدائه على مصلحته ومصلحة موقعه فقط، كي يُصنَّف أنه بارع؟

معظم السياسيين في لبنان يلعبون على أوتار مختلفة، يَحقنون الشارع ثمّ يعودون "ويَلمّونه" في أوقات أخرى، تماماً كـ "بنات الهوى" يلعبن لعبة الإغواء والإغراء الى أبعد الحدود، وإذا كانت المسألة "مش مستاهلة" أو الزبون "مش دفيع"، يتستّرن وينسحبن بحجّة "إنو فهمونا غلط، ومش هيدا المقصود". أما إذا كان الحال معاكساً أي أن المصلحة "حرزانة"، فلتفلت الأمور، وليفلت الشارع، طالما المكسب مضمون...

ينسى هؤلاء الساسة، أن الشوارع التي يُحمّونها ليلًا نهاراً في خطاباتهم قد تفلت من أيديهم يوماً ما، تماماً كما لن يدخل في حسابات فتاة الهوى أن المسائل قد تخرج عن سيطرتها، وقد يعمد من أغوته إلى النيل منها بدون مقابل، عندها لن يكون الذنب ذنبه، فهي من أغوته واعتقدت أنها قادرة على الانسحاب متى شاءت...

مساكين الناس "قوموا قوموا.. "اقعدوا اقعدوا"... بلحظة واحدة قد تندلع حرب لأتفه الأسباب، وتُلجم أخرى حتى ولو توفّرت كل الأسباب لاندلاعها...

والمضحك المبكي أنه إذا لم يتّحد سياسيونا، فسنصبح كلنا أعداء بعضنا البعض، فأسطوانة "العيش المشترك" مهدّدة بخطاب أو شعار أو "رؤية سياسية ثاقبة" لأحدهم... فنحن دائماً في هذا البلد، لا نعرف كيف تبدأ الأمور ولا كيف تنتهي... هناك دائما "سحر"، تعويذة، لا ندري من "يطبخها" ولا من يسهر على إعدادها، ولكننا نعرف تماماً كيف نلتهمها، كيف نتجرّعها حتى الثمالة... ونشفى بعدها من السم، بعدما كاد يقتلنا... "ومنرجع منعيد من الأول".

بلحظة وبإشكال بسيط، تصبح القطّة التي تمرح في الأزقة أفضل حالًا منك، وحياته أكثر ضمانة على أي حاجز أو في أي شارع بغضّ النظر عن "اللون" الذي يحكه والصورة التي تحرسه... وحدها القطط والكلاب في آمان دائم لا تهدّدها المفاجات ولا الظروف ولا الأماكن...

facebook.com/the.boooks

لبنان... وطن... استوحوا منه لعبة "اليويو"، "الطالعة والنازلة"... استوحوا منه "التنفس الإصطناعي"... استوحوا منه لعبة الـ "Domino" حيث كل الأحجار مترابطة ويهدّدها سقوط حجر واحد... فحتى نتائج هزّة على القمر قد تؤثّر على هذا الشبر العجيب من الأرض!!

بيروت 2/05/2007

facebook.com/the.boooks

أول آب[3]

أراقب بيتها من شرفتي، أجلس مع حبيبي كل صباح لأشرب القهوة وأراها تحاكي صورة. أحضن أولادي قبل نومهم، وأولادها لا تزال عيونهم تبحث عن القصة الحقيقية لاختفاء والدهم... تخبرهم كل يوم بطريقة مختلفة: "البابا بطل"... "عايش فوق بالسما"... "البابا راح ليعيش لبنان"... والدته في الزاوية، مكسورة، تنثر الورود في غرفته، تبكي ورأسها مرفوع، وصوتها مخنوق، محتارة بين فخرها وقلبها المذبوح: "فدا لبنان... راح فدا لبنان".

يفخرون بالقصص البطولية كمن يحاول عبثاً إقناع نفسه بأن في بيته إنجازاً... الدموع في عيونهم... يتمنّون لو أن هذه البطولة لم تعرف طريقها إليهم... في النهاية ما فائدة الشعارات والتصفيق، والروح معه ذهبت، والبيت باتَ قاسياً حزيناً من دون ضحكاته وحضنه الدافئ.

رحل من أجل لبنان... "الكل" معه... "الكل" بأمره... هذا "الكل" الذي لم يقوَ على حماية ظهره... الذي جعل سلاحه الأوحد لحماً ودماً وعزيمة... هذا "الكل" الذي ينساه بلحظة إذا ما نادى الشارع زعيم من الجهابذة ليولّع... هذا "الكل" الذي يتفنّن بالاعتدا عليه إذا ما وقف لردّ "الإخوة الأعداء" عن بعضهم... هذا "الكل" الذي يشكّك في قدرته بحسب المصالح والإمتدادات... هذا "الكل" الذي يدعمه بالكلام و"الأشعار": حرب على الإرهاب... ودعم دولي... "بالحكي"... فليحارب كل المؤمنين بالكرامة، باللحم الحيّ، وبالعمر الفتيّ... بمستقبل أولادهم... بدموع حبيباتهم... بجنون أمهاتهم... وبخيبات أمل "الخِتيار اللي راحو قبلو".

"شرف/ تضحية/ وفاء"... شعار بخيل على الوطنيين الحقيقيين. بخيل على منبع العطاء... بخيل على أناس أكبر من الوطن... على من لا يفكّرون بالمواقع والحصاد والنتائج إلّا التي تُحيي لبنان... البلد الذي يتنفّسونه... البلد الأغلى من أبنائهم ومن أمهاتهم عليهم...

"تحية لكَ في عيدك"... يعني شو هل الجملة الطنانة!! شو هالإختراع!! كأننا نُحيّيه جندياً في سويسرا أو هولندا.

facebook.com/the.boooks

هذا الجندي المُختلف... في بلد اللّامنطق... لا ينتظر التحيّات... هذا الجندي الحيّ أبداً... الحيّ حتى في قبره... ينتظر أن نعاهده على أن نكون بحجم جرأته، ووطنيّته، وتضحياته... فهل نقدر؟ هل تقدرون؟ لنَرَ...

بيروت 30/07/2007

facebook.com/the.boooks

"خلِص الحكي"

"خلِص الحكي"... ما الذي يمكن قوله بعد... لناس باعوا أنفسهم... باعوا ضمائرهم... كيف لنا أن نصفهم. لمَ نُضَيع الوقت في وصف أمثالهم أصلًا؟

ماذا نقول: "أرطِة ولاد، بيضلّو يتخانقو"؟ ولكن الأولاد على الأقل أبرياء... أو "شوية نسوان"... "نسوان الفرن"... "قليّ تقلك"؟ حتى في ذلك ظلم، لأن النساء من هذه النوعية أو غيرها حريصات على أولادهنّ ومستقبلهم... أو مثلًا "مجموعة رجال وقاد يمارسون الديمقراطية الى أبعد حدود"؟ ما شاء الله عليهم... لم يقتل البلد إلاّ الـ overdose من الديمقراطية، لأناس لا يستحقّون أن يكون لهم رأي أصلًا... فالرأي الحرّ من حق الواعين والمسؤولين وأصحاب الضمائر وليس حقاً لأمثالهم... هم رجال "على بعض بس"... رجال على البلد... على أبناء البلد... ولكن في الكلام عن الموقف الوطني... عن التكاتف وحماية الناس "الدايخة" من سجالاتهم... هم ببساطة مجموعة متخلّفين "وصاحلهم يسوقونا"... مجموعة عملاء وخَوَنة، إعتادوا ثقل الجزمة على رؤوسهم الفارغة... ويوم تغيب "الجزم أو تتعطّل أو تتعب هي من غبائهم وتنسحب"، تطير رؤوسهم الفارغة ولا تستوعب أنها قادرة على التفكير أو ممكن "تلبقلها" الإستقلالية، وتصبح كمن ضيّع "إبرة المخدر"... تتخبّط، تعتدي على نفسها وعلى إخوانها وعلى أولادها وعلى مصلحتها وعلى وطنها، إلى أن تجد ضالّتها: "جزمة أخرى"... لتحتمي بثقلها ولتستعيد الثقل الذي اعتادت عليه...

حتى الجزمة لا يحسنون إزالتها، هي من يقرّر "شوط رؤوسهم"... هي من يقرر حركتها "مِن رأس مَن إلى رأس مَن "... هي تتعب... هي تلعب... و"هي بتضغط وبترخي... وهنّي مش هون".

معارضة وموالاة... تسميات "حضارية" لأناس غابت عنهم معاني الحضارة والخلاف البنّاء الراقي.

ملوك في استيراد الحروب والموت والفقر والجوع والتقاتل... أبطال في الكلام النابي الدنيء المثير للنعرات والغرائز... "مين قال أقوى... مين قال أكتر".

العالم "المتخلّف" سبقنا بالمشاريع والتقدّم والنمو، ونحن مازلنا "راضي هيدا...

facebook.com/the.boooks

بيزعل هيدا"!!

بيروت 10/12/2007

facebook.com/the.boooks

ربّي...

ربّي أنا في حبك مسلمةٌ مسيحية... مصرّة على أن أعبدك بكل الأساليب مجتمعة...

أسألك أن تسامح أخطائي السابقة والقادمة... البريئة والمقصودة... أن تغفر دوماً توباتي المخروقة...

أسألك أن تهدينا إليك... ألا "نشرك" بك - عن قصد أو غير قصد - باتّباعنا الأعمى لـ "زعمائنا"... أن تهدينا لأولويّاتنا... لوطننا وازدهاره، وأن تجنّبنا مرضَ الطائف وتبعاتها وتمسّكنا برعاتها...

أن تعلّمنا العبادة بعمقها وحقيقتها ونقائها وممارستها الصافية تجاه العدو والصديق... أن ترشدنا إلى التصرف بحضارة... أن لا نحرق شوارعنا وأعصابنا، ونقلق نوم أولادنا كلما نطق فلان أو فلان بكلام سحري أو بأيّ كلام... فالكل يحتفل من دون حتى أن يسمع خطابات "عظمائه"... بل فقط استفزازاً لإخوانه في الوطن.

أسألك أن تبعث لنا زلزالاً يجرف صور أبطال الورق، من شوارع الوطن... يُنظّفه من ابتساماتهم الكاذبة وشعاراتهم الفارغة... أن تحطّم صورهم في عيون أنفسهم أولاً، علّهم يعون ما يرتكبون في حق أبناء البلد بخلافهم المملّ... الباهت... الأهبل...

ربّي..

لبنان مُتعب... ساعده

لبنان تتنازع عليه مجموعات تنتمي كلّ لجهة "بعيدة"... كلّ الفريق... مجموعة عملاء.. مأمورين وفي أحسن الأحوال "مسايرجيّة"... كل بانتماء ومشروع لا يحمل ولو سهواً اسم لبنان... والكل حججه لمّاعة... برّاقة ومستعد للذهاب من أجلها "للآخر"... إلى آخرة البلد..

ربّي...

الكل هنا يؤلّه غيرك... من حيث يدري أو لا يدري... الكل مستعد لقتل أخ في الدين أو في الإنسانية إذا اشتبكت مصالح المنقسمين المقسِّمين لهذا البلد المسكين...

فلا كلمة ذكرتها تلمّهم... ولا قول لأنبيائك يردعهم...

ربّي...

facebook.com/the.boooks

ارحمنا منهم..

بيروت 9/10/2007

facebook.com/the.boooks

طاووس لا يخاف البرد والرصاص[4]

هو لبنان... بلدي... حبيبي... وطن أعشقه بجنون، وقد أكرهه من كثرة حبي له أحياناً... وطن يخدّرني... يجعلني مدمنة على تقلّباته ومفاجآته...

هو لبنان... رجل كامل بروح امرأة مليئة بالتناقضات... يومٌ حلو ويومٌ مرّ... لكنَّ كل أيامه "فوق العادة"... "فوق الطبيعة البشرية"... "فوق مستوى الكون"... أعلى من كل التسويات والتنازلات.

لبنان... أوّل من حرّر بساعدَيه... أوّل من استرد أبناءه الأسرى بقوة وكرامة ومن دون تنازلات... أوّل من واجه العدو بـ "أسلوب العدو"، فحديث السلام فيما السيوف على الرقاب، ضعف واستسلام... ويوم يُطوّق عنقي الظلم، لا ينفع كلام الأشعار والسياسة... يدٌ أقطعها، أتساوى بها أو أتفوّق عليها في القوة والحضور... وبعدها قد أحاور، قد أفاوض، وأنا كالطاووس في حضرة من يظنّ أن الصواريخ والأسلحة و"العتاد المتطوّر"، أقوى ممن يولد طاووساً... ممن يولد بريش ملوّن... ريش منفوش بحقّ... ريش لا يخيفه البرد ولا الرصاص...

بيروت 21/07/2008

facebook.com/the.boooks

توافق على جريمة[5]

صعدتُ من أجواء اللوبي وقاعة الحفلات وصالة البروفات ومقابلات الفنانين في الفندق الذي استضاف مهرجاناً فنياً في دولة صديقة، الى غرفتي حيث الشاشة التي تأخذني الى حضنك... حضنٌ أدمنت رائحته ودفئه... أدمنت الهروب إليه...

إنفجار... دواليب... إتهامات... مواجهات... قتلى... إشارات حرب عائدة... ساحة جنون يُعدَم فيها الوطن يومياً... جسد متقهقر خائر تُستأصل منه خلايا الروح والحياة... يستمتع مصاص الدماء بإفراغه من سائل البقاء حتى آخر قطرة... وطنٌ يُطعَن باسم "الدين" أو "السيادة" أو "التحرير" أو "الحرية"... يُمزَّق باسم الوطنية والحرص.. وطن ضاع فيه الإسلام بين سنّة وشيعة، وغابت عنه "المحبة" و"الخد الأيسر" لصالح كرسي مسحور...

حتى الأولياء والموتى النظيفون البريئون الراقدون بأمان في قبورهم، لم يسلموا من استخدامهم كسلاح لقتل الآخر استفزازاً... قتل الأخ الآخر... فلا كتاب الله يردع ولا وصية الأنبياء تنفع، في وطن لن يشفى من لعنة الطائفية... وطن كتب عليه أن لا تتلاقى أيدي أبنائه إلّا على قبضة الخنجر المغروس في قلبه...

مستعدون لأي شيء... لكل شيء... لمجزرة... لانتحار... لأجل خواطر قادتهم.. أنصاف الآلهة... "الأنقياء الأبرياء" من كل تحريضٍ وتحريضٍ مضاد...

هو ألم مختلف عندما تخرج من الوطن لتتفرج عليه من بعيد... يبدو لك كأنه "عصفورية".. مصح فاشل.. مَشرحة تحوي أحياء أمواتاً... لوحة مهترئة "مصدّاية"...

وفي أحيان أخرى يبدو كالطفل التائه من دونك، وكأنك وحدك تنتمي إليه، كأنك الوحيد البعيد عنه، المقصِّر في غيابك، وعليك الحضور حالاً لتشدّ عليه بين ذراعيك، وتَعِد بأنك لن تتخلى عنه أبداً...

العالم كلّه يتقدم ونحن مستعدون للإعادة... لإعادة الكَرّة مئة مرة... أبطال في إضاعة الوقت والعمر والوطن.. فالتكرار على عكس المقولة "لا يعلّم الشطّار ولا الحمار"...

إلى متى سنبقى كالمواشي لا رأي لنا ولا كيان، نُساق بل نذهب إلى الذبح بأرجلنا، ونتزاحم على الركوع لأصنام خنقت الأغلال رقابها... وأدمنت الإستعباد... من القريب...

facebook.com/the.boooks

والبعيد؟

لبنان.. حبيبي... أهديتك كل الأغاني التي شهدها مهرجان هذا البلد الآخر... غنّيتها لك بصمت المقهور العاجز الغارق في دموعه، وبجنون الثمل الذي اعتاد الضحك في المآتم... غنّيتها لكَ من غرفتي، عبر الشاشة... شاشة المَشاهد المكرّرة... شاشة الموت المتآمرة هي الأخرى عليك... علّك تسمعني وتصبّرني على وجعك...

أحبك.. رغم أنني وأنا في حضنك قد أكرهك... قد أكفر بك... لكنني الآن أصرخ لك من غربتي بأن حبي لك أبديٌ سرمديٌ قاتل.. لا أقوى على نزعه من دمي ولا على الحيا خارج جحيمه وهناه...

لبنان... حبيبي... إطمئن، لن تُلوِّثَ ديانات الله على أرضك الطاهرة المقدّسة، ولن تنهيك حروب الآخرين على أرضك، ولا غباء من خانك من بيتك، رغماً عن أنوف من يتجاذبونك أو من يتصارعون على مصادرة الوطنية والرجولة والموقف، رغماً عنهم كلهم... أقزام الطوائف، زعماء الزواريب الضيّقة، وعبدة الأرقام والحصص والنفوذ...

لبنان... أحبكَ...

الدوحة - قطر 27/01/2008

facebook.com/the.boooks

"اتّفقوا أو ما اتّفقوا... ما يرجعوا"[6]

أخيراً... يوم واعد بغدٍ أفضل... غداً سأحمل أولادي إلى لبنان جديد... سنسمع صباح ووديع وفيروز من دون تشويش، سَنَحْصر "بتتلج الدنيّ وبتشمّس الدنيّ" بالمعنى "الطَقسي" فقط، ستصبح نشرات الأخبار، برامج إحصائية للسيّاح، ولقصص طريفة محلّية... سيصبح رجال السياسة عندنا متفرغين لعمل إنمائي أو اجتماعي أو حتى فنّي، أو من الأفضل أن يجلسوا في البيت "ينقّوا عدَس"، وحلال عليهم معاشاتهم "وسائر الفوائد والإستفادات الأخرى"، شرط أن يَصمتوا إلى الأبد... سأنسى وأنا في طريقي لأصلّي، إذا ما كنت قاصدة الجامع أو الكنيسة... سأستمتع باللوحات الإعلانية والدعايات بدلًا من صور "أبطال" الزمن الرديء... سأُقبّل عَلَمَ الوطن "وحده"، وأزرع بفخر في كل بقعة من أرض لبنان الغالي...

عادوا بحلٍّ من قطر... شكراً قطر، على حرْصِك على شعبهم أكثر منهم... شكراً قطر، على مراعاتك لظروف الأمّهات المُتعبات، لإنقاذك شباب لبنان من موت بلا عنوان... بلا شرف أو قضية، لحِفظك حقّ الشهيد الذي غدا خسارة، لصونِك الإسلام ممن ضيّعوه في الزواريب، من السنّة والشيعة، لحمايتك المسيحيين من صراع على "شقفة كرسي"...

خفتُ عليك من العدوى... فمسؤولونا بُصموا بالتلوث... فهم لا يقصدون منطقة إلاّ و"ينحسوها"... يبدو أنكِ -قطر- اخترعت دواء منظّفاً فعّالًا لعقول عاجزة عن الإتّفاق إلا تحت ضغط الخراب والحقد والدماء... إلّا بخسائر وأوجاع الناس وحدهم...

الإتّكال الآن علينا... نحن الناس... لا مجال لنُخطئ بعد الآن... علينا أن نُحْسن اختيار من يستحق تمثيلنا، من لا يستغلّ طائفة أو شعاراً "أحمق" أو "حاقد"... من لا يحرّضنا على الآخر... من لا يعِدنا بـ "واسطة" أو وظيفة أو "شوية مصاري"... "فمصلحتنا الشخصية الآنية" هي مؤامرة على أولادنا ولو بعد حين... من حيث ندري أو لا ندري...

لا تصدّقوا أحداً من هؤلاء المُجرّبين... إنتفضوا على أفكاركم وانتماءاتكم "العمياء" لهم... لقد أنهكوا البلد بصراعهم السخيف وشوّهوا صورته. لبنان، منبع الكلمة والحرف، حوّلوه إلى ساحات "مسبّات وذلّ"... تبادلوا الإتهامات وولّعوا الشوارع... ولا أحد منهم

facebook.com/the.boooks

بطل بل لا أحد منهم رَجل، خرج وقال: "هذا ذنبي، هذا خطأي"... قبل الإشارة إلى الآخر...

لبنان نحن... ونحن لبنان... فقط...

لبنان حبيبي... أعذرني، منذ أسبوع كانت المرة الأولى التي أكفر بك فيها... أول مرّة أفكر بخيانتك... فالرحيل عَنك خيانة، وعدم الإيمان بك، ضعف... أنت وطن الأوطان... وطن "يسكن" أبناءه... وطن مختلف... قاتل... حيٌّ... يحيي الناس من يأسهم رغم اقتراب" النهايات السوداء أحيانا"...

شيء ما في هوائك ومائك... وجنونك... أحبك...

بيروت 19/05/2008

facebook.com/the.boooks

إسألوا الساحر!

لبنان بلد العجائب... الساحر فيه لا ينام وهو دائم الحركة، فإما "يولّعها"، وإما "يؤجّلها"، وإما "يروّقها"... وأكثر ما يُثير الدهشة هو أننا نحن الناس العاديين، نُجاري كل الحالات بأدق التفاصيل وبسرعة قياسية، كمن يعمل على زر on/off.

إن اختار الساحر أن يولّعها، "نحنا ربّا"، بلحظة يصبح الآخر - على الهوية، خصّو أو ما خصّو - عدوّاً لا بدّ من تصفيته فوراً، فهو خطر على الوطن وخائن وعميل وعلينا "التضحية به لأجله"... "إنو يعني جُمَل صعبة ما بعرف من وين بجيبوها"!!!

إن اختار الساحر أن يؤجّلها، نُبَرِّد المسائل في ما بيننا، نحن الناس، بانتظار حماسة "آلهتنا" المحكومين بدورهم بخيارات "آلهتهم"...

أما إذا اختار الساحر أن يروّقها، فندخل بمنظومة اللبناني يحب الحياة، ويحب الآخر، "وبيصير كتير، بس نحنا إخوة" والى آخر الأسطوانة المعروفة.

أسبوع في قطر، كان سيأخذ البلد إلى الهاوية أو إلى الإزدهار... والإحتمالان كانا واردين بالنسبة نفسها وما يتبعهما من تأزم، أو تأقلم، أو تلاقٍ في علاقاتنا الاجتماعية كذلك...

شيء مخيف... شيء عجيب... حتى الفرحة لا تخلو من القلق والترقّب، لأن الأُسس مبهمة ولأن "القادة"- كلهم - مُسيّرون...

أتخيل الأم التي فقدت ولدها... العامل الذي أضاع رزقه... أهل من "قُنِص" في الشوارع... كل من خسر عزيزاً في حفلة "الموت الطائش التافه"... بماذا كان يشعر وهو يتابع حرارة الأدوار العاطفية لزعمائنا؟ "رجال الوطن والثقة"؟ ما تراه قال؟ كم من "دعوة" أطلقها عليهم... كم من اللعنات - مرغماً - صلّى كي تحلّ بهم؟

سنوات لم يقدروا فيها على الحوار... هلكونا... يوم حامي ويوم "تحماية"... طاقم فاشل... بل "ولا أفشل"... طاقم يتبارى أفراده فعلياً على ذبح وطن لا يستحقونه جميعهم.

مشوا أو تمشّوا على أحلامنا وأجسادنا ودمائنا... زرعوا الحقد.. وطاروا إلى دولة أخرى "تايسلّموا عا بعض"؟

facebook.com/the.boooks

متى سندرك أن عدونا الأول والأشرس، هو ولاؤنا "الأهبل" لمجموعة غرباء يحملون خطأ الجنسية اللبنانية؟

بيروت 25/05/2008

facebook.com/the.boooks

بالروح بالدّم[7]!

أحيا مجلس النواب مجموعة شخصيات راحلة من خلال التصويت لانتخاب رئيس للمجلس... فتوزّعت الأسماء بين صبري حمادة وفريد الأطرش و"مراحيم" كثر آخرين، بالإضافة إلى الإسم "البديهي" المتعاقب على إشغال المنصب منذ زمن.. اللافت هو "الضالّة" في ذكر "أحياء" آخرين، حتى لو لم يكونوا قد ترشّحوا أصلًا، وحتى لو كان ذلك عبر ورقة مكتوبة مجهولة المصدر... فلا جرأة لأحد إلّا على ذكر الموتى مقابل "الأمر الواقع"... فما كان من المرشح "الوحيد" والدائم الجهوزية، إلّا أن تدخل بذكاء وتكلّم عن "حرمة الموتى" من دون إظهار أي امتعاض من "التلطيش الواضح"... ولماذا ينزعج طالما المهم النتيجة، وهي مؤكّدة ومحسومة... وخلّي الزملاء ينفّسوا بالسخرية إذا بيرتاحوا... المهم اللي بيضحك بالآخر... فعلًا ليس الكل قدّ اللعبة السياسية... السياسة إلها ناسها!!

* * *

نجح رئيس مجلس النواب ونجح رئيس مجلس الوزراء في الوصول براحة وهدوء إلى مقعديهما... ورغم أن لا منافسين لهما، ورغم أن النتيجة مضمونة ع العمياني، إلا "أن الشباب الأوادم" من ملحقاتهما أبوا إلا أن يُدخلوننا في فيلم الرعب المعهود على مرحلتين... فحرقوا العاصمة "من كتر الفرحة" ولصعوبة تحقيق "الإنجازين" و"النصر غير الإعتيادي" الذي تجسد ببلوغ "بَطليهما"، المقعدين المقدّسين المطوبين باسميهما - السلام على اسميهما - إلى أبد الآبدين... أحدهما من "هلق ورايح" والآخر من زمان وبالرايح الرايح"!!!

ولا بد من الإشارة إلى أن أحلى وأعظم إنجاز للإثنين "إنو الشباب ما بردّوا عليهم" مهما ناشدوا وتمنّوا...

* * *

أحدهم في المجلس النيابي عندما كان يفرز الأصوات وعلى يمينه أحدهم وعلى يساره إحداهن، تذكّر بحنين وعلى طريقة "رزق الله على إيام زمان" والده في الموقع نفسه ووالد من على يمينه وجَدّ من على يساره في مشهد قَدَره أن يتكرر... وخبّرنا

facebook.com/the.boooks

الخبرية والحقيقة إنو دمّعنا!! يا للروعة!! وبكرا ولادهم بيوقفوا الوقفة ذاتها بعد عمر طويل... هيدا هو المجلس "أهليّة بمحلية"!!!!

ة ة ة

قتيلة، جرحى، إحباط، إكتئاب... رغم إنو الوضع رايق والمسائيل مطمئنين كلٌ على موقعه "وعم يتباوسوا الجماعة" وعم يتباروا برفع الغطاء عن "مخلّفاتهم"... فبعدما "هيجوا الشوارع" هم يسعون الآن للمّها... وكلّوا على حسابنا... نسيوا أن دخول "الحمام مش زي خروجو" (بالمصري)...

وبكرا بس يرجعوا يتزاعلو منرجع نحنا الأغبياء فداهم... وبالروح بالدّم نفديكم يا قاتلينا!!!

بيروت 5/07/2009

facebook.com/the.boooks

الإستقلال

عيد الإستقلال.. أشعر برغبة شديدة للكتابة عنه... لكنني لا أعرف كيف أو من أية زاوية أعبّر... أهو فخر يكبُر في داخلي ويحارب كل من يُصرّ على إطفائه، من الأعداء والأشقّاء، وحتى من أبناء البلد بإصرارهم على تفرقة بلهاء "مدمّرة" في ما يفكّرون به أحياناً؟ أهو خوف من كل ما قد نعمد على إفساده وتضييعه، في بحثنا المستمر عن إشكال أو سوء فهم أو "مصادرة" لبطولة لجهة دون أخرى؟ أهو دمعة على كل بطل سقط لأنه عاشق لهذا البلد بجنون؟ أهو مقاومة لإحساس بخسارة كمّ من الناس يوازي أي منهم شعباً كاملًا بوطنيته وصدقه؟ لا... لن أحتمل أن يقال "اللي بروح راحت عليه" أو "ماتوا عل فاضي" أو "الجرح ما بيجرح إلّا صاحبو"... لا... في الكلام عن الوطن، هذه العبارات تخنقني... لا بل هي تشجيع على التخلّي والخيانة!!

ففي كل عيد وطني، أشعر بشحنة كبيرة من الأمومة للبنان... ولا من أُمّ تأسف على تضحية، حتى لو "تاه" ولدها عن مسيرة الحق أحياناً... أشعر ان أبطالًا أكثر بطولة من كل من رحلوا، يعيشون بيننا حتماً، ويعرفون كيف يحموننا من العودة إلى الوراء بحب للوطن، لا سقف لنموّه ولا شيء يكبحه...

الإستقلال... ليس إنجازاً بسيرة ما جرى وقتها فقط... بل أن تكون السيرة نمط عيش لشعب لا يحتمل "غباء" السقوط في وحل "التفرقة" مجدداً، ولا يعتبر "العصا" القريبة أو الصديقة، أليفة أو مقبولة، ولا يقف متردّداً أو محللًا أو محاولًا تقييم مآرب عدو لن يغدو يوماً واحداً أهلًا للتفاوض، إلا إذا دفعته صلابتنا ووعينا ووحدتنا وتماسكنا وجرأتنا "النادرة" التي خرقت تاريخه "الجبّار" وحوّلته إلى "فيلم خيالي"، إلّا إذا دفعته كل هذه الأشياء مجتمعة إلى أن يستجدي هو تفاوضاً...

الإستقلال... هو عيد كل من استقلّ عن "زعيم" داخلي، إعتقد أن الزعامة أو القيادة هي أن يكون "حارس طائفة" أو "ناطور زاروب ضيّق من لون واحد"... هو عيد كل من استقلّ عن "خوف" من الآخر أو "وهم" بأنه آتٍ لابتلاعه أو لإلغائه، هو من عرف أن من "غسل دماغه" بهذه الأوهام هو من أراد له النهاية... هو عيد من استقلّ عن عائلته أو طائفته إذا كانت لا تعرف حب ومحبّة الآخرين من أهل البلد... هو عيد من "استقلّ" عن

facebook.com/the.boooks

حصر الشهادة بأناس من حزبه أو دينه أو منطقته، ليعرف أن تجزئة الشهداء وتفريقهم تقلقهم في قبورهم... فهم وحدهم الآن متساوون بنظافتهم، ويعرفون أن ما جمعهم واحد، حتى ولو رحلوا بطرقٍ وأحداث مختلفة...

كنت أودّ أن أخصّص الصفحة تحت عنوان "الإستقلال"، لأكتب فيها أسماء من استشهدوا في كل قتال نبيل، من سقطوا لأجل قلم الحرية، من واجهوا ليحصد لبنان التحرير، من اغتيلوا لأنهم لا يقبلون بأن "يُخنق" لبنان ومواقفه وكلمته، من استحقوا الإنتماء إلى أرضنا الشريفة، من أصرّوا على البقاء من الناس "العاديين" - وهم الأبطال الأكثر إيماناً بلبنان - الذين استشهدوا، والذين تُنسى أسماؤهم في الإحتفالات والمناسبات والإستذكارات... لكنّ صديقاً لي نصحني ألا أفعل، لأنني قد أنسى إسماً فأُصنَّف مع فريق ضدّ آخر، أو قدّ أُحرج من أي شيء لم أقصده... ولن يسمعني أحد في توضيحي أو نيّتي "لأنو البلد هيك"... كما قال... فأجبته أننا نحتاج أن نستقلّ عن سيئي الظن، وعمّن يتشاطرون وهم في الوحل في تلويث من يؤمنون أن لبنان واحد، وأن أيّ شهيد في لبنان ولو ورد إسمه "وحده"، هو يختصر الجميع وأرى فيه الجميع... مهما كانت معركته وأينما كان استشهاده، شرط أن يكون قد سقط في نضال ضدّ محتل أو موقف من ظالم أو طامع، وليس من أجل أحد من "سيئي الظن" هؤلاء، وعلى اختلاف "ألوانهم"... ليس من أجل أحد منهم في معركة على حاجز أو شعار أو لون أو "بوزات صبيانية"... من رحل في "معاركهم الحمقاء" في ما بينهم هو "اللي راح عل فاضي"... كل من قتل الناس ولو "بالخطأ" في حرب "محلّية"، هو "أجير قتل"... والفرق كبير بين الشهيد و"أجير القتل" "اللي قُتل في معركة أخوية"... الفرق كبير بين أن نموت لأجل الوطن أو لأجل من يقسّمون الوطن... الفرق كبير بين شهيد الوطن وضحيّة الجهل والتعصّب والحقد... بين شهيد الوطن وضحية "العار" في تقاتلنا الأعمى... فالشهيد هو فقط "المستقل"، والحرّ"، والذي يدرك تماماً أنه يقاتل من أجل "استقلال" لن يفنى.

بيروت 22/11/2009

facebook.com/the.boooks

جهة القلب

تاليا وجميل...
أدركت بكما كم
أن الله عظيم...

facebook.com/the.boooks

النداء الأخير

المطار... ساحة اللقاء والوداع... أرض الدموع باختلافها... مكان يتشابه فيه الناس... تلتقي فيه العيون... تبرق فيه دمعة أمل بلقاء آخر.

هو نسخة وهمية عما قد يشبه "الموت المؤقت"... فالأحبة راحلون إلى أرض أُخرى... بعيدة... قد لا نراهم ثانية... قد ينسوننا... قد يَتَغَيَّرون. هو نموذج مصغَّر عن الآخرة فكل الجنسيات قد تجتمع في هذه البقعة الواحدة... البعض يُحاسب ويُعاتب ويُخاصم ويُسامح حتى اللحظة الأخيرة، والبعض الآخر يصاب بحالة خرس تامة... ينسى كل ما جهَّزه من وصايا ووعود... تغرق يداه وشفتاه في وجوه أحبائه... يحاول لمسهم بأية طريقة، كمن يخزِّن من دفئهم لأيام قارسة آتية.

كذلك في اللقاء... القلق حاضر أيضاً. نسأل كل ثانية "إذا وصلت الطيَّارة"... كأن من ننتظره يظهر علينا من دنيا أخرى حين نراه قادماً، باسماً، راكضاً نحونا كأنه نجا من حالة خِفنا أن تكون ثابتة.

يصل، نحضنه، نشمّه، نحاول التأكد من أننا نعيش واقعاً حقيقياً ملموساً. نكثر من القبلات والاحتضان، نبكي، نضحك، تضيع ملامحنا... فهي لحظة العودة، عودة النبض إلى الروح... فرصة لكسب وقت إضافي نشبع فيه من بعضنا... نُبَرِّد فيه شوقنا الجائع المتلهِّف... نُسجل أيام "عيش" رابحة ما كانت لتحسب لنا لو لم يطلّ الحبيب من جديد...

المطار... أرض تحتضن دقّات القلوب وقلقها... أرض الأسئلة التي لا جواب لها... أرض الوعود التي يتصارع عليها الأمل واليأس، الخوف والتحدّي... دنيا من كلمات اختنقت في صدورنا... صرخات صامتة مدوِّية أعلى من صدى "النداء الأخير... للمسافر على متن الطائرة...".

* * *

المطار... هي لم تعتد بعد على مواجهة هذا المكان... يُرعبها صوت "النداء الأخير"... "يَعصرها" تكراره... "النداء الأخير... للمسافر إلى... على متن الطائرة... على رقم الرحلة"... "النداء الأخير" للمسافر المتأخر الذي لا يريد مفارقة حضن حبيبته... حضن "النداء المستمر"... الغارق في صدرها، كالطفل الصغير الخائف... والرافض لكل

facebook.com/the.boooks

النداءات الأخرى...

برد شديد ينتابها، كلما دخلت هذا المكان... قلبها يهرب... يداها ترتعشان... تتعرّقان من الصقيع... ترتجف... تنظر إلى ساعتها كل ثانية... تطمئن إلى أنه لا يزال هناك لحظات للتنفّس... وقت قليل لتسرق الهواء والشمس من عينيه... قبل أن يرحل... ليعود الخوف رفيق أيامها... خوف من الجهول "المعلوم"... من انتظار لن ينتهي هذه المرّة...

بيروت 29/04/2008

facebook.com/the.boooks

من أيّ ثُلثٍ أنت؟[8]

ذهبت يوم الثلاثاء الماضي الذي سبق عيد الإستقلال، لأحضر ولدي من مدرسته، ففوجئت بمشهد قد يكون الأجمل على الإطلاق: أطفال يحتفلون بالإستقلال وعلى رؤوسهم الصغيرة "النظيفة" من أمراض الطائفية المزمنة، عَلَم لبنان على شكل أرزة. أخذت طريقي بإتجاه "جميل" إبني، ذي الست سنوات، وقبّلته وقبّلت العَلَم على رأسه، فأمسك به بيديه الصغيرتين وسألني:

معقول يوقع يا ماما أو حدا ياخدو مني؟

- قد يقع عن رؤوسكم كلّكم إذا تقاتلتم أو تعثّرتم.. لا تخف يا حبيبي، لن يأخذه أحد منك، فهذا لك، عَلَمُ بلادك، هو على رأسك وفي قلبك وفي دمك ولن يقدر أحد أن ينتزعه منك.

حقاً، هناك عَلَم في قلبي وفي دمي أيضاً؟ لكنّ المعلمة لم تقل لي يوماً إن في قلبي عَلَماً، من الممكن إذاً أن أعطيه لصديقي، فهو لم يحضر إلى المدرسة اليوم، ولكن كيف أعطيه إياه، أي كيف لي أن افتح قلبي وأعطيه العَلم؟

- لن تقدر أن تنتزعه من قلبك لأن في ذلك خطراً عليك، وإذا كان صديقك يحب العَلَم مثلك فسيكون في قلبه هو علَم أيضاً. أما إذا كان لا يحبه فسوف يأخذه و"يُضيّعه".. حافظ عليه يا حبيبي ولا تلوّثه ولا تجعل أحداً يأخذه منك أو يُمزّقه... يجب أن يظلّ نظيفاً ومصاناً، كي تظلّ أنت سعيداً ومرتاحاً.

لا بأس إن سرقوه يوماً عن رأسي إذاً، فهُم لن يقدروا أن يأخذوه من قلبي ودمي، أليس كذلك يا ماما؟

- طبعاً يا حبيبي، سوف تبحث عنه بقلبك ودمك لتُعيده وحدك إلى رأسك المرفوع.

لا أفهم كثيراً، ما تقولينه ولكن هل هذا يعني أن على الأشرار أو الـ Méchants قتلي ليتمكنوا من نزعه من قلبي، كما فعل الصيّاد مع ذات الرداء الأحمر وجدّتها عندما انتزعهما من بطن الذئب؟

تركت السؤال الأخير من دون إجابة، فمن كثرة صدقهم يتعبنا الأطفال في البحث عن الإجابات المناسبة. ثم عاد "جميل" وتذكّر المناسبة التي جعلت العَلَم حاضراً بكثافة يومها، وسألني:

ما هو الإستقلال يا ماما، ومن هم أبطال الإستقلال؟

- الإستقلال هو أن تكون حرّاً يا حبيبي، تفعل ما تريد في بيتك، لا أحد يأخذه أو يأخذ غرفة منه، لا أحد يعيق حركتك فيه، لاأحد يجرؤ على أذيتك فيه، لا أحد يُملي عليك ما تفعل، لا أحد يُخيفك أو يُهدّدك... وأبطال الإستقلال هم أناس قُتلوا لأجل لبنان، لأجل أن يعيش لبنان.

قُتلوا؟ من قتلهم؟ الـ Méchants؟ آه قتلوهم ليأخذوا العَلم من قلوبهم، مش هيك؟ بس كيف يعني ليعيش لبنان؟ وهل لبنان "يأكل" أبطالاً ليعيش ويكبر، تماماً كما تريدينني أن آكل طعامي كل يوم، لأعيش وأكبر؟

facebook.com/the.boooks

سؤال لم أكن أملك الإجابة عنه أيضاً، فلو استعرضنا الأسماء كلّها، يبدو لي أن ما قاله "جميل"، حقيقة... يومها حصل أيضاً إغتيال جديد، صفعة جديدة للبنان المُنهك، وكالعادة تكرّرت موجة الإستنكارات... وبعدها "ضرورة الوعي بأن الوحدة هي الخلاص"، و"لحظة دقيقة وحسّاسة للبلاد"، و"لحظة مسؤولية"... وبعدها سنعود للسجالات من جديد، ولتهديد بعضنا البعض من جديد بانتظار اغتيال جديد...

مُتعب حبك يا لبنان... ليتني قادرة على كرهك وطلاقك، فهذا العشق المدمّر يغتالني كل يوم. هل عليّ أن أحمي أولادي من حبك أم عليّ أن أجعلهم يدمنون العيش فيك حتى الموت؟

خوفي أن تشهد السنوات المقبلة استقلالاً مختلفاً، هو "استقلال شعبك" عنك، وأن تَصدق مقولة: أن ثلثنا "يموت" وثلثنا "يهج" وثلثنا "يجن"...

أعدك على الأقل بأنني لن أكون من الثلث الثاني.

بيروت 22/11/2006

facebook.com/the.boooks

"غنّيلي وخَد عينيّ"

تأخذني بعض الأغاني إلى دنيا أخرى، قد تجعلني أرقص في السيارة أحياناً... أنفض شعري وأحرّره أمام المرآة... أُقرّب وجهي منها لأتأمل عينيّ... أرى فيها مشاهد من الماضي... أملًا بما هو آتٍ... قُدرة على السيطرة والإغواء... هزيمة أسعى إليها. محباً مغامراً أتكمّش به... قرارات أكابر بالقول أنها كانت صحيحة... تحدّياً أو مشروع انقلاب ليس ببعيد... طاقة على حماية وطن... خطراً من خطايا قد تفوق الفضائل شفافية وصدقاً...

وكلّما كانت الأغنية جميلة أضعتُ الطريق بإرادتي وسلّمت أمري لسيارتي... لألذّ مُتعتي... ولم أعد آبه بالالتزام بالموعد أو بتحديد العنوان... فالأغنية تصبح عنواني، تصبح ما أبحث عنه... تختصر كل الاتجاهات بدقائق... قبل أن تنتهي وترميني مجدداً في ضجّة الواقع...

بعض الفنانين لا تطربني أغانيهم فحسب بل تُضيّعني... تُشتّتني... تجعلني مباحة... متاحة... مجنونة... مشروع مختلّة. كلمات تغتصبك طوعاً... تأسرك إرادياً... تحتل مزاجك وتعبث بكل نظامك الداخلي وبروتينك "المستقيم"...

بعض من هذه العبارات ووقعها التاريخي عليّ:

أم كلثوم: "يا أغلى من أيامي... يا أحلى من أحلامي/خدني لحنانك خدني"... أو "هل رأى الحب سكارى مثلنا"... كيف لي أن أركّز بعدها، أو أعود للعقل "البايخ" في كل هذا الشوق الهائج الذي أتمنى لو يبتلعني بل يمحوني عن اليابسة الخانقة.

عبد الحليم: "وخدتني يا حبيبي... ورحت طاير طاير/وفُتّني يا حبيبي وقلبي حاير حاير"... كيف لي أن لا أدمّع... وأن لا أُشرع شبابيك السيارة وأترك الهواء يواسيني ويدغدغ شعري، ليُطمئنني إلى أن الحيرة لن تطول...

عبد الوهاب: "عارف ليه... من غير ليه/كل ما فيك يا حبيبي حبيبي"... أكاد لا أسمعه... فأنا لا أغني معه فقط، بل أصرخ من كل قلبي "من غير ليه"... فالبحث عن الأسباب لا يهم... لا يجدي... والتيّار لو أراد سحبنا لن يأبه بأسبابنا وتبريراتنا وحكمتنا...

وعندما تقول نجاة الصغيرة: "أنا أحبك فوق الغيم أكتُبُها/أنا أحبك حاول أن تساعدني، فإن من بدأ المأساة يُنهيها"... كيف لي أن لا أتمنى لو أن هذه المأساة لا تنتهي أبداً... هذه المأساة التي تقلقني وتشعرني أنني حية...

facebook.com/the.boooks

عندما تقول فيروز: "حبيتك تا تسيت النوم/حابسني برّات النوم"... كيف لي أن لا أنتقم من حبيبي "اللي حابسني برّات النوم"... وأقلق نومه بلمسة دافئة... بلهفة غير متوقّعة... تنقذه من خسارة باهظة بحجة النوم والسكينة... أي الموت العاطفي...

عندما تقول صباح: "يا لبنان دخل ترابك"... كيف لي أن لا أبكي، وأركع، وأصلي لأرض أحبه أكثر من كل البشر... لأرض أكثر من مقدّسة... لأرض، الموت فيها أحلى وأمتع من مليون حيا خارجها...

عندما تقول جوليا: "يا ثوار الأرض"... كيف لي أن لا أصرّ على البقاء في لبنان... عندما أسمعها يُخيّل إليّ أنني لو تركت البلد سوف ينهار... حتماً وجودي فيه هو الذي يحميه من كل شرّ...

عندما يُردد ملحم بركات: "أووواه" المجنونة ويُعيدها، كيف لي أن لا أشعر أنه يسرقني من نفسي، وكيف لي أن لا أغمض عينيّ، وأتشوق لأن "يعيد... ويعيد" ولا ينتهي إلى أن ينتصر قلبي على كل حواسي ويُجبرني أن ألحق به "على العمياني"...

وعندما يهمس فضل شاكر: "نظرة منّك حنونة/تشغلني ويجنّ جنوني"... كيف لي أن لا أذوب وأقع في غرام أي كان في تلك اللحظات... "مين ما طلع بوجهي"... "انشا الله حتّى شرطي السير"...

وماجدة... آه من ماجدة... تذبحني في "بالقلب خلّيني/الليلة خدني بهالحلم وعلّي/الليلة غير بحبك ما تقلّي/نسّيني الكون وقلّي ضلّي"... كيف لي ألا أذوب، وألا أتمنّى أن تكون تلك الليلة هي كل الليالي... وألا أتمايل بين يدي حبيبي على أرجوحة غرام لا تهدأ، وأصرخ: بحبك، بحبك، بحبك...

صعبة الحياة من غير موسيقى... من غير كلمة... من غير صوت صدّاح يُشعل القلب والروح... فالأغاني صدى إحساسنا وسر بقائنا أحياء من حيث لا ندري...

بيروت 17/07/2007

facebook.com/the.boooks

"ما حدا متلك"

إشتقت إليك كثيراً...
فما زلتَ أجملَ رجال الكون...
وأكثرهم "حنيَة" وجاذبية...

سيظلّ طيفك يسكنني
مهما كبرتُ... ومهما نضجتُ
ومهما اعتقدت أن الزمن
قادر على تخدير جرح القلب والروح...

تلاحقني صوَر الماضي...
باتت أكثر وضوحاً على مَر السنين...
صورٌ... أودّ لو ألتقطها... لو أعيشها ولو لمرّة
صورٌ... تَعِبت من الإصغاء إليّ...
تَعِبت من كثرة تقبيلي لها...

ما زلتَ فارس الفرسان...
ما زلتَ البطل المخَلّص...
ما زلتَ تهمس لي وتنصحني
ثم تبتسم كعادتك وتقول:
"بعرف حتعملي اللي براسِك
بحب جنونِك.. بس اصطفلي"...
فإذا ما نجحتُ بعدها،
مشيتَ كالطاووس المتواضع
وكأنكَ أنتَ من أنجز

facebook.com/the.boooks

وإن لم أوفّق،
حرّضتني على محاولات أخرى...

"نزعتني يا بابا"
"نزعتني" من كثرة ثقتك بقدرتي...
فبتُّ أحسب أني لن أُهزم أبداً...
وأنه انتصار لأيٍّ كان،
إذا ما استطاع أن يشبهني...
فأنا نتاجك... نتاج رجل استثنائي
رجل لا تنطبق عليه نظريات الإستبدال والتعويض...

كلما تعبت...
أستعيد عينيك وأعود لأشعر بأنني
قادرة في الحب على إخضاع كل الرجال...
قادرة في الوطنية على اختصار كل القادة التاريخيين...
قادرة في الأمومة على تحدي كل النساء...
قادرة في الإرادة على تخطي كل المغريات...
قادرة في العزيمة على اقتحام كل المستحيلات...

أعزّي نفسي... وأفكّر بالآخرين
بمن يرحلون في الحروب والمآسي المجنونة التي نعيش...
نعمة أنك رحلتَ في سريرك...
قطعة واحدة... لا أشلاء
دون ألم... دون معاناة...
لكن... لا تصدّقني...

facebook.com/the.boooks

فأنا أعزّي نفسي لا لأني رضيت بالقدر أو قبلته
بل كي لا تزعل من "أحلى رجل في الدنيا"
أو يخيب ظنّك "بالخلطة السحرية لرجل وإمرأة معاً"
كما كان يحلو لك أن تصفني...

"اشتقتلك"
إشتقت لآرائك المختلفة، لصراعاتنا الفريدة الثمينة...
إشتقت لضعفي أمام أسلحتك الدافئة الهادئة...
ولرأسي يرتمي على كتفك مهما كانت نتائج المعارك...

في عيد الآباء...
أعود لأقول لك ما كنت أقوله دائماً:
"والله... ما حدا متلك"...

بيروت 18/06/2007

facebook.com/the.boooks

غرام مختلف

لبعض مشاهد الطبيعة أثر "يعطب" أصحاب الإحساس... يدمّرهم بلذّة... يغريهم لارتكاب الخطيئة المقدّسة... يدفعهم إلى "تهوّر" قد لا يتاح لهم ثانية... يجعلهم يدركون نعمة عدم تهذيب الغرائز... يناديهم لذنب قد يندمون على عدم ارتكابه...

سهل البقاع اللبناني قاتلٌ مغرٍ، أمضت معه ليلة غرامية دافئة... سألته أن يستغلها حتى الهذيان... عشِقت دور البلهاء بين يديه وتركته يحركها بمزاجه المتقلب...

يتشرّب جسدها عطور أرضه... تكشف لها رائحته غزارة عطاءاتها... تحلم أن تنجب منه شعوباً بكاملها...

أرض تعشقها بكل ألوانها... فقساوة جردها تدفعها لاكتشاف متعة الترويض والاستسلام... ونعومة نسيمها تُقِلها إلى عالم يختصر أخطر الرغبات الممنوعة...

سهلٌ... هو طريقها من يوم ولدت... فهو حضن والدها المؤمن بحرّية الأنثى حتى الطيران... هو جسد حبيبها الذي تتسلقه وتعدو عليه حافية... ببطء الخائف المدهوش أحياناً... وبلهفة المغامر الجائع منذ قرون أحياناً أكثر...

تركض في السهل كالأطفال يوم يدركون أنّ باستطاعتهم أن يمشوا... تغرز أصابعها في ترابه... تبارك فستانها الأبيض بفاكهته الشهية... تحضن أشجاره من خوفها أن يطيّرها الهواء... تشرب من مائه كما لو أن فمها هو سر طوفان ينابيع الوطن...

تلعب... تتمدّد على تراب "تاريخي"... تتمنى أن يحفر فيها أثراً واضحاً فاضحاً تتحدّى به كل من ينشر عظات الاستقامة ويخفي داخله عطشاً للجنون...

لسهل البقاع أثر هستيري هادىء... أثر مَرَضي بتناقضه... يُغنيها عن رجال الكون ونسائه... يُعَيّشها الحلم المستحيل ويجعلها من آلهة الشمس والنور... هي ملكة عندما تراه... أو راعية لامبالية باختراعات التقدّم والاكتشافات، فقطيعُها يشرب من دمها ويلحق بدعساتها ويقلّد صلاتها فوق أرض مختلفة... لا يمكن رؤية السماء والشمس إلّا من عندها...

أرض تسكنها... تعيشها... تهزها... أرض لن تشفى من غرامها حتى لو دخلت الجنة...

facebook.com/the.boooks

البقاع 14/8/2007

facebook.com/the.boooks

حوار إفتراضي

أسئلة كثيرة طرحها عليّ ولدي إبن السبع سنوات... لم أجب عنها في الحال لأنني لم أكن أملك الإجابات المشرقة... فكانت هذه الفرضيّات التي هربت بالنتيجة إليها:

ماما، شو يعني إنو لبنان بلد ديمقراطي؟

- يعني أنه بلد مفتوح لكل الآراء... من كل مكان لأن تُقال وتُنفَذ لدرجة "إنو ما في مطرح لرأينا"...

شو يعني العيش المشترك؟

- هو محاولة لدمج مجموعات من الناس تحت تسمية "شعب".. كما قال زياد الرحباني "أرطة عالم مجموعين"...

والحرية؟

هي أن تعتدي على أي كان... ولك حقك في اختيار الأسلوب في ذلك أيضاً... تعلّق صورة في الشارع.. تعلّق عَلَماً ما بمثّل حدا غيرك... شعار بس إنتَ بتنتمي إلو... ولا حدا بيسترجي يمنعك...

نحنا من أيّ لون؟

- كرهت الألوان يا بنَي... قد يمشي المعتدلون في هذا البلد عُراة، "من عقدة الألوان التي خلقها كل الحريصين على وحدة البلد".

شو يعني مواطن صالح؟

- يعني أن تكون استثناءً... يعني أن تكون مش لاحق حدا... يعني معتّر... يعني مش مسنود...

صمود؟

- يعني ما يكون صاحبك فيزا على أي بلد تاني...

وحدة وطنية؟

- هيدي عجيبة ثامنة ما رح تكتمل لا على وقتنا ولا على وقت ولادك.

شو يعني قائد تارخي ووطني؟

- ما بعرف... حالة نادرة... حالة معدومة... حدا ما رح يخلّوا حتى يخلق.

شو يعني إرهاب وإرهابي؟

- يعني تعطيل لقاء... تفجير صُلحة... إستنزاف بشر... حرق طاقة العالم... يعني كل واحد ما بهمّو النتائج.. كل واحد بياخذ أوامر... كل واحد ما بهمّو قلق الناس... جوع الناس.. خوف الناس.

يعني بيقتل.. متل مين؟

- بيقتل أحلامنا... بيقتل مصلحتو ومصلحتنا... بيقتل بكرا... والأمثلة كثيرة.

يعني ما في حدا منيح؟

facebook.com/the.boooks

- لحدّ هلق ما في.. لأ..

طب بس اتنين ما يتّفقوا، شو بتكون المشكلة؟ الحق على مين؟

- بكونوا مش أحرار... بكونوا متل الرجل الآلي... "مبرمجين".

شو يعني بس يسألوني "إنتَ مع مين"؟

- سؤال بيسألك إياه كل مين هوّي عدو الوطن... من دون حاجتك لتعرف هويّ مع مين...

شو يعني إستقلال؟

- أن تختار من سيحكمك...

وتحرير؟

- أن تتورّط بالدفاع عن حقّك...

وسيادة؟

- أن تبحث عن المتاعب...

شو يعني مسؤول؟

- حدا إما مضغوط أو موعود...

شو يعني مسؤول وطني؟

- شخص ما حدا بيرد عليه... ما حدا بيسمعلوا أصلاً.

شو يعني طائفية؟

- إختراع أخطر من كل الملفات النووية... كاتم صوت "بيقتل ع رواق" شعوباً بكاملها... سرطان لا يُكتشف إلّا بعد فوات الأوان... إلّا بعد انتقال العدوى... وما حدا بيسأل أو بيهتم بسبل الوقاية...

شو يعني حرب أهلية؟

- يعني بس تقتل إخواتك بدون ما تعرف ليه... وكيف... وبدون ما حدا يربح... حرب ما فيها إلاّ خسرانين... وخلّيني إلك شو يعني غبا؟ شو يعني إنتحار؟ هوّي إنك ترجع تعيدها، تقبل تعيدها، توقف ورا أي حدا مستعد يعيدها...

بيروت 25/06/2007

facebook.com/the.boooks

«كأنهم» ما زالوا هنا!!

"هو حيّ فينا"... "بعدو معنا"... "بعدو هون"... "أنا بحكي معو كل يوم"...

جُمل تضحكني بوجع... يضحكني فيها تحدّينا الضعيف الفاشل لأشكال الموت المُختلفة... يُبكيني يأسها الصارخ المختبئ في ظلّ "القوّة المفتعلة"... يؤلمني استسلامها الهادئ خلف تمرّدها الخجول.. المدّعي...

مواجهةٌ هشّة لواقع واضح... قاتل من شدة وضوحه... لا يُضاهيه وضوح آخر على الإطلاق...

نُصرّ على أن من فارقنا لا يزال بيننا... على أنه لم يمت... على أن نهجه باقٍ... على أن الجسد رحل وحده... نُصرّ على أن نحييه كيفما كان... أن ننتظر شيئاً ما... أن نتأمل بلحظة سِحر تُعيده إلينا...

والحقيقة أننا نحن من يحاول أن يحيا فيه... نحن من يَضيع إذا غابت فكرة الإحياء والإستمرار... هي "دعوة مقنّعة" لنستمر نحن... لنعيش نحن... لنتحمّل الآتي نحن... كذبة بيضاء نردّدها كما فعل جحا، علّنا إذا صدّقناها نقوى على المتابعة...

موجع مشهد التمسّك بالميت... الإصرار على تخليده... مؤلم هذا التخبط الذي لن ينتهي قبل أن نلحق بمن نُحب... هذا الصراع الذي سيبقى معنا في كل اللحظات... فهذا يحاول خلق جمعية تحمل اسم ابنه، وهذه تخلّد زوجها بمؤسسة خيرية، وتلك تشقّ طريقاً باسم والدها... لا شك في أنها أهداف سامية لنفس بها حزننا... نشعر أننا نُردّد أسماء أحبائنا الذين غابوا كأنهم ما زالوا هنا... ولكن.. عملياً... واقعياً... فعلياً... الألم يزداد ولا يخفّ ولا يهدأ... إننا نتمسك بسيرة الميت لنقوى على الحياة... لنحيا... أكثر من أننا نحاول إحياءه...

فالموت هو المحارب الأقوى... هو القاتل الساخر الهازئ من انتقامنا... هو الواقع الحاسم الساطع الذي لا يحتمل نقاشاً ولا "يا ريت"... ولا "لو كان"... هو الصمت المدوّي... الأعلى من كل صخب وأغاني الحياة... هو القادر على كسر رؤوسنا مهما خُيّل إلينا أننا أقوياء... هو "المفاجأة اللي مش معمول حسابا"...

"بعدو معنا".. "بعدو هون"... "هو حي فينا"... لا... ليس تماماً... نحن أحياء

facebook.com/the.boooks

بذكراه... ولولاها.. لكنّا أمواتاً مهما استمرت حياتنا...

بيروت 5/11/2007

facebook.com/the.boooks

باحث عن الله

لحق إبني جميل ذو السبع سنوات، بنملة كانت تمشي على الأرض، وضع إصبعه عليها وضغط بقوة... فماتت... نظر إليّ بعدها وقال بسخرية:

- هلّق رح تفكّر النملة إنو أنا الله تبعا، لإنو أنا قتلتها... أنا وقّفت عمرها... مش طلع بالنتيجة إنو ألله بيقتل العالم؟

لا يا حبيبي، الله ما بيقتل حدا... بحبّنا كلّنا... بس بكون الإنسان خلص عمرو...

- إيه... خِلِص عمرو... بس مين يلّي بيقول لعمرو خَلاص؟ ألله... يعني؟

على كل حال ما حدا بموت... كلنا منرجع منعيش عند ألله بالآخر...

- هالقد بيتو كبير؟ بيسعنا كلنا... نحنا وأصحابنا... وبعدين أمان عندو؟ يعني ما في مشاكل... حرب... صريخ... ما في إنفجار؟ ما في vilains (أشرار)؟ دخلِك ماما الـ vilains بيفكّرو حالهم ألله تا بيقتلو على ذوقهم... وليش ألله ما بياخدهم وبيريّحنا منهم...

بيعطيهم فرصة تا ينْضَفو ويصيرو مناح...

- فرصة؟ ومين هلّق ليصيرو مناح ويفهمو، كم واحد بدّهم يقتلو؟ ليش ما مناخذ نحنا فرصة تا نعيش بلاهم... عا رواق...

ما كل شي عنّا جواب عليه حبيبي...

- إنتي... رح تموتي؟

مش هلق...

- ليش... إنتي يلّي بتقرري؟

لا طبعاً...

- ما تِزْعلي... إذا متّي، أنا مجبور جيب إم تانية... مين قولك بجيب... جارتنا؟ Elle est gentille...

متل ما بدّك حبيبي... منفكّر بالموضوع...

- عمو قال هيديك المرّة عن الرجّال يلي مات: "الله بحبو... أخدو... ارتاح"... أنا ما بدي الله يحبني لحالي... يا بحبنا كلنا... يا ما يحب حدا... بزهأ لحالي هونيك بدي حدا إلعب معو...

بعيد الشر عن قلبك تقبرني...

- شرّ؟؟؟ يا عمي حيرتوني... شرّ أو "برتاح"؟؟؟ مين بصدق هلق؟؟؟ كيف إنتو كبار وما بتعرفو شي؟

ومين قال الكبار بيعرفوا يا إبني... الكبار بعاد عن ألله... عم يتخانقو، مش فاضيين، نسيو شو وصاهم، مفكّرين حالهم باقيين عاطول. إنتو الزغار بتعرفو أكثر بكتير، إنتو بس يلّي بتعرفو...

facebook.com/the.boooks

- أنا بعرف شغلة وحدة... نيالو ألله... بيعمل يلي بدّو... في يلعب flippers بلا coins... ويعبّي بيتو شوكولا وألعاب... نيالو... وحتى في يسهر قد ما بدو وما يروح عالمدرسة إذا ما عبالو...

ألله كبير حبيبي، وواسع، وبيحبنا كلّنا... بكرا بتعرف أكتر... صلّي يا حبيبي واطلب منّو يلي بدّك ياه...

- بدّي يعطيني متلك إنتي شي تنين تلاتة حتى يضلّ في حدا يحبني قدّك... إنتي شو بدّك؟؟

أنا شو بدّي؟؟؟ يا ريتو يخلّينا كلّنا قدّك.. تا نضلّنا نضاف!!

بيروت 4/12/2007

facebook.com/the.boooks

هزيمة حرّة إرادية

للموسيقى أثر قاتل عليها... سحرٌ يفوق كل ما قيل في الحب والعشق والثورة.. تنسج على نغماتها كلماتها هي... حكاياتها المجنونة... فضائحها الصامتة... وفي كل مرة تسمعها ولو نفسها، تهرب إلى فضاء جديد وتُمسك بكوكب مختلف.

الموسيقى تحاكي كل حواسّها: ترى نفسها فيها البطلة الأولى دوماً... تسمع فيها صدى رغباتها وصرخاتها وتمرّدها... تلمس فيها من تشتهي من دون حاجة إلى إذنه... تشمّ فيها رائحة المكان الأكثر دفئاً في وطنها... في حبيبها... في نفسها.. تتذوّق من خلالها كل الممنوعات الخطرة تحت أنظار كل من ظنّ نفسه رقيباً عليها.

الموسيقى... نشوة الروح... كائن كامل مكتمل... رجل وامرأة وكون... تأخذها إلى البعيد... ترقص على أنغامها رقصة الوحش البرّي عندما يذوب... يوم يعشق... يوم يتوق للهزيمة الحرّة الإرادية... يوم يستريح من الصيد ويكرهه، ويغار من الطّريدة ويحلم بأدوارها... يتمدّد ويستسلم ويجعل من نفسه الوليمة لمن يستحق... لمن يأخذه عالياً... لمن يُلوّن سماءه بقوس قزح... لمن يُنَقّيه باستباحته له من أعباء ضميره وذنوبه وجراحه وانتقاماته... لمن يثأر منه بحب... وبحب أكبر.

الموسيقى.. هي الرجل الدافئ... الساخن... الطازج دوماً... هي عيناه الحالمتان الهائمتان بها... وشفتاه المرتبكتان المسكونتان باسمها... وحضنه الذي لا يهدأ حتى تعود إليه.

بيروت 11/03/2008

facebook.com/the.boooks

ماما... مين ربِح؟[9]

أذكر يوم تهجّرنا من بيتنا في عدوان تموز... وحصلت مجزرة الأيام الأخيرة... مجزرة الشيّاح... كنت أخبّئ رأسي بين يديّ، وأبكي كمن ضاعت كل أحلامه وآماله، كمن أكل اليأس قلبه... إلى أن دخل "جميل" إبني ذو الـ 6 سنوات يومها، وقال:

ليه عم تبكي؟

- عم بيموت ناس كتير... بس نحن أقوياء يا حبيبي...

مين ربح يا ماما؟

- نحن اللبنانيي..

فلّوا أو ماتو؟

- فلّوا...

يعني بيرجعوا ... إذا رجعوا شو منعمل؟

- مناكلهم...

* * *

... وجاءت هذه الأيام السوداء التي نعيشها الآن، أيام لا أملك تفسيراً لها، لأحمي أولادي من الوحل اللبناني... كيف سأتذاكى على الإجابات الآن؟ كيف سأمشي بين الكلمات ولا أنزلق ولا أحترق... كيف سأحافظ على "نظافة" الأولاد؟

"جميل" 8 سنوات (الذي كبُر سنتين)، يسدّ أذنيه بيديه الصغيرتين، يرتجف في الزاوية، يتصبّب عرقاً... رمى جانباً رسوماته الحلوة... ضاعت ألوانها... رصاصة طائشة مزّقت علَمَ الوطن في غرفته... وقتلت عصفوره الذي كان غناؤه حتى اللحظة الأخيرة، أعلى من صوت الرصاص... إلى أن اختنق... فأدركتُ أننا بخطر... ولكن ممن؟؟... وتابع جميل:

هل عادوا ... هل هم الأسرائيليون؟ ألم أقل لكِ سيعودون؟

- لا يا حبيبي، إسرائيل لن تجرؤ على العودة...

إذن من هم الذين يتصارعون؟ لبنان ضد مين يعني؟

- لبنان ضد بعضو... ضد حالو...

ما عم بفهم يعني لبنان عم بيقوّص على حالو... شو مجنون؟ عم ينتحر؟ الله يلّي ساعد لبنان تا يربح على إسرائيل... رح يزعل كتير إذا لبنان انتحر...

facebook.com/the.boooks

- هالمرّة يا ماما، الشيطان هو اللّي انتصر علينا كلنا... هالمرّة ما حدا همّو "الله" شو رح يعمل فينا... ملهيين بكرهنا لبعضنا... لا الوطن بيهمّنا ولا رضى الله علينا...

ليش يا ماما ما نحنا أقوياء... نحنا زعبنا إسرائيل...

- وفضينا لبعض... يا ريتا بترجع إسرائيل بركي بترجع بتلمّنا على بعض...

معقول هيك صرتي عم تقولي... طب هول هلأ كيف بيتصالحو.. كيف بوقّفوا...

- لمّا الإنسان ما يكون حرّ ما فيك تعرف شو رح يعمل، بدّو يتلفن للّي مشغّلينو، ونحن بلبنان كلنا بنشتغل عند ناس برا... بدنا نتلفن عا أميركا وإيران والسعودية وسوريا وفرنسا، وما بعرف وين كمان، عالقطب الشمالي يمكن، تنعرف إيمتين بدنا نتصالح...

ويلّي راحو عند الله؟

- منحكي عن شهداء واستشهاد... الشهداء هالمرّة هنّي بس يلّي مثل عصفورك.. يلّي ضلّوا يغنوا لآخر دقيقة وما كانوا مع حدا ضدّ حدا... وما عندهم طائفة.. حبّوا البلد وغنّولو.. وما بيعرفوا يتلقنوا ولا بيهمن الأوامر...

شهداء واستشهاد... ما عادت لابقة الكلمة إلنا... صرنا كلّنا عصابات... كلّنا عار عالبلد... كلّنا قتلة البلد...

بيروت 8/05/2008

facebook.com/the.boooks

حرمها من فضيحة

استفاقت كعادتها على "عبد الحليم حافظ"، الذي يسرقها كل يوم ساعة زمن في الصبحيات وساعات طويلة آخر الليل... يسرقها من ذاتها، تُبحر معه إلى أحلامها المستحيلة... تُغيِّر السيناريو. تُفقد الكاتب عقله... تُشعل الأبطال بنبض قاتل... بقدرة هائلة على اختراع النهايات "المختلّة"... تلعب الأدوار الرئيسية في كل قصص العشق العالمية... تُلهب الثورة قلبها فتجتاح به أسوار الأرض كلّها. مع "عبد الحليم "هي بثينة، وليلى، وجولييت، وجان دارك، وزنوبيا... هي سيدة العرش السابق والحالي والقادم... هي المقاتلة الشرسة القادرة على ابتلاع جيوش الكون بأسرها... هي الفلّاحة الهاربة حافية لتلاقي حبيبها سراً في حقول الضيعة، لتبعثر رجولته وتتركه بعدها مفضوحاً، حالماً، هائماً وتعود راكضة لاهثة في الليل الساكن... تسابق عيون الناس... حائرة بين الخوف والفخر والرغبة الأكبر والحلم بلقاء آخر... أكثر جنوناً وجرأة... أكثر "شيطنة"... أكثر تدميراً لكل ما اخترعناه من "أغلال" لعاطفتنا...

"عبدالحليم" يستفز جوعها ويُشبعها في اللحظة نفسها... تدرك معه نعمة الذنوب الأعذب والأحلى...

لو كانت حبيبته لاحتارت بين شغفها لسماعه يغنّي لها وحدها، وبين إسكاته بـ "الصمت الرهيب" من كثرة ما يناديها في كل نَفَس يُطلقه عليها... في كل رمح يُصيب بِهِ روحها المشرّعة دائماً لسهامه الدافئة المعمّدة بسوائل الحياة...

"عبد الحليم" رحل قبل أن تأتي... حرمها من الهروب معه... حرمها من المجازفة لأجله... حرمها من "أحلى فضيحة غرام" كان سيشهدها التاريخ... أو أنه أغرقها بصوته، وعنفوانه الراضخ للعشق، ببحور حبيبها... من حيث لا تدري.

بيروت 24/03/2008

facebook.com/the.boooks

أعيدي لي ابنتي

في كل سنة، أناديك في المناسبة نفسها، من جديد... هذا لا يعني أنك تغيب عني لحظة واحدة حتى في عجقة حياتنا الصاخبة... بل لأنني أصرّ على أن أحتفل بك دائماً.

لكل الناس آباء... لكنك أب مختلف... أب يسكنني... يلاحقني... طيف يلازمني كظلّي.

أنظر إلى أولادي، استحضر ابتسامتك ورضاك يوم يثبتون ذكاء خارقاً، أو موقفاً صارخاً... فأنت ملك الثورة والتمرّد ساعة يستدعي الحق ذلك... وأنا أربيهم كما ربّيتني بأن لبنان تليق به الشهادة، وبأن الدين هو الله... وكل طريق إلى الله دينهم وأديانهم...

أتحدى بك اليأس عندما أستذكر كلماتك لي: "هذه هي المرّة لستِ مقاتلًا شرساً.. لست ابنتي... أعيدي لي ابنتي"... وتنتابني بعدها فجأة قوّة جامحة أهزم فيها أقوى جبابرة العالم...

يعيدني صوتك إلى الإيمان بذاتي... بأنوثتي... "أنتِ يا ابنتي ما بيهمك تثبتي شي... جمال وإهمال... هذا ما يجعلك رائعة... هذا ما سيجعلك لا تذبلين... جميل وصعب أن يكون الإنسان في قمة الطموح والزهد معاً"...

لم تكن تعلم أنني سرقت منك كل هذه الأسلحة وأنني تعلّمت منك أن الإيمان لا يكتمل إلّا بالانفتاح، وأن الطموح لا يزهو إلّا بالقناعة، وأن التحدّي لا ينضج إلّا بعيداً عن الأنانية والذات، وإلّا في سبيل ما يستحقه حقاً.

سنوات كثيرة مرّت، ومازلت أبكي كالصغار، ويعصر قلبي ألماً عندما أحتاج رأيك في أزمة أو موقف أو نجاح.

فيوم يختفي الحب الكبير، تَفرغ الدنيا ويصبح كل ما فيها مجرد تفاصيل... لا تعوّض مجتمعة ذاتنا الضائعة... بل إن التفكير في بدائل يغدو موجعاً أكثر... كمن يستهبل نفسه... فتصبح الصورة مزيجاً من وهمٍ وحزنٍ و"ترقيع"... إفتعالًا للقوة والإستمرار.. إستمرارَ خائرٍ من الداخل... مهزوماً من القدر الأحمق الذكي في اختياره للأحبة.. المتفوّق في إخفاء الرجال الرجال.

حتى في عزّ الحَيْرة والأخطاء والخطايا... أستحضرك... أقرأ في عينيك أسئلة كثيرة... تتصارع التبريرات في داخلي كي أجيبك... كي أهزم محاولاتك لأخذي إلى

facebook.com/the.boooks

حلول أجرأ... "إنتي مرا منسجمة مع حالك، إنتي مراية كل مرا بهالدني مش قادرة تحكي، إنتي بتحكي عنها... وبتدفعي تمن كلامك بجرأة... عملي اللي بدّك ياه... شو ما كان، بس كوني مقتنعة... لإنك رح تكوني كتير قاسية بس تحاسبي حالِك... إنتي ما بتعرفي تسامحي حالك".

وفي النجاح، أنتَ هنا كما كنت دائماً، وجهك يضيء نشوة وفخراً، وإصراراً على المزيد.

"وينَك"؟ ألا يكفيك كل هذا البعد؟ ألم تشتق إليّ؟ أما زلت تكره الهاتف الخلوي؟ أما زال رقمك نفسه؟

بس بدي عايدك...

بيروت 17/06/2008

facebook.com/the.boooks

حوارات مجنونة

أهي حكاية جيل أم أن للأطفال عالماً تحتاج إلى الصعود والصعود والصعود أكثر لتصبح بمستواه، لَما فيه من عمق لا يُصدّق، وذكاء خارق وصدق لا مثيل له، وعِبَر لا تنتهي... إخترت أن أسرد بعض الأحاديث الولّادية لطفليّ "المجنونين" الموجودين في كل بيت بصورة أو بأخرى... جميل (8 سنوات) وتاليا (6 سنوات)... وهي أحاديث واقعية لم أتدخّل لتجميلها...

ّّّ

جميل: أنا ما بحبك لأنك إمي... أوعي تفكّري إنو بحبّك لأنك إمي... لو ما كنت إمي كنت قلتلهم "بدي ميدي تكون إمي"...

ّّّ

جميل: لماذا يحتاج الله أن يختبئ والكل أكيد من "إنو حلو"، لماذا يحرمنا من رؤيته، ومن قال إننا لو رأيناه لن نحبه أكثر...

ّّّ

جميل: هل الله يحلم

أم جميل: لا أعرف

جميل: أكيد يحلم... يحلم أن لا يخطئ أحد منّا...

ّّّ

تاليا: هل سأتزوج الأمير على طريقة الأميرة النائمة، الأمير البطل "إللي رح يفيّقني" من الموت.

أم جميل: بل الذي سيشعرك أنك حيّة... هو الذي سوف تحبينه...

تاليا: وماذا لو فتّحت عينيّ بعد قُبلته ولم يعجبني... أليس من الأفضل أن أختار أنا الأمير النائم الذي أُقبله ليستفيق... هكذا أختاره وعيناي مفتوحتان... أيّ أعرف ماذا أختار... وهو سيجدنم جميلة عندما يستفيق... مش هيك ماما... وإلا "يصطفل" فلينم من جديد وتوقظه "وحدة مش حلوة"...

ّّّ

تاليا: عندي مشكلة كبيرة... أكبر مشكلة بالعالم...

أم جميل: وشو هيّي؟

تاليا: لا أحد في الصّف من الصبيان يُحب البنات، ولا أحد يريد الزّواج، وين بروح أنا؟ كيف بجيب ولاد ما عندهم Papa؟

ّّّ

تاليا: لا أريد الزواج ماما، لأني إذا تزوجت وأنجبت ستصبحين جدّة "وختيارة"، وأنا لا أريدك

facebook.com/the.boooks

أن تكبري وتموتي... "بلاها"...

ة ة ة

جميل وصديقاه من العمر نفسه إيهاب وجاد، يتحدّثون في السيارة في الخلف عن فتاة يحبّها الإثنان معاً...

إيهاب: أنا من يحب لارا

جاد: لا بل أنا من يحب لارا

جميل: ولماذا كل هذه المشاكل، لماذا لا تسألانها هي من تحب..

إيهاب وجاد (يشيران كل إلى الآخر): وماذا لو اختارته هو؟

جميل: في غيرها كتير، ما تزعلو

إيهاب وجاد: وماذا لو قالت إنها تحبنا نحن الإثنين...

جميل: بتكون ما بدا تزعلكن بس ما بتحب حدا فيكن...

ة ة ة

تاليا: يقولوا عنّي حلوة أحسن أو ذكية؟

أم جميل: ذكيّة حبيبتي، إذا كنت ذكية بتعرفي كيف تكوني حلوة...

تاليا: بس في معلمة كتير ذكيّة وما عرفت تكون حلوة..

أم جميل: إذا بتحبيها يعني هي حلوة.. وإذا ما بتحبيها بتكون ما حلوة حتى ولو كانت حلوة..

تاليا: ما فهمت... في كتير ناس بحبّهم بس مش حلوين، في رمزي يلي كتير تخين، وفي عمو أحمد يلي راسو مقشّر (يعني لا شعر فيه).. بحبّهم بس ما صاروا حلوين لأنو بحبّن.. أنا بدي كون حلو وبكرا بدرس تاصير ذكية، وأصلاً إذا كنت حلوة كلن بحبّوني ويعلّموني تاصير ذكية...

ة ة ة

جميل: هلأ كل الناس بيشتغلوا كرمال المصاري؟

أم جميل: كرمال يعيشوا.. كرمال ولادهم...

جميل: طب وليش بجيبوا كتير ولاد إذا رح يتعبو بالشغل كتير...

أم جميل: لأنو الولاد أحلى شي بالدني يا حبيبي...

جميل: طب ليش بنئو على الشغل..

أم جميل: لأنو في تعب...

جميل: بدّن ولاد.. وبدّن يشتغلوا.. وما بدّن يتعبوا.. ما إنت قلتيلي ما فينا ناخد كل شي...

بيروت 15/09/2008

facebook.com/the.boooks

"ليش ما فهموا الناس؟"

جميل (9 سنوات): هل الحياة أحلى هنا على الأرض أو فوق عند الله؟

أم جميل: لا أعرف يا حبيبي... فلا نملك الإجابة عن كل الأسئلة في الحياة.

جميل: (يقف، ينظر إلى السماء، وينادي جدّتي المتوفاة منذ وقت قريب) تيتا زينب، هل أنتِ سعيدة فوق؟ هل حياة السماء أحلى من حياة الأرض؟

أم جميل: ردّت عليك؟ ماذا قالت؟

جميل: ردّت أكيد، وأنا وحدي سمعتها... قالت إنها سعيدة جداً فوق... في حدا بكون عند الله وما بكون مبسوط؟ الهيئة فوق أحلى... إذاً طمّني أمك، يعني تيتا سميرة، أن أمّها بخير ولتتوقّف عن البكاء.

ام جميل: وليش ما إنتَ بتقلّها.

جميل: لأنو سألتها ليه ما عم تجي لعندي، قالت إنو تيتا زينب كتير مريضة. مفكّرتني ما بعرف إنو ماتت. ما بتعرف إمّك إنو إمي بتقلّي كل شي؟ على كل حال قلتلّها سلامتها لأنني لا أريد أن أقول لها إنني أعرف، كي لا تبكي من جديد. معليه منقلّها شوي شوي!

ﻫ ﻫ ﻫ

تاليا (7 سنوات): الأسبوع الماضي أخذتُ زميلة لي في الصف إلى عيادة المدرسة لأنها كانت موجوعة.

ام جميل: برافو عليك يا حبيبتي، على طول ساعدي التانيين وكوني طيبة.

تاليا: من يومها حفظتني وكل ما تشوفني بتشكرني، فيدي أكيد رح تختارني بإنتخابات مندوبي الصّف، بدي شوف غيرها شو لازم أعملّو تا يختارني كمان.

أم جميل: شو متأثرة منيح بعقليّة النيابة ع بكّير! ما في شي ببلاش عندك! الله يستر!

ﻫ ﻫ ﻫ

تاليا: كتير حلو تكبر بطني وجيب ولاد، بس في شغلة كتير غلط.

أم جميل: خير حبيبتي، شو الغلط؟

تاليا: كيف بطلع من بطنك، وبعيش ببطنك، بلعب ببطنك وإذا كنتي منيحة أنا منيحة، وإذا صرلك شي بموت جوّا ببطنك... كل هالإشيا وإسمي مَنّو "كركي"، مش لازم نكون كلنا بها الدنيّ أسامي عيلتنا متل إمنا؟!

ﻫ ﻫ ﻫ

أم جميل تدرّس جميل درس تاريخ عن المسيحية، فتحاول الإستفسار عن حجم وشكل معلوماته في هذا المجال وتسأله:

facebook.com/the.boooks

- ما معنى المسيحيّة يا بتي؟

المسيحيّون هم أناس، الله تبعهم هيك (وصور بحركة جسمه مسألة الصلب)، الله تبعهم قُتِل..

- لا يا حبيبي ما في الله تبعهم والله تبعنا... الله واحد، والمسيح ومحمد شقيقان، وجاءا في وقتين متباعدين وهما رسولان من عند الله.

وما معنى رسول؟

- الرسول هو من يختاره الله ليقول للناس إن الله موجود.

المسيح رسول؟ وجاء ليقول للناس إن الله موجود؟

- طبعاً

ومحمد رسول؟ وجاء ليخبر الناس إن الله موجود؟

- نعم يا حبيبي

وليش ما فهموا الناس من أول مرّة؟

بيروت 1/10/2009

facebook.com/the.boooks

ذاك الرَّجل

لولاك
لما كان لي وطن...
لما أدمنتُ لبنان
حتى الموت...
ما زلت أدمع...
كأنك رحلت البارحة

facebook.com/the.boooks

14 شباط... ما زال يوم الحب

14 شباط، ما زال عيد الحب بل أصبح يوم الحب الأول والأبقى والأهم: حب الوطن حتى الشهادة.

"من يومها" وأنا مازلت أشتري الورود وأحتفل، أحتفل بحبّي الجديد والمتجدّد للبنان، أحتفل باحتضاني بفخر للحب الذي لم تشفَ منه: حبّك لهذا الوطن وإيمانك به حتى اللحظة الأخيرة.

وضعت الورود مرّات عدّة في أماكن مختلفة، فلبنان كله يحتضنك، لبنان كله ضريحك. علّ هذه الورود الآتية والمتفتّحة على إسمك، تنعشه وتعطيه الكثير من قوّتك وحكمتك وحبّك. نثرتها مرّة في الشمال الذي أحببت، ومرّة على جبال لبنان الشامخة بصمتها المدويّ كما أنت، ومرّة في البقاع الذي كنت حريصاً عليه، ومرّات في الجنوب الذي قاومت لأجله، ومرّة في الضّاحية الجنوبية بعد العدوان، ومرّة في البحر كي ينظّف من آثار "التلوث الإسرائيلي"، ومرّة في مطار بيروت على رؤوس القادمين والمؤمنين بلبنان، ومرّة على أيادي المغادرين المجبرين والتي وعدتنا دموعهم بالعودة. ونثرتها مرّات ومرّات في بيروت، بيروت التي تشبهك باحتضانها لكل لبنان في السرّاء والضرّاء، تشبهك بصبرها وكرمها وحرصها على استيعاب كل أبناء الوطن، كما يشبهك الجنوب الذي لا يملّ من دور الدّفاع والحماية، تماماً كما كنت لا تيأس في أحلك الظروف، تماماً كما كنت لا تهدأ إذا كان الوطن موجوعاً.

قالوا عنك الكثير: وطن في رجل، أمل لبنان وشهيده، حارس البلد الأبيّ والأكثر تضحية، فارس العالم العربي، "رجل العالم" - اللبناني. لست بحاجة إلى أن يقولوا أكثر من اسمك، فهو أكثر من كافٍ، من دون أن يسبقه لقب أو يلحقه آخر، فهو وحده يختصر صفات البطولة والوطنية والتميّز والشهادة. فلندع الألقاب لمن يحتاجونها كي نلاحظهم، أما أنت فأكبر من أن نستوعب أنّك كنت لنا وبيننا.

أين أنت الآن؟ "وينك تاركنا وحدنا"... لا تصدّق أن أبناء بلدك مختلفون في ما بينهم، فلطالما آمنت بقدرتهم على تخطّي المحن، لاتصدّق أنهم متفرّقون فلقد كنت دائماً تتغنّى بوحدتهم، لا تصدّق أننا بتنا ألواناً وتيّارات وأحزاباً وقوى تنتمي إلى تواريخ مختلفة

facebook.com/the.boooks

وتشدّ الوطن الممزق كلّاً باتجاه، فلطالما آمنت أنّه "مش مهم مين بيبقى ومين بروح، المهم البلد"، ولا تصدّق أن البعض "يتنافر" باسمك مع أحبّاء لك، ولا تصدّق أن أحبّاءك من كل الأطراف "يُبَدّون" خواطر زعمائهم على الوطن، وأن الجميع قد نسيَ قيمة تعبك وتضحياتك ووصاياك، ولا تصدّق أننا بتنا نتخاطب بالحجارة و"المسبّات" والعصي، فلطالما آمنت أن سلاحنا الأقوى هو العلم والوحدة...

لبنان سيبقى لبنانك، سيبقى كما أردته أن يكون، لن نخنق إنجازاتنا بأيدينا، ولن نضيّع أولادنا وأجيالنا ووطننا المميّز... ولن أقول إنّك حيّ فينا بل سأقول إنني ما زلت أراهن على كلّ ما تعلّمناه منك ليحيينا، فنحن الآن أموات، ضائعون، تائهون، "لا نعرف ماذا تقترف أيدينا"!

المهم أنني اليوم، 14 شباط، أحتفل بفخر، فهكذا يكون الإحتفال بالأبطال، وجاهزة كما أوصيتني لكل ما يحتاجه حبيبي الأول والأخير، الأهم والأبقى: لبنان.

بيروت 5/2/2007

facebook.com/the.boooks

رجل قتله حلمه

مع كل مغيب شمس أدرك أكثر أنّه لم يكن هناك حلٌ آخر معك...

فأنت لا تشبه أحداً... رجل مقاومة صامت يحارب بهدوء من دون مقابل أو مقابل مؤجّل... رجل عالمي من دون أن يجرؤ أحد على خرق حدوده... رجل عربي يحمل القضايا كلّها بما فيها المتآمرة عليه من القريب والبعيد، ويعالجها بالصّبر أو العمل أو على طريقة "عاتب أخاك بالإحسان إليه"... رجل يستوعب الجميع، يدعو أعداءه وأحبابه إلى مائدته علّهم يرون أبعد من خلافهم أو حقدهم أو عُقَدهم...

إبتسامة هادئة حائرة بين الأمل والتحدي والحرص والجهوزيّة لكل ما كنت تعرف أنّه حاصل لا محالة... خطوات واثقة ملأت فيها دنيانا بإيمان خرق الواقعية والتوقّعات... إيمان ببلد يبتلع كل محبّيه...

لماذا فعلت ذلك؟ لماذا أتيت أصلًا؟ لماذا أردتنا أن نصدّق أننا نستحقّ العمالقة، ونحن كنّا قد اعتدنا الأقزام؟ لماذا أغريتنا بالمستقبل المزهر، وكنّا قد أدمنّا خيبات الأمل؟ لماذا جعلتنا نحلم بالحرية والعالمية وكنا قد رضخنا لجلّادينا ولسارقينا؟ آمنت أن التّكاتف ممكن وسهل، ونحن لم نعتَد إلّا على "الكف" من بعضنا البعض؟

أين أنتَ الآن؟ ورّطتنا بالأمل والحب والحلم ورحلت... وضاع الوطن...

من يدّعي أنه من خطّك لا يكتب بخطّك ولا يَحكي لغتك، ومن يدّعي أنه "كان" أخاً لك وما عادت الأمور بعدك كما هي، لا يعرف قيمة ما قدّمت، ولا يرى أن استشهادك يستحقّ نقلة جريئة في مساره...

الكل تائه... الكل ضائع... ماذا فعلت؟

أرجوك... لا وقت للبنان يُضيّعه بدونك... تعال... عُد... إحضر حالًا... ولو ليوم واحد ولو لساعة واحدة واحمِ أولادي من جديد... إحميهم ممّن حصروك في طائفة، وممّن عادوك لأنّك للجميع، ولأنّك اخترت الحرّية... إحميهم واحمِ الوطن ممّن ضيّعوا عليك دورك في التحرير والحرّية والبناء... إحميهم من بلد لم يعد يشبه أحلامك ولا أحلامهم...

الكل ليس معك الآن... فأنت سلاح البعض وعدو البعض الآخر... وأنت لا تشبه الأسلحة ولا الأحقاد...

facebook.com/the.boooks

رجل لا يُخرق أنت... لا يُساق، لا يُؤمر... لا تُغريه المناصب والحصص، لا يستفزّه شيء، لا يعرف الكره لأحد... عدو الطائفية الأول أنت، إن لم تكن الوحيد، يداك نظيفتان لا ثأر يخفيك ولا حاقد عليك...

رجل يحلم... رجل قتله حلمه... قتله إيمانه بوطن المستحيلات...

ألا يكفي كل ذلك كي لا يكون هناك حل آخر معك؟

بيروت 14/02/2008

facebook.com/the.boooks

نعمة نادرة أنت

جهّزتُ الورود ككل عام... فيوم ميلادك يوم ولادة وطن... وهذا العام ككل عام سأنثرها على مساحة أرضه... وطن سيبقى نابضاً بك إلى الأبد...

استفقت في الصباح، فتحت النافذة ونظرت إلى السماء: "تُراك رأيت ما حلّ بنا من بعدك؟"... تنشّقتُ هواء لبنان، هذا الهواء الذي ورّطك بإدمان قاتل... الذي أعادك إلى هنا وجعلك تؤمن بالمستحيل... الذي استدرجك لأدوار "متهوّرة" ببطولاتها، مجنونة بشجاعتها وشغفها بالنّهضة والحياة...

كأننا ملكنا فجأة الفانوس السحري... كأنه حلم... أو صلاة جماعية مستجابة، من صلوات ليالي القدر التي أحييناها لسنين طويلة سبقت قدومك... سنين بائسة، يائسة، قاتمة، أنهكتنا...

"ما حدا أكبر من بلدو"... أعذرني فأنت أيضاً تخطئ... بلى، هناك من هو أكبر من بلده... هو من يؤمن به حتى الموت، هو من يجعله وطناً يستحقّ الشّهادة، هو من يراه جنّةً ولو كان محترقاً، هو من يراه مشرقاً يوم يغيب المنطق أو الأمل من استعادته زاهياً حياً، هو من يختاره ليقدّم له الروح وليس لأنه "لا خيار آخر"... هو من يثق بوحدته ومقاومته وإمكانات شبابه... هو من يُنَقّيه من تلوث الطائفية...

لن أخصّص هذا النهار لزيارتك حيث ترقد، فأنا أراك كل يوم وفي كل مكان... أراك في كتبي، في شهاداتي، في جامعتي، في تفاصيل عاصمتي، في أراضي بلدي الحرّة المحرّرة... أراك في عيني كل كاره للحقد والتعصّب الأبله... في وجه كل وطنيّ مثابر على العطاء من دون شكوى أو حساب، في كل عائد إلى الدار ليزرع وينتج ويكافح... في كل عاشق هائم بحُب مختلف لأرض لن تعرف الموت بعد الآن... بعدك...

ساعة أشتاق إليك، أقود سيارتي على امتداد الوطن، فأراك آتياً من الحقل، رافعاً يدك لتحضن الناس، آتياً من السهل، من الجبل، من البستان، من البحر... باسماً كعادتك، هازئاً ممّن ظنوا أنهم قادرون عليك... أو قادرون على حبنا لك...

نعمة نادرة أنت...

ورّطتنا بحب لا شفاء منه... أورثتنا "مرضك" بالبلد... مرض لا حياة من دونه...

facebook.com/the.boooks

"ما حدا أكبر من بلدو"... صحيح، قاعدة راسية ومقنعة... لكنك استثناؤها الوحيد...

بيروت 3/11/2008

facebook.com/the.boooks

ما زلت أنتظرك

هي الذكرى الرابعة على رزنامة أيام الوطن المتشابهة، القاتمة، لكنها الذكرى المليون لو كانت لتُحسب بدموع من أحبّوك... متى سنرتاح من ذاك الألم، لم نعتَد عليك تؤلمنا... فكيف فعلت ذلك؟ كيف تنحّى من كان يسعى "الرضى وطني جامع" على أدنى التفاصيل؟ كيف تنحّى من دون استئذان أو تبريرأو ابتسامة أو وداع أوتحيّة؟

الموت حقّ... لكن بعض الرّجال يأخذونك إلى احتمالات مستحيلة تُشعرك أنّ حال "اللّا موت"، حالة واردة، محتملة... بل إنّ الموت بعيد عن هؤلاء، لا يعرف الطريق إليهم، لو يتمكّن من اصطيادهم، فهم لا يهدأون ليتمكّن من مباغتتهم... بعض الرّجال لا قدرة لك على تخيّلهم في وضع ساكن أو ثابت أو مُتْعَب أو مريض، فهم في حركة دائمة ساعة تستحضرهم... فتراهم إما يمشون بخطى واثقة، أو يتكلمون بحماسة، أو يُحلّقون على مساحة الكون في لحظة... وكأنهم لا يحتاجون إلى الراحة ولا وقت لديهم لاختبار النوم، كأنهم مخلوقات لا تشبه البشر... أناس يولدون بلمسة إضافية خاصة من الله، ويرحلون بجرحٍ لا تطفئه السنون ولا آلاف البطولات القادمة... أناس لا يشبهون أحداً... هم كالسِّحر، كالحلم، كالطيف... تعشق حياتك لأنك عاصرتهم، وتكرهها لأنها ذبحتك حياً يوم اختفوا...

"مش مهم مين بيبقى ومين بروح، المهم البلد"... هذا كلامك... هذه عبارتك التي تؤلمني وتقتلني، وكأنك لا تعرف أنّ هناك استثناءات أكبر من الأوطان، حالات نادرة تلمع في سماء الزمن كل ألف سنة مرّة، فتغدو بعدهم العبارة الأصح "مش مهم مين بيبقى ومين بروح ما دام راح البلد"... أجل أنت البلد... أنت الوطن... وطني الذي ضاع... ولم أعد أشعر بأية خسارة بعده... تمرّنت بك على كل أشكال المآسي وعلى شتّى أنواع المصائب، واستخلصت استنتاجات حجّمت نظرتي لهذه الدنيا الثمِلة: البطل يُقتَل آخر القصّة مهما كان خَيراً ووطنياً ونظيفاً، بل لأنّه كذلك يُقتل...

وماذا نفعتنا هذه البطولة؟ أخذتك منّا ولم تُصلحنا، عدنا إلى نقطة الصفر... فبأي حقٍ تُقدّم نفسك لنا... بأي حقٍ تنتحر لأجلنا؟؟؟

القضيّة واستمرار النهج والنضال والمسيرة، لا يهمونني بشيء... لقد "أطرشتني"

facebook.com/the.boooks

هذه الضجة الفارغة... لم يعد يهمني شيء بعدك... بعد هذه النتيجة القاتلة!!!

يقولون إنّ القضايا لا تنتهي بانتهاء الأشخاص، وأن هذا هو دور البطل الذي يضحّي لأجل الآخرين، وأن الإستسلام هو نصرٌ للقَتَلة... لم أعد أسمع، ولا أُحلّل، ولا يهمني مصيرٌ بعدك، ولا قضيّة تسببت بحرماني منك، ولا أن يرتاح ويهنأ من اختلفوا بعدك ولم يُقدّروك... من أين آتي بالأمل بعدما غابت الشمس وحلّت العتمة... أعرف أن يأسي يُغضبك لكنني لا أقدرعلى أن أكون مثلك... أعلم أنها هزيمة، لكنني لا أقوى على الكذب على نفسي... أعذرني، فموت الأحياء اليومي أصعب من أن أنتصر عليه وحدي...

ما زلت أنتظرك...

بيروت 9/02/2009

facebook.com/the.boooks

هل من منقذ؟

إلى كل من ينتمي
إلى " طائفة" محمَّد
وإلى " طائفة" المسيح...
ولا يعترف بمذاهب وفِرَق
من صنع السياسة...

facebook.com/the.boooks

دماء وحذاء[10]

من يطفئ غزّة؟ سؤال صعب، إجابته خرساء خافتة، ولا من يجيب عنه... فالكل غافٍ ومن الصعوبة بمكان أن توقظهم أصوات القنابل والجرحى، وأنين من هم تحت الركام في فلسطين، فأجهزة التلفزة في عالمنا العربي مركّزة حول تحركات"مهند"[11] ... وبعض بطلات الكليبات.

ﭏ ﭏ ﭏ

قد يُمنح الصحافي العراقي[12] الجريء الجنسية الأميركية، وحده، لأنه أثبت أنه العربي الوحيد المتبقي من عهود الكرامة، وهذا بحد ذاته خطر كبير على أميركا التي ستستميل "العربي الأخير" وتكسب مواطناً مشحوناً "بالحرية حتى الموت"... وتكون بذلك قد جردّتنا من سلاح نادر بطريقتها الحضارية.

لكنّ خطراً ما من أسياد بلادنا العربية قد يهدّد حياته، لأن شعبيته مزعجة و"ترباياتو" ضرورية، ولأن حذاءه قد يَحرم رؤوسهم من ثقل جزمة أدمنوا ماركتها وركلاتها...

ﭏ ﭏ ﭏ

قد يغرق الحكّام في طوفان "الصرامي"، اذا ما أدركنا يوماً أن "الأقربون أولى بالرشق"، واذا ما استفدنا من حذاء فارت دماء الرجولة فيه عن تلك المتجمّدة في جثثهم المتخمة...

ﭏ ﭏ ﭏ

أضحكني الجدل "البيزنطي" العربي الذي رافق "الحذاء الطائر"، وهو طائر كونه الوحيد القادر على الطيران... فللحرّية مواصفات خاصة، والتحليق في فضائها ليس حرفة الجميع... أضحكني هذا الجدل الذي دار حول ما إذا كان ما حصل هو "إخلال في أدبيات المهنة" أو "بطولة نافرة"... وأشعرني كم أن مجرد التساؤل هو انعدام في الرؤية أو ضعف في الكرامة أو شحّ في الجرأة.

فما جرى هو أكثر من بطولة، هو إثبات بأن هناك من يؤمن بأن الحرّية تستحق أي شيء... فما نفع "المهنة" بلا "الإنسان"... بلا إنسان يتفاعل وخصوصاً مع قضيته... ما أسخف "الموضوعية" والقوانين" و"مواصفات المهنة" في "قضايا مزمنة" تحصد الملايين،

facebook.com/the.boooks

وتستهبل العقول، وتذلّ الناس، وتمحو بلاداً كاملة عن خارطة الحياة... كان الأجدى بكل من في القاعة أن يتابع... فالثورة تحتاج لحظة جنون... لحظة يتفوّق فيها الوعي على كل أشكال الوعي...

* * *

"كانت اليونان رح تخرب"، لأجل ردة فعل شعبها على قتل الشرطة لمراهق بريء "واحد"... ليت غزّة في اليونان... ليت العالم العربي والشعب العربي كلّه في اليونان.

* * *

أميركا ملكة الحرّية والديمقراطية التي تُصنفنا بالهمجيين والإرهابيين على المستوى السياسي... إختار أحرارها المتحرّرون الجنس والعري وسيلة تعذيب في "أبو غريب"... ففعلوا ما لا يتخيّله "مكبوت"... ويعود "مثقفونا العميقين" للسؤال:

أيجوز أن يُضرب "بطل أبو غريب" بحذاء؟ طبعاً لا يجوز... فبأيّ ذنب يُنَجّس حذاء كهذا... فليُضرب "بقبلات القادة" -" بزيادة عليه" - القادة الأنقياء أصحاب الطرق الحضارية، وأبطال تغذيننا الأصليّين...

* * *

من يطفئ غزّة؟ سؤال صعب، لا إجابة له... من يُشعل غزّة؟ سؤال سهل ويمكن الإستعانة بصديق أو شقيق لضمان اشتعال دائم وفعّال...

بيروت 28/12/2008

facebook.com/the.boooks

«تلاحم تاريخي» مع الكذب

تُضحكني فكرة الإحتفال بـ "الكذب"، والكذب المباح والمسموح في تاريخ معيّن م السنة... ففي عالمنا، نحتاج إلى "يوم صدق"، يُحتفى به لكثرة الكذب المحيط بنا... الأبيض منه والأسود... الدبلوماسي والمفضوح... وفي عالمنا العربي تحديداً، الكلام عن الكذب واسع والمشاهد والأمثلة كثيرة...

في السياسة، نحن متمرّسون بالكذب... فحبّ السلاطين "قاتل"، والشِعر في أصحاب القصور و"قيمتهم الغالية" مستشرٍ، ووباء المسايرة لا حدود له... عالم غارق في الخوف، لا حلّ فيه إلّا الكذب...

ورجال السياسة بدورهم، "ملوك الكذب"، في تحديد الأولويات و"القضايا المشتركة"... "القضايا المزمنة"، القائمة كراماتنا عليها... فالأفضلية الحقيقية لديهم هي للجاسوسية المقنّعة بعناوين لمّاعة...

أما في العائلة فنحن حتماً "متفوّقون على الغرب"... "إنو هيك منحب نقول يعني"... في الغرب الزوجان واضحان، ينفصلان و"العائلة تتشتّت"... أما عندنا، فالعائلة متماسكة وقائمة... على الأسرار... على الخفايا... على البلاوي... على ظهر امرأة "ممسوحة" "مضحيّة" في معظم الأحيان... تتحمل رجلاً "دونجوان" إما يعرف أخريات عليها، وإما يُتعبها، وإما يهملها... وطبعاً كي تبقى العائلة، لا حلّ سوى بالتضحية والتحمّل... وحدّث بلا حرج عن عُقد الأولاد الناجمة عن "التلاحم التاريخي" على حساب الشريك "المتألم"، "الملغى"... ونتغنى... والمرأة طبعاً لا تتمرّد لأنها "تخاف" من المجتمع الغارق في الفساد والخيانة أن يقيّمها ويحاسبها على أمومتها "الناقصة"... الناقصة للتضحية "القاتلة"... أو لأنها اختارت العار بانفصالها عن شهريار...

خوف آخر يطوّق أعناق النساء في عالمٍ الصدق فيه والشفافية خطر لا بد من اغتياله...

مجتمعات تشهد أكثر الصور تناقضاً، فالمال يُرمى على أشكال ومظاهر كاذبة، على سيارات وطائرات وقصور وعطور تفوح منها رائحة التفاهة والسطحية، بينما في الوطن نفسه جياع يحلمون بقطعة خبز "ليغشّوا" بها أولادهم... وإن أشفق البعض على هؤلاء،

facebook.com/the.boooks

فلا بد من "الإعلانات"... فالمساكين إما يُقتلون جوعاً أو تُقتل كراماتهم...

الكذب يحيط بنا وأول أشكاله "الكذب على الله"... فمعظمنا يشوّه الدين ويأخذه ذريعة لافتعال ما يحلو له لتحطيم الآخر وتكفيره وقتله بأيّ شكل من الأشكال.. الكذب، لا حاجة لنا للاحتفال به... والصدق، لن يرى النور في أوطاننا، لأنه انقلاب على كل تفصيل نعيشه... فلو "أُقرّ" يوم للصدق - هذا إن تركوه يحصل - سوف تنهار الأشكال المصبّرة التي تحكم ضمائرنا وألسنتنا... وسوف تُنصف المرأة المظلومة على حساب "المشهد العائلي النظيف"، وسوف نرمي هؤلاء "المتخمين" بالبطاطا، بدل أن نفتح لهم أبواب السيارات، وبدل أن يذلّنا فقرنا تجاه من استبدلوا "عبادة الله" بعبادة المظاهر والمال والإسراف... وسوف نُحدّد أولوياتنا لحقوقنا وكراماتنا في قضايانا المحقّة...

يوم للصدق... ويتغيّر المشهد... زلزال "يقصف عمر" سيناريوهات "مجتمعاتنا الهشّة" على الأصعدة كافة... ولكن... "حتى يغيروا ما بأنفسهم"...

بيروت 1/04/2008

facebook.com/the.boooks

سِفاح القُربى[13]

غطيّت إبني لشدّة البَرد، وجلستُ قرب سريره أتأمل عينيه المغلقتين بأمان... سَحَقتُ ذبابةً خَرَقت سكون الليل، خِفتُ أن تقلق نومه بضجيجها على نافذة غرفته... ثم مرّت لحظة مخيفة بصمتها، قَرَصَت قلبي بشدّة... فأخذتُ أُقبِّل طفلي وأتمتم باكية كعجوز أضاعت ذاكرتها... أأبكي الطفلَ الحيَّ في فلسطين الذي يُقتَل في اليوم ألف مرّة قبل أن يموت، مسحوقةٌ براءته وألعابه ونبض عينيه، مذبوحاً الأمان في روحه، يتسلَى "زنير" ذبابة حديدية عملاقة في ابتكار نهاية مرعبة له... أم أبكي أمه التي لن ينعم عليها القدر بعد الآن بحماية ابنها من البرد، بل بالكاد يُسمح لها بأن تلفّه بالغطاء الأخير...

* * *

كل المشاهد تُعيدني إلى الـ 2006، كنّا نبكي وحدنا مصيرنا ولا من يسأل عنّا، نختبئ كالفئران في الزوايا، فيما يَمرح التنّين في سمائنا... كان مشهداً قاتلًا، فالذل أشدّ ألماً من كل الجراح المفتوحة...

* * *

ما يجري يحتاج موقفاً تاريخياً بطولياً "واحداً"، أكثر من جوائز ترضية متمثلة بتبرعات نُصفّق لها ونتبارى بإرسالها... وكأننا نقول "مُتْ وحدك وهذا أجرك كي لا تلومني على عدم أداء واجبي"... يوم كان لبنان يتخبّط في الأسابيع الأولى لحرب تموز، شعرت أن فرنسا هي الأكثر عروبة وقتها، فهي الوحيدة التي أدانت العدوان منذ البداية وجاهدت لفعل أي شيء... شعرت أنّ أي كلام في "الإنسانيات فقط" أو أي مساعدة ماديّة، رغم حاجتنا لها، هي بمثابة "خُذ هذا ومُتْ عنّا كلنا"... فساعة الموت لا شيء ينفع معها كالموقف التاريخي الفاعل..

* * *

غطّت التحليلات والكلام الفارغ على فضائياتنا العربية "الغريبة" أذنيّ، فبِتُ أُكمل الجملة عن الضيوف والسؤال عن السائل... منذ سنين طويلة ونحن لا نملك سوى الإعادة... غرباء نحن عن قضايانا... لا نجدّد الإحساس بها ولا التخطيط لها ولا النظر إليها!!

* * *

facebook.com/the.boooks

لو كان هناك من يغتصب أختك في دارها، واكتفيت أنت بإغلاق الباب عليك لإجراء مقابلة وتحليل لما يجري، فيما صوتها يلعلع من الألم والإهانة، ويسعى جاهداً كي تسمعه، وأنت تُكمل كلامك بهدوء كما لو أنه تسجيل صوتي، كما لو أنك لا تسمع شيئاً آخر... لو كان المشهد كذلك... ماذا كنّا سنسميّه؟ "سفاح القُربى"؟

بيروت 5/01/2009

facebook.com/the.boooks

"عاجل مش مستعجل"[14] !

"عاجل"... "عاجل"... هذه الكلمة على أسفل الشاشة التي تسبق أي خبر "هام" تستفزّني هذه الأيام... ففي ما يتعلّق بشؤوننا العربية أرى عبارة "آخد وقته ومكتّر" أنسب بكثير... مهما كان الخبر... يجب أن تسبقه "آخد وقته ومكتّر"... سواء كان خبراً عن الإبتكارات الإسرائيلية لأساليب ذبح جديدة و"علـ البارد وعَـ رواق"، أو إن كان عن العرب "الإخوة" في ردود فعلهم السُلحَفاتية، المُخدّرة، الغافية في أحسن الأحوال... الكل "آخد وقتو وعلى شو الاستعجال والعاجل؟؟؟"

هي ترجمة لـ breaking news على الشاشات الغربية، وعبارة breaking news تعني الأخبار التي تُحطّم... هذا لو أردنا ترجمتها حرفياً بما يُناسب وضعنا، أخبار مُحَطّمة، وليست فقط عاجلة...

هناك شيء ما في مجتمعاتنا، المُحَطّمة المُتَحطّمة... نحن تلال رُكام، والرُكام لا قدرة له على الصّد والتحمّل ولا على مواجهة طاحنه وتحطيمه... هناك شيء من الرخاوة المُلفتة التي تموج في كل الإتجاهات، كقالب الزبدة السائح المعوس، لن يتجمّد ولن يقسو ولن يتماسك من جديد، مهما استعرضتَ له من "برادات" الموت...

شيء ما في قادتنا من "التأني" الغبي، لا سيما في الموضوع الإسرائيلي، لأن في غيره من الأمور وعلى بعضنا البعض أو في شأن داخلي لأي بلد عربي، يد الحديد تعمل تلقائياً، أوتوماتيكياً، وقبل تجميع أدلة الإدانة، تعمل بمجرد الإشتباه فقط على محو أي شخص واعٍ أو حرّ "زيادة عن اللزوم"... أما في الموضوع الإسرائيلي، فالأدلة تبدو غير كافية للإستعجال في التفاعل، فالضمير الثمل يُبهّت كل حاجة للسرعة والتنبّه...

أما إذا كانت "عاجل" للإشارة إلى آخر خبر، آخر ما جرى، آخر مذبحة "طازة"، آخر "وليمة أشلاء" لوحش لا يشبع، أو آخر قرار دولي "معلوك"، فهو كالذي جرى البارحة ومن سنين وكل فترة، وهو ما سيتكرّر حتماً وفي أي أرض عربية، نظراً للسُبات والثبات في المواقف المعفّنة...

"وأحلى" عاجل، هي عندما يكون الخبر عن دعوة لاجتماع عربي طارئ... "طارىء نومة"... "طارىء سكرة"... "بتاخدلها شي عشر خمسة عشر عاجل" ليقرروا أين؟ ومتى؟

facebook.com/the.boooks

وكيف؟ وشو شكل القعدة؟ "بتاخدلها كذا مجزرة قبل ما يتفقوا وين رح يروحوا تا يعلنوا إنو ما اتّفقوا"!!! نتيجة "عاجلة" بدورها أيضاً... و"جديدة" حتماً!

المصداقية الإعلامية مسألة مقدّسة، لذا من الأفضل أن نستبدل "عاجل" بـ "آخد وقته ومكتّر"... ويليها مباشرة الخبر الذي حفظناه...

بيروت 12/01/2009

facebook.com/the.boooks

"يا ويل اللي مش مع حدا"

يبدو أنه في لبنان لا مجال لأن يتفق مُعارض مع موالٍ إلّا على دماء محايد.. فالمحايد هو العدو المشترك لكل من الطرفين "المتقاتلين" ومنطق "اللي مش معنا، ضدنا - حتى لو ما كان مع التانيين"، هو السائد، وهو المؤلم، والله يعين كل من هم في الوسط".

فالمحايد المسكين ينزف يومياً نتيجة تقاتل "الأخوة الأعداء"، وإصرارهم على عدم التحاور أو التنازل، وهو دائماً أكثر الضحايا تضرّراً، فهو يعيش قلقاً يومياً على البلد وليس على "بطل" من أبطال الصراع، ويعيش قهراً وحسرة على أولاد أنجبهم في هذا البلد العجيب، فهو حائر في تربيتهم وحريص على أن لا يتأثّروا بمن حولهم ويصبحوا عبيداً لـ "طائفة" أو "مذهب" أو "زعيم" على حساب الوطن. هو الوحيد غير المسموع لأنه لا ينتمي إلى أيّ "لون"، وهو رغم ذلك "مش مخلّص" لأنه متّهم بعدم الوضوح وحتى بالخبث: "معقول منّو مع حدا، ما بصدّق ما عندو غير: أنا مع البلد". ويذهب بعض "الفِتْسين" والمحنكين إلى تحديد انتمائه بحسب طائفته أو منطقته أو اسمه، شاء ذلك أم أبى. وهو منبوذ من أصدقائه الموالين والمعارضين لأنه "لا يلين ولا يتجاوب وحتى إنّو ما عندو رأي"، وهو بات غير قادر على التكيّف في جلسات الجدل العقيم، ومن الصعب أن يشعر بالأمان أو حتى أن يجد وظيفة مثلًا "لأنو ما إلو ضهر" و"مش محسوب على حدا"، والأنكى "أنه لا يسعى إلى ذلك.. تصوّروا".. وهو قد قرر البقاء في البلد حباً به وحرصاً عليه و"ليس نكاية بالتانيين"...

وكأن الهدف الأول لكل القادة "التوابغ" هو إفراغ البلد من هؤلاء المحايدين، الوطنيين الهادئين الذين لا يستفزهم إلّا هذا التقاتل الغبي الآخذ في النمو، وتلك اللغة الشرسة والهابطة بين أبناء الوطن الواحد، ولا يقتلهم، ويدمّر أحلامهم وأحلام أبنائهم بوطن جميل وحضاري، إلّا مشاهد تخاطب البعض "بالحجارة والمسبّات".

مضحك مبكٍ لا بل "جرصة"، مشهد الحجارة التي كانت "مقدّسة" يوم اكتُشفت كسلاح لقتال الإحتلال في الإنتفاضة، وباتت سلاح اللبنانيين في "تقاتلهم" في شوارع بيروت لأجل مسألة "حياة أو موت" ولأجل خاطر زعمائهم... هؤلاء الزعماء المحصّنين بلحم أبناء البلد و"عم يفرجوا بعضهم، شو فيهم يعملوا فينا"!

facebook.com/the.boooks

أمّا أولئك، "اللي مش مع حدا"، فهم وحدهم القادرون على أن يروا بوضوح من له مصلحة في تهجير أو تخبّط أو تيئيس الناس، هم وحدهم لم تلوثهم وحول الطائفية والمذهبية، هم وحدهم المخلصون والمُضَحّون، وهم وحدهم يتلقّون الصفعات من الجهتين، وهم وحدهم يعملون على "الحماية" وليس "التحماية" ولكن "لا رأي لمن لا يُطاع".

هؤلاء، "اللي مش مع حدا"، في بحثٍ دائم عن قائد حقيقي، نظيف، وطني، محبٍّ للآخر، لم تلوّثه نجاسة الطائفية، حُرّ وغير مكبّل لا بمصلحة ولا بالتزامات ولا بوعود ولا بأوامر من قريب أو بعيد.

مَنْ ينقذ لبنان مِنْ كل المتمترسين وراء آرائهم وغير القادرين على أن يروا بعضهم، كل هؤلاء الفاشلين الذين لم يقدروا على أن يجدوا مساحة مشتركة في ما بينهم، لم يقدروا على أن يتّفقوا على حلٍ من أجل بلدهم... هم لا يستحقون تمثيل أحد لأنهم فاقدون لقدرة الحوار والقيادة والإتفاق والتوافق، رغم ادعائهم "الوطنية" التي يصادرونها، كل منهم على طريقته، كما يصادرون "كل" اللبنانيين في خطاباتهم وتصريحاتهم ومواقفهم.

هذا الطرف الثالث، "اللي مش مع حدا"، يبحث عن تاريخيٍّ مُخَلِّصٍ للبنان، يقوى على جمع كل أبنائه وعلى تجنيبهم كوارث مجرّبة ومدفوعاً ثمنها سلفاً وأكثر من مرة... وقد تعب من كل السجالات والخناقات "المقرفة"!!!

بيروت 22/01/2007

facebook.com/the.boooks

استراتيجيّة جدّتي

عندما كنت صغيرة، كنت أحلم أنه سيأتي يوم أسمع فيه أخباراً سعيدة عن فلسطين، أن أهلها قد عادوا، وأن ظلم الإحتلال قد زال، وأن أطفالها يمرحون في شوارعها. فلقد علّمنا أهلنا حين كنا أطفالاً أن لكل مأساة نهاية، وفي معظم الأحيان نهاية سعيدة.

لكنّ حكاية فلسطين يبدو أنها لن تنتهي بل قد "فرّخَت" في أماكن كثيرة وبأشكال مختلفة... فعالمنا العربي كلّه "مُحتل"، إما عسكرياً أو تربوياً أو اجتماعياً، أو يحتلّه الجهل المزمن، فالكل تقريباً يحتلهم "الولاء" لغير الأولويات... ومعظم الشعوب "مُحتلّة" بالطاعة البلهاء، والناس يسقطون كالعصافير و"ما حدا حتى الو جلادة يعدّهم"...

لفلسطين قصّة طويلة مع الصراعات ومع الموت اليومي الذي إن لم يكن على يد المحتل، فالإخوة "يقومون بالواجب وأكثر" في ما بينهم.

كانت جدّتي تقول دائماً: لو أن الملايين الذين قُتلوا في الحروب العربية، أو في الحروب العربية الداخلية، أو في الحرب العراقية الإيرانية... قد ذهبوا إلى فلسطين مشياً على الأقدام، لكانت تحرّرت... ولكانوا "ماتوا على شي محرز"، وكان على حد قولها "ما عاد في مشاكل ولا بمحل تاني وكنّا خلصنا، لأنو كان رح ينحسبلنا حساب، فكلّهم يا ابنتي يتكلمون عن عدو واحد... عدو للإنسانية ولوصايا الأديان... ولكن "ما في أشطر منهم" ببطولاتهم وتآمرهم على بعضهم البعض أو بطاعة من يستغلّهم ويخرب بيوتهم... اسرائيل يا ابنتي مش بس هي مجموعة اسرائيليين... فيها كتير من القريب والبعيد"...

أمّا عن العراق فشعبه يُدمّر بما قد يكون أصعب من القتل، فثلث العراقيين فقط يقصدون المدارس هذه الأيام، وهو كلام مقلق ومشروع لأزمات كثيرة لبنات السنوات القادمة... هو بلد "يُزوّدونه" بالسموم ليقتل أياً كان "مين ما كان"، وينزعون منه كل "ترابيش التنفس" وكل أسلحة الإستمرار...

لن أتكلم عن الآخرين الذين يعيشون مخاطر قد تكون أكبر وأفظع... على طريقة الإنتحار البطيء أو الحروب الباردة، أو على طريقة البركان الذي يتّجه بصمت إلى حرق الدنيا... وما زالوا يعتقدونه بعيداً أو "أليفاً"...

عندما كنت صغيرة كنت أحلم... بت الآن أخاف الأحلام... أخاف أن نعتاد على ترداد

facebook.com/the.boooks

أسماء لبلدان تُستهدف أو "تمرض" في منطقتنا، وكأن ذلك شيء عادي ويومي. المعلن منها من زمان فلسطين. وغير المعلن كثر. مررنا بما مررنا به كلنا... واليوم نقول العراق وفلسطين "وبكرا ما بعرف"...

فكم من الحروب الجانبية بانتظارنا لإضعافنا بعد... وكم من "الإحتلالات" سنشهد و"سندعم" بقصدٍ أو بغير قصد... عن معرفة أو عن جهل. من ستضم بعد لائحة البلدان المنكوبة... المنكوبة من أهلها وأخوتها وأعدائها؟

كم من الساسة والعسكريين يحتاجون إلى استراتيجية جدتي...

بيروت 15/05/2007

facebook.com/the.boooks

حزازير

إذا كان الأطراف اللبنانيون لم يتفقوا بعد كل هذه الدماء... من الإحتلال... إلى العدوان... إلى الإغتيالات... إلى التهديدات... إلى التفجيرات... ألن "يستحوا" يوم يتفقون بعد أن يأخذوا كلمة السر من "مراجعهم" على اختلافها؟

ماذا يحمل لنا بعد هذا "المسلسل المكسيكي" بعد أن "كَعِي" المخرج ويمكن "انتحر"! ما هي العناوين المقبلة؟

بماذا يشعر القادة والسياسيون "العظماء" عندما يرون صورهم العملاقة "مرشوشة" في كل مكان... ويرغموننا على أن نتصبّح ونتمسّى بـ "طلّاتهم البهية"... كأنه لا يكفينا أن نراهم في كوابيسنا يتصارعون.

متى سيأخذ الناس قراراً بتنظيف عقولهم من الإنتماء الطائفي الأعمى؟

متى ستنتهي المباراة على لقب "الفريق الأكثر وطنية" بين كل الذين لا يمكنهم حتى تعريف الوطنية؟

على ماذا قد يتّفق كل القادة في لبنان، غير إجماعهم على تنغيص عيشتنا وحرصهم على إقلاقنا وتمسّكهم وإصرارهم على أن يظلّ الخوف ملازماً لنا؟

متى سندرك أن أولى الفضائل تجاه الناس والوطن هي محاسبة الذات وانتقادها... والكل من دون استثناء ملفاتهم عامرة؟

مَنْ من القادة يستحق الوقوف وراءه، ومقاتلة لبناني آخر لأجل خاطره؟

مَن من القادة يتّخذ قرارات بنفسه من دون أوامر أو إيحاء أو على الأقل "تمنّي" من أحد؟

ما هو سر "الصمود" اللبناني: الجرأة، الجنون، أو الإدمان على القلق.. أو لا خيار آخر؟

من له الفضل في "عطبنا" أكثر... زعماؤنا الأعزاء أو قادتهم الأغراب أو "ما بيفرقو كتير عن بعض"... أو يمكن نحنا بإعادة تنصيبهم أولياء علينا؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، الرجاء "الإعتماد على أنفسنا وما نستشير حدا غريب، ما نستشير غير ضمائرنا الوطنية، هذا إن كنّا لم نضيّعها أن نُجمّدها في حسابات قياديي أو سياسيي "هالوطن المعتّر"، المحظوظ بكافة "القيمين" على إنهائه بالإجماع!!

ويبقى السؤال الأصعب: إلى أين... إلى متى... وبعدين؟

بيروت 29/05/2007

facebook.com/the.boooks

أن تكون مؤمناً...

عاد رمضان... فلنأخذ Break من سنّي وشيعي... مسلم ومسيحي... هنّي ونحنا..
Break، أملي أن توعّينا قبل فوات الأوان... توعّينا من دون الحاجة الى صفعات قاسية... من دون السقوط في وحول الطوائف والطائفية... من دون ضحايا "ببلاش"، لا بل من دون عار يحرقنا قبل أن تستقبلنا نيران الآخرة.

متى سيأتي من يقول: أنا من طائفة محمد... أنا من طائفة المسيح... ألا يحق لنا أن نختار طوائف الأنبياء الذين لم يكونوا سنّة ولا شيعة ولا موارنة ولا كاثوليك ولا روم ولا دروز؟ كانوا أصحاب رسالات نظيفة لم تلوّثها فيما بعد إلّا السياسة، والتي يبدو أنه الدين الأقوى عند الحريصين على تفرقة الناس لخدمة مصالحهم الفردية...

ألا يحق لي أن أختار خط الأنبياء وأصنّف نفسي من "الطائفة المصدر"؟ أم سيبحثون في تاريخ جدّ جدّي وسليلتي ليحدّدوا لي انتماءً بالقوة.

أن تكون مؤمناً، هو أن تحب الآخر وتحترمه مهما كان انتماؤه، وألا "تكفّره بمزاجك أو بمنطقك" على أساس انتماء مختلف أو تصرّف معيّن... لا تلعب اللعبة الأخطر بأ تُنصّب نفسك "شريكاً" للمُصنِّف الوحيد... فالإشراك هو المسألة الأكثر حسماً والأكثر سهولة لتصنيفِك أنت!

أن تكون مؤمناً، هو أن تبدأ بإصلاح نفسك، ولكثرة ما ستجد أخطاء لديك "مش رح تفضى تتطلع على غيرك"...

أن تكون مؤمناً، هو أن تبحث، وتستنتج، وتفكّر، وتنظر إلى الله بعمق... وتعرف أن الله حب ومحبة وعطاء وتضحية ورقيّ وتفانٍ وسماح... أن لا تلحق أحداً "على العمياني" بحسب الهوية أو المنطقة أو المصلحة.

فكلمة الله في نفوسنا هي الأقوى: الله غفور رحيم، لكل من نيّته صافية وإن "تاه"، وهو شديد العقاب لكل ساعٍ لنزاع وفتنة بين إخوة في الدين أو في الإنسانية!!

بيروت 11/09/2007

facebook.com/the.boooks

الجناة... نحن!

في كل مرّة يعود فيها رمضان، نبحر لا شعورياً في كثير من القضايا الموجعة التي لم نفلح بمعالجتها رغم أن الحلول بسيطة لو أن النوايا نظيفة. جاء رمضان الآن بفرصة جديدة، "لنغيّر ما بأنفسنا"... هذا لو أردنا له معنى أبعد من الإمتناع عن الأكل والشرب و"النّق" على الأرجيلة والسيجارة وفنجان القهوة... بات حمل رمضان في كل عام، وفي ظلّ تحولات عالمنا المجنون، أكبر وأثقل وأبعد من تحمّل الجوع والعمل بمعدة فارغة، أو الإعداد لموائد جمع الشمل وحفلات السحور المفتوحة.

فالإسلام يواجه تُهماً تشوهه، يجاهد ليهزم من يغرقونه في وحول الجهل والشرذمة... متعبٌ من ضياع أبنائه عن "الصراط المستقيم"، وتعلُّقهم بكل مَن وما يفرّقهم عن بعضهم البعض... الإسلام يحتاج إلى وقفة مؤمنين حقيقيين بجوهره، واعين لكل ما يتربّص به، بينما يعلو صوت طبول تقاتل من يدّعون حمايته... علماءُ كُثُر يتجادلون دون أن يستمعوا إلى بعضهم البعض، فتغدو أصواتهم أشبه بالضجة القاتلة المستفزة للغضب والنفور، أكثر منها الراشدة المتفانية في التوجيه... الكل يبتعد عن معناه... عن مغزاه... هو يغرق، وهم على الشاطىء يلتهون عنه بالبحث عن الطريقة "الأمثل" و"الأصح" لإنقاذه، والتي تنتمي إلى فلان وليس إلى آخر، ونقلاً عن هذا وليس عن ذاك، فيما لا أحد يسمع استغاثاته... يتقاتلون لأجل إنقاذه وحمايته وبمجرّد تقاتلهم يقتلونه!!! فالمهم إثبات أن الآخرين هم الخارجون عن الدين ونحن الأكثر التزاماً واستقامة، وليس الأهم إنقاذ الإسلام بوحدتنا من دماء الفِتن والتفرقة...

الإسلام مقسّم إلى فرق وفرقاء كلٌ بـ "آلهة أرضيين" مختلفين متخلّفين... كلٌ بأهداف متباعدة، كلٌ باتجاهات غريبة عنه... المهم أن يبقى "الفرق" وأن نذكّر به بأية طريقة: من الخلاف إلى النكتة.. فنحن ملوك في نحر ديننا باسم الدين، وبأساليب فنّية مختلفة... إن كان بانقسام يتزايد بغياب العقول المفكّرة على اختلاف "عمائمها"، أو بوعي معدوم لشعوب لا تشبع من دفع الأثمان ومريضة بالنسيان، وإن كان بضمائر ميّتة بل لم تولد كي تموت لكل من يتعاطون سياسة استخدام الدين لمحاربة الإيمان والوحدة ولـ "حماية" الطائفية وتغذيتها...

facebook.com/the.boooks

الطائفيّة، انتصار السياسة على الدّين ولا من منقذ!!

إسلامنا مرادف للإرهاب!! هكذا أرادوه ونحن لم نقبل فقط، بل عزّزنا التُهم بأداء "راقي" في حق بعضنا في كل مناسبة متاحة، بل بمناسبة وبدون مناسبة... فنحن أول من جنى على الإسلام... نحن من لا نعرف أن نرتقي عن نزاعات تافهة بالية، نحن من يُسخّر تفكيره لوصف الآخر وتكفيره... إن كان من إخوتنا في الدين أو في الإنسانية... شطارتنا بالحروب في ما بيننا لا تضاهيها عبقرية عدو في احتلالاته... كأن ذكاءنا المدمّر لا يعمل بدهاء إلّا في الخلافات "الأخويّة"... فعدونا ليس الكفر أو إسرائيل أو أيّ شيء يقدر عليه الإيمان الحقيقي، بل عدونا هو جبننا من التمرّد على من أرادونا عبيدهم وعبيد مصالحهم، من غسلوا أدمغتنا بالخوف من بعضنا البعض، ومن يمنعوننا عن رؤية هلال "واحد" يلمع في السماء دائماً ولا من يراه... عدوّنا جهلنا لروحية أديان سماوية نظيفة، لا تفرض علينا إلّا الوحدة... أعداؤنا هم أعداء وحدتنا حتى لو كانوا أهلنا...

فلا قيمة لجهاد أو لحريّة أو لتحريرأو لعبادة ما دمنا حريصين على التفريق... لذلك لا يكفي أن يقول البعض "أنا لا أفرّق"، أو"أنا لست ممن يلوّثون الدين بالسياسة"، أو "الناس عندي سواسية وأنا على الحياد"... لأن ذلك "نصف بطولة" "نصف شجاعة" "نصف إيمان" و"نصف واجب"... وهذه الأنصاف لا تكتمل بالحيادية والمسالمة بل بالمسؤولية والكفاح والصراخ المجدي في مكانه، بأن لنستفق!! ولا نستبدل الدين بالطائفة، ولا الله بـ "جهابذة الأرض الفارغين"!!! وأن لا نوفّر طاقة لتنظيف الأديان من كل منّا أولًا، من كل ما بأنفسنا من أحقاد، من كل من يعيق التقاءنا... فالدين في خطر والجناة مسلمون!!!

بيروت 17/08/2009

facebook.com/the.boooks

إلى الوراء دُر

- **الجزائر**: رمز الثورة ضدّ الإحتلال الفرنسي... بلد المليون شهيد... قُدوة لمن يعرف قيمة الحرّية.

- **مصر**: البلد العربي الأبرز تاريخياً في صراعه مع العدو الإسرائيلي... والبلد العربي الوحيد الذي سعى لما يسمّى "الوحدة العربية".

- **جميلة بو حيرد**: أشهر مناضلة جزائرية ضدّ الإحتلال الفرنسي، خضعت لكل "فنون التعذيب" ولم تُفصح عن أسماء رفاقها ساعة اعتقلت... وهتفت يوم كانت طالبة "الجزائر أمّنا"... ساعة كان يهتف الطلّاب الجزائريون "فرنسا أمّنا".

- **سعد زغلول**: أشهر المناضلين المصريين ضد الإستعمار الإنكليزي... نُفي خارج مصر عدّة مرّات وآمن ببلده في أحلك الصعوبات، وُلد حُراً لا يخضع لظروف ولا يؤمن إلّا بالحق: "الحق فوق القوّة"، من أشهر ما كان يردّد.

2009... مصر والجزائر... البلدان الرمز... البلدان المُعوّل عليهما الدفاع عن قضايانا "القاتلة" المزمنة في العالم العربي... البلدان اللذان أنجبا "عقولًا" و"كرامات" و"وعي وطني لحماية أمّة" كسعد زغلول وجميلة بو حيرد، هما على وشك التقاتل، على حافة "حقد" قد يستمر، على مشارف تحريض وتصنيف لبعضهما أبشع من تاريخ صراعهما معاً، ضد عدو الإنسانية والحريّة... من أجل "شوطة كرة"، ضاعت الرؤية المشتركة، وسقط "تاريخ مضيء" من ذهن "القيّمين الواعين" من البلدين... طبعاً، فهذا العصر لا هو عصر "زغلول" ولا "بو حيرد"... إنه عصر "ضبط النفس" في ما يتعلّق "بالمسجد الأقصى"، و"التروّي" في ما يتعلق "بمغامرة تموّز"، ومعاقبة "الفلسطينيين" في ما يعني "العدوان على غزّة"... فالبلدان هادئان بكل ما يختص بمسائل "بتوجّع الراس" من هذا النوع... أما على الكرة فقد يشجعان "الإستشهاد الباسل" و"سحب السفراء" و"قللي تا قلك" و"بيشوفوا"، ويدفنان معاً ببرودة طائشة "نكتة الوحدة العربية"... الله يرحم قضايانا، فلا مجال لحمايتها في ظل أولويات "الأهداف الرياضية".

غريب قدرنا في أمّتنا، قدر يُنجب أبطالًا لا مثيل لهم، كما ينجب الكثير من الحريصين على تضييع بطولاتهم... والله يحمي لبنان الذي سرعان ما قد ينقسم إلى

facebook.com/the.boooks

"لبناني جزائري" و"لبناني مصري".

الخلافات "الرياضية العنيفة" ليست بجديدة على العالم كلّه، إنما بـ "بلاد برّا"، لا هموم مزمنة لديهم، ولا أهداف مشتركة تردعهم، ولا تاريخ واحد يجمعهم... قد يكون ما نفقده من وعي وما نحن متمسّكون به من جهل، هو ما سيجعل الكل في المقدمة، ونحن إلى الوراء "دُر واثْبَت".

بيروت 26/11/2009

facebook.com/the.boooks

ملح وبهار

إلى

صبحي وربيع وريّان وزيّاد

لدعمهم وإضافتهم

وتشجيعهم اللامتناهي لي...

إلى

كل الأحبّة والأصدقاء،

ملح وبهار حياتي...

وتبقين يا رنا الطّبق الرئيسي...

facebook.com/the.boooks

مشاهد حيّة

"لم يتّصل على الهاتف النقّال... قد يكون أضاع هاتفه أو نسيه في المنزل... لكنه لم يتّصل أيضاً من خطّه الثابت... قد يكون لم يذهب إلى المكتب... ولماذا يا تُرى لم يتّصل من أي مكان هو فيه... ممكن أن يكون قد نسيَ الرقم ولم يعد يتذكّره، حتى لو كان قد طلبه آلاف المرّات من قبل... لكن أياماً كثيرة مضت... لا بدّ من أنه مشغول وحتماً سوف يتّصل... هو يعرف البيت، قد يكون "ضيّع بالمفارق"، لأنه أتى فقط مئة مرّة".

إنه سيناريو الفتاة المسطولة التي تعيش على انتظار شخص غير مهتمٍ بها بكل بساطة... البعض يُفضّلُ الإختباء بالغباء على المواجهة بشجاعة وذكاء...

ۛ ۛ ۛ

دخلت "أُمّ العيال" تتباهى بإنجازاتها المطبخيّة، "عمايل إيديّا وحياة عينيّا" (بالمصري)... تحضّرُ الطاولة للأصدقاء، بينما يكرّر "سي السيّد": أنه في الحقيقة لا يُعلى على أطباقها. صفّت المحمّر والمشمّر على الطاولة و"وكلّو شغلها لحالها وحياة الله"... نخرتنا بكيفية صنع إختراعاتها، فيما هو راح يبحلق في صديقاتها بالتفصيل الممل... هي فايتة طالعة عالمطبخ وهوي: "تقبرني، هي الوحيدة يلّي أكلاتها أطيب من أكلات إمي"... وعيناه على الصبايا تحكي ما في النيّة: "آكلك منين يا بطّة"!!!

يملأ كرشه بتعبها ويجول بأحلامه على صديقاتها... وهي شاطرة بالطبخ... شاطرة بالأكل... بأكل الضروب!!! برافو!!!

ۛ ۛ ۛ

على الـ plage... حَفَر رامبو وشماً: اسم صاحبتو على زندو!!! WAW!!! بالخط العريض، وداخل رسم قلب... يا قلبي!! وهي كذلك، رسمت وشماً باسمه على كتفها يعبّر له عن التزام "أبدي" إلى أن يظهر "بطل" آخر... أما رامبو وفيما كان يدهن الزيت على ظهرها البرونزي، ويُشبع إسمه المحفور على كتفها تدليكاً، كان يُنادي بصمت السمراء الجالسة على حافة البيسين... "يُناديها نحو الأعمق"... يُريها عملياً شو رايح عليها إذا ضلّت شايفة حالها...

ۛ ۛ ۛ

جلست بقربه في المقهى... هو أكبر سناً من جدّها... وضعت نظّاراتها الشمسية

facebook.com/the.boooks

الباهظة الثمن... وقفت وكزدرت في المكان بحجة التفتيش عن طاولة أنسب... إستعرضت ثيابها الـ Signé أمام الأخريات، وجسدها الجميل اليابس أمام الشبّان... علّ نَظَرات المنافسات وغيرتهن ترضي غرورها وعُقدها، ونَظَرات الرجال تسقيها وتُشبع بعضاً من ظمأها... ثم عادت لتجلس وتغيّر النظّارات من جديد، فالـ collection كبيرة ومنوّعة وكاملة... نزلَت كل أنواع المأكولات، شغَلت كافة النادلين "رايح جايي"... كمن تنتقم ممن هي قادرة عليهم... أو ممن مالها قادر عليهم... أو ممن مال زوجها قادر عليهم... تنتقم لتعاستها... الهواء يدغدغ شعرها، فيما يوقظه هو من غفوته كل برهة... يرن الهاتف... يرد... يصاب بالجنون... يتمتم كلاماً عن خسارة باهظة... عن مصيبة سوداء... قدماها لا تحتملان... تضع رأسها بين كفَيها... يا آخذ القرد عا ماله!!

بيروت 10/08/2009

facebook.com/the.boooks

العاقل الذي أضاع الكثير!

القناعة كنز لا يفنى... عصفور باليدِّ ولا عشرة على الشجرة... "خليك ع خط الوسط"...

خارج الجشع والبشاعة واستغلال المعاني وكل ما يتعارض مع حق الآخر، فإن هذه الأمثال تُحيِّرني.. تُحبطني... تغتال الطموح والتمرّد داخلي... تقتل إمكانية تحقيق الأفضل تحت شعار الرضى والقبول.. تَشطب النبض من خارطة الحياة... تلغي الحياة من الحياة...

* * *

"القناعة كنز لا يفنى"... يكفي أن تكون قانعاً وليس طائراً، أن تكون هادئاً راضياً وليس شغوفاً مجنوناً باحثاً، قابعاً بقرب من أنت "قانع به"، هو في عالم وأنت في عالم آخر... "المهم إنو رايقين"... يكفي أن تكون في وظيفة تستثمر فيها ربع إمكاناتك، وتختار رغم ذلك أن "تلبد"... "فالقناعة كنز لا يفنى"... وبدل أن تبحث بحماسة، وتقاتل لتأخذ ما تستحق أو تصل إلى ما تستحق، بدل أن تشحن نفسك بطاقة الأحلام وتُعدم حجج الإستحالة والصعوبة... فإنك تقنع بـ "مرض الملل والاستسلام"، بحجة أنه أرحم من مرض أعظم...

المغامرة هي الكنز الحقيقي.. هي العيش بعينه... فالموتى وحدهم "قانعون"، لأنه لا قدرة لهم على أيّ تغيير مضيء ومحقّ... تغيير حقيقي ينسجم مع نداءات الروح...

ثم من قال إن الكنز الذي "لا يفنى" جميل... من قال إنه كنز أصلًا... الكنز هو "الفرح"، هو الإنطلاق، والفرق كبير بين القناعة والتحليق، بين الإستسلام والتفلّت...

الكنز الحقيقي، هو لحظات الطيران "الحرّة"... هو المغامرة التي تؤكد أننا جريئون... مستحقون للحياة.. هو لحظة النشوة في نجاح، أو نجاة، أو مخاطرة، أو مقاومة، أو غرام متطرّف أبله... وإذا كان هذا الكنز "لا يفنى" فبديهي أننا لن نخاف عليه، لن نغذّيه، لن نستغلّه حتى الثمالة... فهو باقٍ في كل الأحوال، تحصيل حاصل.. خطر فنائه فقط، هو ما يجعله أحلى وأطيب وأشهى...

هذا منطق لا يتعارض مع النعمة والرضى... فشكر الله مسألة لا تحتاج إلى مبرّرات،

facebook.com/the.boooks

وهي تزداد قيمة في العمل والطموح والإصغاء بصدق للمشاعر... أقول بصدق، لأنه ما نفع "ادعاء" القناعة، والنفس غارقة بوحول الغيرة والحسد واليأس والفراغ والخطايا.

"القناعة بعدم الإستسلام للقناعة" هي كنز علينا استغلاله "قبل أن يفنى"... الطموح والجنون والمغامرة كنوز أحلم أن أتفانى بها وأفنى على أيديها...

ã ã ã

"عصفور باليدّ ولا عشرة على الشجرة"... مثل منافٍ للنوعية وقاتل للأمل... فالطريق إلى العشرة من دون التقاط أحد قد تكون أمتع من المحافظة على من "وَقَع" في اليد وبالصدفة أحياناً... رحلة البحث عن الأفضل وحدها إنجاز...

إذا كان العصفور الذي في اليَد، "مالئها ومالئ القلب"، فلن نرى أصلًا العشرة حتى ولو وقفوا على أكتافنا... أما المثل فيوحي بأن العصفور الذي في اليَد بالكاد "قانعنا"، فقد يكون غراباً أو بوماً بارداً لا يعرف التغريد ولا يُدخل الغبطة إلى الروح... عصفور يُعطّل الرؤية، يُحبط الفرحة ويُثقل الحركة، و"يُفطّس التقليعة" نحو الصعود إلى الشجرة... نحو الصعود إلى الأفضل... فمن يداه خاليتان يتسلّق الشجرة بسرعة أكبر، وينتقي العصفور الأصلي والأصيل من العشرة التي عليها، ويصطاده ببراعة.

ã ã ã

"خليك عـ خط الوسط"... مقولة لا تراعي محدودية الزمن، وتجعلنا نتذاكى على حقّنا في المبالغة، وتمنعنا من غَرْف المزيد من متع الكون... نتفنن في حرمان أنفسنا من صرخة حقّ واضحة، من تعبير صاخب صادق، من أكلة شهية، وذلك باللجوء إلى حجج "عاقلة لّماعة"... حجج يُبَهّتها الموت بلحظة، ويجعل المشهد سخيفاً... ساكناً... سكون اللاّحياة... سكوناً يخرقه فقط تصفيق القدر الساخر، للمرحوم الذي أضاع الكثير، حرصاً وحفاظاً على خط الوسط...

بيروت 25/8/2008

facebook.com/the.boooks

«كول» هوا وخلّيك «كول»

1. بين "كول" [15] و"كوول" - Cool-

أكلنا الضرب.. إحترت كيف تُلفظ الكلمة لأنني لم أرَ الكتابة بالإنكليزية، ولكن بالحالتين هي صحيحة وتنطبق على المنطقة... فالمطلوب في هذا الزمن شيء واحد: "كول هوا... وخلّيك كوول"، يعني بدنا "نمعسك" برضاك.

وإذا كان غير ذلك تحولّتَ يا مسكين الى عدو للحرّية والبشرية والإنسانية والحضارة، وبتـ على القائمة السوداء، التي لا بدّ من أن يُحَرر ويُنَظف ويُنظّم الكون من تبعاتها، فأنتَ حتماً المارد الأول المُصَدِّر للإرهاب العالمي، وما حدا عارف فيك، "غيرهم هنّي الفِنسين الأقوياء"... حُماة العالم ورعاة "بَقَره"...

2. الأسبوع المقبل ستصل "العاملة الأجنبية" التي انتظرتها على مدى تسعة أشهر، بعدما "ضاعت" صحتي بين الغسيل والجلي والتنظيف والطبيخ، لذلك أناشد كل اللذين يحبونني ألا يطلقوا الرصاص ابتهاجاً لهذا الحدث المهيب، وأن يكتفوا بالاتصال للتهنئة.

3. كل من يلقون الخطابات [16] - كلّهم - "فلتات" المعارضة والموالاة - الذين يطلبون من مناصريهم عدم إطلاق النار، مدعوون للإجابة عن هذا السؤال: "إنو، يا إنتو كذابين بطلبكم عدم إطلاق النار، يا مناصريكم ما بيقبضوا كلامكم ولا بيقبضوكم"؟ وفي الحالتين نحن من يدفع الثمن، ونحضّر لكم في كل مرة تثيرون فيها ذعر أطفالنا، مجموعة أدعية عليكم علّها تكون مستجابة من الله... آمين...

4. بـ 14 آذار يُصبح عمر إبني جميل 8 سنوات. سألني هل يكتب على حائط غرفته وبالقلم العريض تاريخ ميلاده أو عمره الحالي؟ فرفضت دخول الرقمين المنحوسين الى البيت - كش برا وبعيد - ومن ساعتها وهو يعبئ أصحابه لوقف ما في الشارع... الله يستر...

5. يُقال إن الخير لا تعرف قيمته طالما لا يوجد شر، وأن النظافة لا تعرف قيمتها إلّا إذا كثر التلوث، وهذا ما حصل معي يوم امتلأت شوارعنا بصور "عظمائنا". فأدركت كم أن لوحات الإعلانات والشبّان العارضين للعطور والثياب بأناقتهم وسحرهم و"لوكّاتهم" أحلى بكثير، وأنظف، على الأقل بيستاهلو نطلّع فيهم... فصوَر اللي "بِنطلّوا" أحلى من صوَر اللي "خلونا" مساطيل...

6. أينما كنتَ في العالم وأحببتَ تجربة سلاح، أو فضّ أو إشعال نزاع، إعلان حلف أو عداء، أ كان، وكيفما كان، وأينما كان، نُقدّم لك خدمة مجانية على: الـ 10452 كلم^2 التي لا نملك... تفضل وجرّب.

7. لن يسمحون لزعرانهم بذكر "عمر" و"علي" نكاية بالتانيين، حلّوا عن الأولياء وخلونا شي نضيف، شي يذكرنا أن الدين رحمة ومحبة.. وأن القادة الحقيقيين - المتبرئين والبريئين منكم - سيعودون

facebook.com/the.boooks

مثالًا حياً وحقيقياً على أرض أنظف يوم "تنقرضون" أنتم وأمثالكم.

بيروت 3/03/2008

facebook.com/the.boooks

"فِتْنا بالحيط!"

لم أسمع يوماً أن "أوبرا وينفري"، اختيرت في مسيرتها الإعلامية، "أجمل مذيعة" أو "أفضل إعلامية"، وأخذت جائزة "أكثر وجه كسّر الدنيا"، وهذا طبعاً أكّد إيماني بأن من يميّزه شيء، لا يحتاج إلى تأكيدات من أحد... رغم أن أوبرا صُنِّفت بأنها أكثر المشاهير ثراء، وهذا كلام علمي يمكن التأكد منه بسهولة. ففي مسائل الأرقام لا آراء شخصية ولا "مَوْنات" ولا واسطات.. ومع كل "غناها"، لم تسعَ لشراء جوائز ولا لإقامة حفلات تكريمية لها تموّلها "سراً" بنفسها.

في النهاية، قد لا يكون هناك أي ضرر من اختبار سليم، واضح، يتمتّع بمصداقية للقب "أجمل" أو "أفضل"، قد يفوز به كل من هو جدير به.

لكن ما يضحكني هو العجقة على الألقاب بحيث نسمع كل "تكة" أن فلانة أو علانة فازت بلقب "مش لايقلها"... وكأن هذا اللقب مطروح في البورصة... ويا ليته كذلك، على الأقل كنّا سنضمن أن هناك شريحة "تتلاعب وتُراهن وتُصوّت وتتبارى".. ولكن أن يأتي اللقب و"التمجيد" على لسان "مُصادرته" أو مرآتها أو جيرانها، أو أن تكون "غزالة بعين أمها فقط" وتفرض علينا لقباً نصدّقه... شيء... "خلينا نقول مسلٍ ومضحك"...

ونكتئب ونغار بعدها لانحدار مستوى "الأفضلية والجمال"، أو بالأحرى نرتاح لأن المنافسة أصبحت "مش مستاهلة" أو حتى مُهينة...

المشكلة أن من يتبارينَ على "اللقب السحري"، لا يشاهدن غير أنفسهن، يلتهين بشفاههن "المفتولة" وخدودهن "المطبلجة"، ويعشنَ في غرف ملؤها المرايا، بحيث يعشقن كل "عيوبهنّ" أو بالكاد يلاحظنها.. و"رينك تقبريني"...

.. "شفتولكم شي وحدة فهمانة قالت عن حالها إنها "ملكة شي" وخاصةً في عالم الإعلام".. بالونات منتفخة حتى لو "انفجرت" لا صوت لها، مجرد "طنطنة ذبابية" لا تهدأ، تخلق الكذبة وتصدّقها وتُعممها.. مشاريع منتحرات أو قاتلات لـ Blanche Neige يوم تَصدق المرآة...

و"شو بتطلع" مثلًا وفاء الكيلاني بذكائها الخارق وجمالها الفائق قدّام تلك "الشقرا التي يستنسخها الجميع بحسب قولها".. يمكن حتى مارلين مونرو قلّدتها قبل ما تخلق،

facebook.com/the.boooks

فهي "نهج ومدرسة" في عالم الإعلام "المرئي والمسطول"... أو تلك السمراء "الغارقة في الكمال"، الأهم من كل ضيوفها و"اللي مفْضلة علينا بطلّتها"... أو بالأحرى "كتيرة علينا طلّتها"... "بتفونسنا" بجمالها وتواضعها الأخّاذ... هدية من السماء لدنيا الإعلام...

بات حال الألقاب في الإعلام كحالها في الجمال: فالملكات كثيرات، ملكة جمال الكرز والفواكه والبطاطا... وملكة جمال البناية... و"هنّ الأصليات.. والكل يقلّدهنّ - يا الله -" فهنّ حصرياً أول من أطلق التقاهات طبعاً بدون منازع، وإذا كنّ هنّ المثال للقادمات الى هذا المجال.. "فِتْنا بالحيط".. وانقرض العقل والعلم والجمال الحقيقي والتواضع...

فلتذهب شدا عمر الى بيتها، ولتستقل نجاة شرف الدين، ولتعتزل كوثر البشراوي وغيرهنّ من الملكات الحقيقيات للإعلام الصادق، و"ليفقّن اللوبية"... طالما أن "قرد ومرحة وطرحة" هنّ ملكات الجمال والحضور الإعلامي في "العالم العربي"... ويمكن "بالعالم كلو"... إنو ليه لأ... إيه بالعالم كلو... بس هونيك بعد ما عرفوا...

الله يعين هالعالم العربي... كأنو ناقصو...

بيروت 17/3/2008

facebook.com/the.boooks

"شو ناقصو؟"

لقب ملكة جمال لبنان، لقب مُتعب لما فيه من مسؤولية مضاعفة تجاه بلد مختلف، لا يشبه أي بلد آخر. بلد أرهقته الهموم واشتهر رغم ذلك بالفرح والتحدّي والرّقي والتطور...

لذلك فإن التقدير كل التقدير لكل من هو قيّم على إنجاح هذا اللقب... سواء كان الحفل أم المرشحات أم الملكة المختارة أم المنظّمين أم لجنة التحكيم أم الإعلام إلخ...

استوقفتني خلال الحفل أسئلة لجنة التحكيم والتي كانت بمجملها عميقة وجيدة، تحمل فلسفة خاصة نتيجة تجربة شخصية وخبرة لكل من أعضائها.

وقد أُجيب عن بعض هذه الأسئلة بعمق أما بعضها الآخر فقد أضاعت الإجابة نكهته.

إلّا أن حواراً واحداً أسقط أو كاد يسقط قيمة الحفل واللقب، وصورة الرجل والمرأة في لبنان. والذي بدأ بسؤال "ذكيّ" إلى حدّ لم أفهمه، وجّه إلى إحدى المرشّحات: "شو بينقص الرجّال اللبناني؟" وأتت الإجابة أنحس: "عيب... بعدين بْقلّك". ومن ثم ترد مجدداً صاحبة السؤال ضاحكة، ساخرة من الرّجل وليس من الإجابة: "خَلَص، فهمت عليكي". وتغرق الإثنتان بموجة ضحك على ما لم يفهمه أحد!

ما الذي ينقص الرجل اللبناني؟ وما هو "العيب في أن يقال" والذي "لقطتو على الطاير" صاحبة السؤال؟

الرجل والمرأة لا يُصنّفان بما ينقصهما أو يفيض عنهما بحسب جنسية معينة، وإن أصرينا على أن نشمل... فليكن...

إن الرجل اللبناني رجل مكافح، أعاد بناء وطنه مئات المرّات، هو من المبدعين في الخارج لو اضطر إلى الهجرة، وهو حريص على عائلته في أصعب الظروف، محبّ للحياة ونابض بالأمل، خاض المعارك الباسلة لحماية الأرض والكرامة. الرجل اللبناني كَسَر منطق "القوة" السائد في العالم، كَسَره بالقوة. هزم عدواً شرساً في جنوبه وبقاعه، هزم الإرهاب في شماله، وانتصر على الخوف واليأس في عاصمته التاريخية التي شهدت رقماً قياسياً لاغتيال الأبطال، أصحاب الكلمة والموقف. الرجل اللبناني تحمل ما لا يُحتمل، تأقلم مع الحياة وظروفها الصعبة، لم يمت طموحه يوماً. هو الفنان، والموسيقي،

facebook.com/the.boooks

ومصمم الأزياء، والطبيب، والمزارع، والصناعي، والمقاوم، والإعلامي، والمربّي، والقائد.

لكل بلد أبطاله ومبدعوه، لكن البطولة في لبنان كلّفت رجاله ونساءه الكثير، وجعلت من أكثرية اللبنانيين رجالاً بحقّ ونساءً بحقّ.

ولكي أكون موضوعية، وكي لا يقال إنني أجمّل الصورة لصالح بلدي... فإن الرجال الذين قد يوصفون بـ "نقص ما" في لبنان هم فقط، وأقول فقط، بعضاً من رجال السياسة وكل من يتبعهم بغباء أو تعصّب، وهذه الأمور تقتل الإنسان في الرجل والمرأة، وتجعلهما لا يستحقان صفات بشرية، أصلاً قبل الكلام عن نواقصهما. قد نفهم انتقادا للمجتمع أحياناً، ولأدوار الرجال والنساء فيه، ولكن بطريقة موضوعية بنّاءة لائقة... عدا ذلك فإن قيمة المرأة من قيمة الرجل والعكس صحيح...

لبنان خير من أنجب أبطالاً ومبدعين في أقصى الظروف وأصعبها بالإذن من "ذكاء" صاحبة السؤال و"هضامة" المرشحة التي أجابت وأنعمت علينا باستنتاج سخيف من السائلة مجدداً... "العيب" في السؤال، الذي كان الأجدى أن يكون: "ماذا يميّز الرجل اللبناني"؟ أو كيف ترين الرجل اللبناني؟ وإذا ما "طنّشنا" عن السؤال، فالعيب في التعليق على ردّ مشتركة قد تكون بريئة، مرتبكة وأحبت أن "تنكت"... لكن صاحبة السؤال بدل أن تستدرك وتصوب "فوتت المرشحة بالحيط يلّي سبقتها هي عليه"...

ماذا سيقول من يشاهدنا على الفضائيات: أهذه هي المرأة اللبنانية التي تتناول "رجّالها" وبتلطشوا على "نقص ما"! من "العيب ذكره"! ويثير الضحك!!

شكراً لصاحبة السؤال وتعليقاتها... شكراً لها على حسن نقل صورة المرأة اللبنانية والرجل اللبناني!

بيروت 8/07/2008

facebook.com/the.boooks

بدّا حلم الله

قُتلت سوزان تميم... ذبحت... وكلام الناس يذبح أكثر من الخناجر أحياناً... كأنه لا يكفيها ما جرى لها كي تحاضر بعض النساء "النظيفات" بالأخلاق والضياع والمصير "المتوقّع لحدا متلها"... النظيفات اللواتي ينسين أن لبّ النظافة هو صون اللسان.

ظالم هو هذا المجتمع، وسخ... شامت... غارق في الرّذيلة والبشاعة والإنفصام، يُصنّف الضحايا حتى بعد ذبحهم. مَن يستحق أن يُقتل هكذا؟ "مين ما كان ومهما كان"... غريب أمر بعضهنّ... غيورات حتى من جثة، مختّلات كاذبات... نفوسهنّ مريضة... مسمومة... أهي مصادفة أن كل شامتة بمصيبة غيرها، كانت "ستبدع"، لو أتاح لها الزمن الظهور والشهرة.

أما الحريصون على الشرف الرفيع من الرِّجال الرِّجال، فقد حاضر كلٌ منهم بـ "التربية الصحيحة"، وبأنه لو كان مكان والدها أو زوجها لكان كسّر الدنيَ حامي الحمى وهو "يا غافل إلك ألله" عمّا يحيطه من شواذات "تَخص مملكته النقيّة"... هو أول من يرتكب الجرائم الملطِخة لشرف بنات الناس... "بس بعيد عن بيتو".

حلّوا عن الموتى!!

* * *

أشجار لبنان... لبنان الأخضر... تُحرق... هنا يجوز الكلام عن "جريمة الشرف"... جريمة لطالما سخرتُ من تَسميتها... أن تُقتل باسم "الشرف" فتاة أحبّت أو رغبت أو حتى أخطأت، وهي وحدها من يملك جسدها، هي وحدها من عليه أن يحصد النتائج ويتحمّل مسؤوليتها. ويأتي "القيّم" على الأخلاق، الخائف من مجتمع جبان -مجتمع يثير الشفقة أصلاً- لينحر قلب ابنته أو أخته، لينحر قلبه انتقاماً من لحظة ضعف أو طيش أو لذّة.

بينما "تَغييب" الشجر... "تَغييب" الأوكسيجين... وقتل الناس ببطء ألا يستحق "نحرا" لفاعليه؟ أليست استباحة الحياة والجمال والصحة، جريمة تستحق انتقاماً للشّرف بشرف... تستحق "جريمة شرف" بحقّ... أين نحن منها؟ من معاقبة فاعليها؟ أين نحن عندما يخرس الحقّ أمام باب فلان أو إبن فلان أو أمام "ملفّاتهم المقدّسة"!

بعض المجتمعات بدّا حلم الله...

بيروت 6/07/2006

facebook.com/the.boooks

حِكَم بِرَسم التغيير

"إذا كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب"... و"الصبر مفتاح الفَرَج"...

لا أعرف من أين نأتي بهذه الأمثال ونصدّقها ونرفض حتى النقاش في صحّتها وقيمتها... فلمجرّد أنها متناقلة منذ زمن بعيد، ووليدة تاريخ عتيق، فذلك لا يعني أنها منزلة ودقيقة... كثيرة هي الأمثال التي تشبه التقاليد البالية، لا منطق فيها، ورغم ذلك نتعلّق بها... أمثال تشجع الإستسلام باسم الصبر، أو الصمت باسم الحكمة، بينما الكل يشعر من داخله أن التعبير بالكلام تحديداً حاجة حياتية أكثر من ضرورية... وأن التمرّد المدروس لا الصبر الأبدي، قد يغيّر الحياة نحو الأفضل...

الصبر مفتاح الفَرَج... مقولة قد تصح فقط في حالة المرض، يوم نكون قد فعلنا كل ما هو ضروري، وعلينا أن نصبر بإيجابية على وضعنا، ونتعايش قدر المستطاع مع حالتنا المستعصية... أو أن نكون فقدنا عزيزاً، فالصبر يُثلج القلب ويساعد على التأقلم والنسيان بهدوء... عدا ذلك فإن الكلام عن الصبر هو كلام في غير محلّه... كأن نصبر على ظالم وننتظر الموت ليريحنا منه (وغالباً ما نموت قبله!)... أو نصبر على علاقة مستحيلة ونأمل أن نستفيق يوماً يتحوّل الوحش فيه إلى حمل وديع... يعني كأن نعيش "ناطرين شي عجيبة"... هُنا، أي في كل هذه الحالات، يغدو الصبر مخدراً او سلاحاً للكسولين الخانعين.

السعي مفتاح الفَرَج... المبادرة مفتاح الفَرَج... التغيير المسؤول مفتاح الفَرَج...

ونأتي إلى ما هو أفظع بعد: إذا كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب...

"إنو هلق الصمت أفضل من الكلام"؟ الصمت عن ماذا، هو أفضل؟ في أية حالة؟ في حالة العذاب؟ أو في حالات الثورات؟ أو في حالات الإنقلابات؟ أو في حالات التغيير؟ أو في حالات إعلان المواقف المناصرة لصاحب الحق؟ أو في الرّد على مفتعلي الفتن؟ أو في "الترفّع" المذلّ عن الإهانات؟ أو حتى في حالات التعبير عن أحلى المشاعر لحبيب يتشوّق لكلمة تريحه أو تحييه؟ ومتى غَيَّر الصمت شيئاً؟؟... إنه مجرد إضاعة للوقت، وشلٌ للتفاعل، وتعطيل لإمكانية التفاوض أو حتى للإنفجار المريح... هو اجترار لمأساة خرساء تخنقنا، وجبْن يُضعفنا ويأخذ من كراماتنا، ويحرمنا من إنقاذ مشاعرنا

facebook.com/the.boooks

وإغناء يوميّاتنا والتعرُّف على بعضنا البعض بالتفاصيل. فالتفاصيل التي توطّد، وتكشف، وتبرهن، تبقى وعلى سذاجتها، أهم وأصدق من كل العناوين العريضة.

وإذا كان المقصود أن الصمت هو وقاية من الخطأ، وأن الكلام هو أفخاخ ومطبّات، فمن لا يخطىء لا ينمُ ولا يتعلّم ولا يستمتع ولا يراكم الخبرات ولا يعرف سر المناعة الأصلب... فالحياة "الناصعة" "الناسكة"، حياة هشّة تهدّدها أسخف المواجهات، كما أنها حياة كاذبة تشتهي في سرّها أخطر الممنوعات... حياة مملة لا قدرة لأحد على عشقها... الخطأ والخطايا في كثير من الأحيان، نِعَمٌ سامية لإدراك معنى العيش وعمق الإيمان الحقيقي.

ثم إذا فضّلت السكوت على الكلام، فأن السكوت في مثلٍ آخر "علامة الرضى"... يعني كارثة أن تُعتبر موافقاً من دون الحاجة إلى موقف، أن تكون تحصيل حاصل... كأن تكون ميتاً يعيش بين أحياء يقرّرون عنه، ويتفاعلون من دون الحاجة إلى سماع صوته، إذ لا قدرة له على الإضافة أو التغيير... وهكذا يغدو "السكوت علامة العجز" والصمت لغة القبور... فلا حياة من دون ضجة الحياة...

بيروت 14/04/2009

facebook.com/the.boooks

برصاصة... بكلمة... بسكّين!!

عادت المفرقعات والرصاصات الطائشة "تهدهد" لأطفالنا كي ينعموا بنوم هنيء، وكي تساعدنا على ضبط ما تبقى من أعصابنا في بلد ملؤه "حرية التعبير" لدرجة قياسيّة قاتلة... وذلك قبل وبعد وخلال خطابات "زعمائنا الأبرار" على اختلاف "ألوانهم"، "آلهتنا" الحريصين دوماً على تذكيرنا وبالقوة بأهمية وجودهم في حياتنا... فساعة يطلّون عبر الشاشات نلغي مشاويرنا واستقبالاتنا حتى الضروري منها، لنقبع بجانب أسرّة أولادنا ونطمئنهم إلى أن تلك الأصوات ليست عودة الحرب، إنما البهجة لظهور "ملائكة الأرض علينا"... وقد لا يسمع أحد ما يقولون، لكن الابتهاج ضروري "نكاية بالتانيين"... سؤال يحيّرني، كيف كان الاحتفال بكلمات الرُسُل في أزمنة نشر الرسالات السماوية على اختلافها؟؟ ترى هل كان الناس ينعمون بـ "القتل الطائش" بعد كل خطبة؟؟ وهل كان الأطفال يختبرون حالات "نقزات" وارتجاف في فراشهم؟؟؟ أو أنه في هذا الزمن فقط، وللمرّة الأولى، نشهد خطابات لمن هم أكثر أهميّة؟؟

* * *

"إنو الصحافة مقدّسة يا جماعة... ولا يجوز المساس بالصحافيين!"... لا أفهم هذه التعابير الفضفاضة، المُعادة من دون تحليل أو رؤية واسعة للأمور... وكأن هناك خطوطاً حمراء ممنوع على أي نقد أو تصويب الإقتراب منها... وكأن "عالم الصحافة والإعلام" غير مخترق، ككل العوالم بأناس لا يستحقون الإنتماء إليه... كأنه عالم تحكمه "الملائكة" وتتحكم به "الأيادي البيضاء" دون غيرها... عالم لا يجوز انتقاده والسخرية من "ملوّثيه"... فليس فيه مرتشون يمجّدون أو يُحرّضون، وليس فيه من يخربون أوطاناً ولا بيوتاً... ولا من يستغلّون مكانتهم لزرع فتنة أوتشويه سمعة... وعلينا ساعة نحاسبهم أن" نتمعّن في اختيار الأسلوب"، "لأن الصحافة منزلة"، وعلينا أن ننتقي الكلمات بعناية من "قاموس الأخلاق الحميدة"، لبعض الذين لا يستحقون كل هذا العناء... هؤلاء الذين يختبئون وراء مهنة مرتكزة على الأمانة والشرف - أبرز ما يفتقدونه - ليذبحوا الناس بأخبار كاذبة تخدم جيوبهم ومصالحهم... الصحافة ليست" مؤلّهة" بل إنها مخترقة من كثر يستحقّون وصفهم بما يليق بهم...

facebook.com/the.boooks

ة ة ة

صدر حُكم الإعدام بهشام طلعت "ذابح" سوزان تميم... حكم شعرنا بعده أن العدل بألف خير وأن المال لا يصنع المعجزات...

رجل دفع مليوني دولار مقابل مذبحة... والناس "تتذابح" على لقمة...

وامرأة ضاعت في البحث عن أمان مفقود... امرأة لم ترتح بعد... امرأة "يتناتشها" الآن الأقربون، ومن استفاق أنه من الأقربين، وأقربون طارئون، من أجل حفنة من مال مشؤوم! سوزان تميم صفحة حزينة طويت... فعلى الأقل، الرحمة منّا نحن الناس...

بيروت 23/05/2009

facebook.com/the.boooks

"شي بيموّت"

إعتاد مالك مكتبي في برنامجه الناجح "أحمر بالخط العريض" أن "يُكمّلها"... بحيث يستعرض كل الأمثلة "الحيّة" المرتبطة بموضوعه... إلا أنه في الحلقة الماضية التي تحمل عنوان "المهن المرتبطة بالموت"، قد فاته مثال صارخ... فالحلقة غطّت الكثير من المهمات "الصعبة" في كوميديتها السوداء: كالندّابة، ولاعبي أدوار "الوجاهة"، الذين يُستعان بهم على أنهم أقارب المتوفّي "اللي بينشاف الحال فيهم"، وذلك للعائلات "يلي قاتْلتها البوزات حتى الموت"، الحانوتي، الناس الذين تألموا من الموت بشكل أو بآخر، من يسكنون القبور... إلّا أنه لم يتكلّم عن "يلّي بموّتونا" من أهل السياسة الكِرام... من نقر على "وجومهم" إقتراب "الساعة"... من نسمع في "خناقاتهم" أجراس الآخرة... كما أنه غاب عنه "المرشحون للإنتخابات" الذين يرتبطون كل أربع سنوات وخلال "الموسم"، إرتباطاً "وطيداً" بكل واجبات العزاء... فهم "أشطر الندّابين" في سبيل الكرسي... فتراهم "فايتين طالعين" من "عزا لعزا" من دون أن يعرفوا ما إذا كان الميت رجلًا أو إمرأة، "زغير أو كبير" أو حتى "شو إسمو وإسم عيلتو"... "يمكن حتّى بسبّولو ليه عملها هلّق... قبل ما يستفيدو من صوتو"!!...

السياسة بشكل عام أيضاً مهنة مرتبطة بالموت... بل بالأحرى بـ "التمويت"... أليست مهنة المؤامرات والمكائد والحروب...

مالك مكتبي نسيهم في الحلقة... "يا ريت كلنا فينا ننساهم"!!!

* * *

في كل سياسات الدنيا، الزعيم الأذكى هو القادر على إقناع الفريق الآخر... على استمالة من هم من غير طائفته أو دينه أو انتمائه أو عقيدته. هذا ما يغيب عن زعمائنا "الفلتات" حيث كل منهم متمسّك بالزاروب والطائفة، ويكفيه أن يكون "ريّس" على "شي تنين تلاتة"... فانفلونزا "الغباء والاستغباء" تعيش عندنا بأمان ولا من متحمّس لمكافحتها.

* * *

أحلم بلائحة مرشحين لا يشبه أحدهم أحداً من كل الوجوه التي شبعنا منها... شبعنا

facebook.com/the.boooks

منها لدرجة التُخمة والانفجار واللعيان والغليان... أحلم بمرشحين لم أسمع بـ "أسماء عائلاتهم" من قبل... لم أرهم في أي سجال، ولو كان أليفاً، لا يحاضرون بالحرّية والتحرير على حساب الوحدة، لا تغريهم السلطة "مهما كان الثمن"، لا يؤمنون بمقولة "نحن أو لا أحد"، لم يرثوا مواقع دفع ثمنها أقربون، لم يطلبوا حصصاً مقابل تضحيات حسِبنا أن لا ثمن لها. "طقم جديد"، وطني صافٍ، ماضيه ناصع، وحاضره خال من أخطاء وخطايا مفتعلة أو غير مقصودة... بعيد عن عُقد العظمة و"حصريّة الرؤية الثاقبة لما يتربص بنا من مؤامرات قريبة أو بعيدة"... والأهم أن يكون غير معروف لا سياسياً ولا فنياً ولا حزبياً... "بدنا وجه جديد نكتشفه"... صفحة بيضاء غير ملوثة لا بعداء ولابتهمة ولا بدم ولا بتحريض ولا باحتكار للنظافة.

* * *

بعض الشعارات لزعماء "مزمنين" تضحكني... كأن مصيرنا مجهول، والضياع محسوم لولا "حسّه في الدنيا"... أو "يا ويلنا إذا عصّب" فنهايتنا حتماً وخيمة... شعارات تستخف بالناس وبعقولها، وقبول "أبطال الشعارات" بها، لهو تأكيد على أن تغذية الجهل والخوف هي ضمانة الإستمرار... الويل لأمّة القائد فيها أهم من المبدأ، والمجموعة فيها أحرف "جَرّ"، مستترة، لا محل لها من الإعراب!

موسم الإنتخابات - 2009

facebook.com/the.boooks

بارود... وبواريد[17]

لم أنتبه إلى أنني كنت ذاهبة، لأنتخب ببنطلون أزرق "سماوي" وبلوزة "أورانج" برتقالي، على أساس أنني أشفق على الألوان من المصادرة والتجاذب والنزاعات، ولم تجبرني إختراعاتنا اللبنانية على مقاطعة أي لون، لولا أن مرآة المصعد لفتت إنتباهي إلى احتمال أن أعود "بدون بنطلون أو بدون بلوزة"، إذا ما كان أطراف النزاع في مراكز الإقتراع، "محمَسين" زيادة عن اللزوم... فرجعت لأغيّر ملابسي... احترت بين الأبيض والليلكي كونهما لونين حياديين... وبما أن الأبيض "ما بيلقى دعك" من التلوث الطائفي المستشري، اعتمدت بعد جهد جهيد الليلكي.

ة ة ة

وصلت إلى مركز الإقتراع، فكان هذا الحوار على المدخل:

- مدام مارونية أو كاتوليك؟ روم أو درزية؟ سنيّة أو شيعية؟ إذا سنيَّة بتنتخبي بالطابق التاني وإذا شيعية بالطابق الأول..

أنا من طائفة محمد... أنا من طائفة المسيح...

فلم يرد عليَّ أحد طبعاً لأنه لا طابق مخصص لهؤلاء، فلا أحد يعترف إلّا بالتطرف والتفرقة والانحياز... كما أن المعتدل المؤمن من دون اعتراف بطوائف، مزعج في أجواء كهذه، يرمونه بنظرة: "إنو هلق جاي تصلح الكون يا أبو ملحم... خلّصنا بقا"... افتعلتُ عدم فهم النظرات وأكملت:

"وإذا لا هيك ولا هيك من كل يلي قلتن... ما إلي مطرح"؟؟؟

ة ة ة

على الوصلة إلى المركز، يتبارى كلُ على إعطائك لائحته، مع ترداد شعاراته "على صوت واطي"... فتشعر كأن هناك من يمدك بسلاح، ويشدّ على يدك على طريقة "عليهم يا عرب"... وكأنك داخل إلى مواجهة مع إسرائيل لتحرير فلسطين!! "إنو ما بدّا هالقد"!!

أرفض أن أصدّق أن صراع "الإخوة"، صراع "حاقد"... فالفكرة تخيفني، وأشعر بعدها بالرعب على لبنان... لبنان... كل رجالي... أبي وإبني، أخي وحبيبي...

ة ة ة

نحن شعب "تربّى" من الجميع... فالعدو ربّانا والشقيق ربّانا والصديق القريب والبعيد ربّانا... حتى أننا ربّينا بعضنا بأيادٍ غريبة... صعب بعد كل هذا أن نكون "بلا مَربى" بحق بعضنا.

facebook.com/the.boooks

* * *

الوحدة هي الوحيدة الأهم من التحرير... الوحدة هي الوحيدة الأهم من الحرّية.. بدونها لا وجود للوطن ولا نفع للحرّية ولا للتحرير... لأجل شهدائنا في حروبنا الباسلة، ولأجل شهداء الموقف، ولأجل شهدائنا الذين "قتلناهم" بحروبنا الغبية، لنقلب الصفحة لصالح أولوية واحدة: الوحدة.

* * *

زياد بارود، نموذج استثنائي للقيادة بحق... فهو كل شيء إلا مستر "بارود"... ليت بواريد الكل كبارودِه... "بارود" الحماية والوطنية والكفاءة والإحتراف والحرص والرعاية وبتواضع فائق... "بارودنا" كلنا، باختلافنا وخلافنا وتخلّفنا... مرشح الجميع من دون حاجة للترشح.. تركيبة فريدة نظيفة، في جو يسهل فيه الإستفزاز والتطرف والتلوث... حالة نادرة في عجقة "مسائيل منافيخ"، لم يتجاوز هاجسهم يوماً "عظمتهم". بارود، مسؤول أكثر من مناسب في المكان المناسب... حالة، أملي أن تكون معدية..

بيروت 10/06/2009

facebook.com/the.boooks

بص شوف

مؤلمة مسلّية تلك "الخناقة" التي دارت بين الإعلامية والسياسي، وكأنها مباراة بين "الصالح والأصلح ومين اللي قلبو عل الإصلاح أكتر"... هل هو أبو عنتر أو غرندايزر؟

مشاهد من "قللي تا قلّك" ذكّرتنا بأن بلدنا "عن جد مضروب بالرقم القياسي من حيث الديمقراطية والحضارة"... ومع إحترامي لسوق الخضار، لأن من يبيع فيه ويشتري مضطر للصراخ، فإن المشهد "شطح" أسواق السمك والخضار... بل ذكّرني بكثير من الأفلام التي تجسّد معارك "نسائية" كشد الشعر والرندحة وهز الوسط والحرقصة، أو معارك "الفتّوات" و"المعلّمين" في أزقة "القبضايات" الضيقة... فشطارة ورقي الحوار تستحضر لا شعورياً تلك المشاهد... الإثنان يتكلمان في الوقت نفسه، فلا يصلنا إلاّ "ضجيجهما البنّاء"، وتزمط من وقت إلى آخر كلمة شتيمة من السياسي السريع "الحماوة"، أو التهديد بالكشف عن مستورٍ "هوي كان لحد هلّق حاطو بقلبو بس خلص سنغف (أي خاصم بلغة الأطفال) المحطة ورح يشكيهم عند المعلمة وبشوفو!!!"... وفي الآخر قرر الإثنان "إنو يشكو بعض للمدير"... و"نحنا نشكي لمين يا زمن!!!"

* * *

"ما يطلبه المشاهدون"... "ما يطلبه المستمعون". بعض البرامج التي "تتعاطى رغبات" وطلبات المشاهدين تثير الضحك... اتصالات... ومذيعة غنوجة تشجع "توفير القماش"... وبنَفَسٍ متقطع تتنهّد الـ "ألو"... الـ "ألو" الدافئة والضحكة "اللي طالعة من... من أماكن "أعمق" من القلب، هي عزّ الطلب... هي عزّ الطلب لـ "راغب بالتواصل" مع البرنامج... وليست الأغنية المختارة لسماعها والاستمتاع بها...

فيخيَّل إليك أن المُتلقي-المُتّصل يعاني من حالة "تسطيل"، وهو قابع بغباء على "صوفَته" المفضلة، في بيتٍ لا أحد فيه أهم من هذا البرنامج ومن "طلّته المَكشلَحة". وفي أحسن الحالات قد تَنعمُ "أمّ العيال" بليلةٍ دافئةٍ يلفُّها طيف المذيعة "المحتشمة"، إذا ما كان الدلال في حلقة ما فوق العادة.

* * *

لو خطر لك أن تشاهد نشرات الأخبار في عالمنا العربي والعائدة لسنوات كثيرة

facebook.com/the.boooks

ماضية، ستكتشف أن معظمها مكرّر في ما يخصّ قضايانا المزمنة. إن بطبيعة المشك أو بالتعابير المصبّرة المحنّطة نفسها. سيكونُ هناك زعيم أو مسؤول عربي يُحذّر بأن "المرحلة حرجة ودقيقة، ونحن بحاجة الى رصٍّ الصفوف". "شوية صفوف مش عارفين نرصّها من قرون"... كرّهونا أكلَ الصفوف "من تحت راس الصفوف غير المصفوفة"!!

بيروت 15/06/2006

facebook.com/the.boooks

ملك بما فيه الكفاية

في كل مرّة يغيب فيها نجم عملاق، تعود كل الصور فينا إلى الوراء... نذكر أيام مراهقتنا أو أيام الجامعة يوم كنّا نتبادل كلمات أغنياته، نتبارى على من يؤديها مثله، على من يشبه في حضوره الراقص في حلقات حفلاتنا البريئة... في كل منّا ينمو عدد كبير من "المنجزين"، أكانوا فنانين أو قادة أو رجال مواقف وتاريخ... يغيّرون فينا أشياء، يضيفون إلينا صفات كان يبدو اكتسابنا لها من قبلهم مستحيلاً، وقد يعطّلون فينا في مراحل معينة من العمر مبادىء نشأنا على احترامها... فنغدو متمرّدين، حباً بالتمرّد أو تطبيقاً لكلمات أغنية أحببناها، أو واعين أو تائهين أو لا مبالين زاهدين أوعاطفيين ووطنيين، أو كل تلك المشاعر مجتمعة... نصبح كقنابل الحياة، مفعمين بالطاقة حتى الإنفجار... البعض يستغلّها للعطاء والنضج والطموح، والبعض يُضَيّعها في "الصياعة" وإدمان "المكيّفات"، وحصر التقليد بالشكل الخارجي التافه... والبعض الآخر ينطفىء كأنك قطعت الكهرباء عنه فيُهيّأ لك حين تراه أنه لم يسمع في حياته عن شيء إسمه موسيقى... "برّاد" يُخزِّن طعاماً ويفرغه، ويلغي بكبسة زر تأثير نغمات العمر من حياته... فللفنانين العمالقة تأثير صارخ بتركيبة "اللي بحسّ"، وبشخصيّة مَن يواكبهم مذ البداية، من حيث يدري أو لا يدري...

لكن ما يقلقني هو استساغتنا نحن الناس لكل خبر يشوّههم... نعم، نحن الناس... لأنه لو لم يكن كذلك لما كانت المطبوعات "الأكثر شرفاً" هي نفسها الأكثر رواجاً، ولما كانت البرامج "الأكثر تعرية وتجريحاً"، هي نفسها الأكثر مشاهدة... شيء ما يثيرنا عندما لا تكتمل صورة النجاح... فننسى أن الفنان "كائن حي" غير معصوم عن الأخطاء... ولا نعرف بل لا نحاول أن ننتقده بحُب، لأننا نقارن أنفسنا به، ولا مجال للانتصار في "تلك المباراة اللّامنطقية الوهميّة"، إلّا بكسر "كماله" مقابل "عِفّتنا المقدّسة النقيّة"!

* * *

مايكل جاكسون... الكل صدّق فنّه، وعظمته، ونجاحه وفرادته... إلّا هو!!! لم يقبل "جِلده"، لم يعرف كيف يُحب نفسه... مرآته مشطورة... صورته بعين نفسه ممزّقة... لم

facebook.com/the.boooks

تعرف "الاكتمال ولا الكمال" رغم "عمليات تشويه" عدّة خضع لها... إنه جحيم النجاح يوم يضرب أناساً لم ينعموا بالثقة بالنفس، ولم يُدركوا أنه من غير الضروري أن تكون كل الناس راضية عمّا هو ليس من شأنها: "فلا أحد يملك أن يحاسبني على حياتي، ولن أختبىء منهم لأنني أخجل من أمراضي". مايكل جاكسون لم يعرف أن يستثمر حُب الجمهور له، ولو عرف، لكان ذلك دعماً ودعامة له لمواجهة كل الدموع التي كانت توأم مراحل حياته باختلافها. مايكل جاكسون عاش الإنتحار البطيء، و"كفّوا عليه" بعض الصحافيين، من "حَبّيبة الجُرصة"، من جماعة "اقتلوه ثم اندبوه، اقتلوه ثم اذكروا محاسنه، اقتلوه ثم تقاتلوا على من سيحمل نعشه"... لكن شيئاً ما يفقده هو، ساعد على انهياره... "ملك البوب" لم يصدّق أنه كما هو، ملك بما فيه الكفاية...

بيروت 7/07/2009

facebook.com/the.boooks

جواسيس... على مين؟

لبعض المسلسلات أثر عميق في النفس، فهي تضع الإصبع على الجرح وتضغط، فتشتعِل كل جروح الجسد والروح. مسلسل واحد تسنّى لي متابعته في شهر رمضان، ينطبق عليه مبدأ "فتح الجروحات". وهو "حرب الجواسيس: سامية فهمي"... مع أنني ومنذ عُرض مسلسل "رأفت الهجّان" الشهير، كنت قد قرّرت مقاطعة كل ما يتعلّق ببطولاتنا كعرب في صراعنا مع إسرائيل، لأن قلبي ينشطر نصفين عندما أشاهد تضحيات أبطال عاشوا الجحيم لأجل قضيّتنا، وأقارن بما نحن عليه الآن من ذلّ و"هبل" وتشرذم. بل إنه لو لم تكن تلك المسلسلات مأخوذة فعلًا من ملفات المخابرات، لكان المشهد مضحكاً أكثر مما هو مؤثر، لأنه عندها سوف يشبه كل الأفلام الأميركية الكاذبة، حيث "البطل الأميركي الجبّار" ينتصر وهو نائم، ويحرّك الأعداء بـ "إصبع إجرو الصغير"، وينقذ الطائرة من فم التنّين، ويوقع التمساح صريع "بوكساته" أو حتى "نفخاته" اللهلوبية. فلمجرّد أنه "الأميركي" يعني النتيجة محسومة. أمّا الهواة الأوائل لتلك الأفلام، وللأسف، هم "قادتنا"، فهم يسوّقونها وهم يُصدّقونها وهم يخافون من "أُرطة جبناء"، من "بضاعة أفلام"، "بضاعة تهويل"، تُصوّر لهم أن من يكون "عبد" الأميركي فهو منتصر... وتزرع الصراعات في ما بينهم بكافة الأشكال: خلافات حدوديّة، أو طائفية، أو "نفوذيّة"، أو "أكثرية وأقليّة"، أو "جماعة حرية وجماعة تحرير"... والكل كالقطعان يتلهّون عن الأهم... أن يبقوا متّحدين لأن الذئب ينتظرهم خلف التلة ليصطادهم واحداً واحداً، أو بالأحرى ليلتهم من تبقّى منهم بعد أن يُصفّوا بعضهم بعضاً. فهم تخلّوا عن قوّتهم، عن تاريخ كان في يوم من الأيام لمّاعاً، مضيئاً، مشرقاً. هم أنفسهم لم يصدّقوه... وحده عدوّهم صدّقه، ويتأهب دائماً لدحر أية صحوة، ويؤمن بأن أفضلنا هو "العربي الميت"، وأفضل من في دياره هو "قاتل عربي"، أي عربي، وأوّلهم "عربي السلام"... فـ "عربي السلام" أخطر... لأن من يبيع أرضه وقضيته ببلاش، قد يبيع تبعيته وجاسوسيته بأقل من ذلك. وطالما أن "سلام الأقوياء غائب"، و"سلام العرب موحّدين" بشروط مشرّفة شبه مستحيل، فكل خيار آخر، هو مذبحة بحق من قدّموا أنفسهم لتلك القضايا أولًا، وحتى قبل أن تكون مذبحة بحق الشعوب والنساء والأطفال و"كل عبارات الشفقة

facebook.com/the.boooks

المستهلكة"، لأن من يقدّم نفسه بنفسه هو أغلى من الضحيّة. كما أن حصر القضيّة بعبارات "الشفقة"، تحوّل أصحاب الحق إلى "ندّابين"، خصوصاً وأننا شعوب "فاقدة الذاكرة" ولا نحسن "استثمار" مآسينا بذكاء. بشعُ جُبن قادتنا واستخفافهم بإنجازات "أضاءت تاريخنا بجرأتها"... وإذا كانوا يظنون أنهم بذلك قد تجنّبوا الموت، فالجبناء والضعفاء يموتون ألف مرّة قبل "الموتة" الأخيرة.

في مسلسلاتنا نعيش "الوهم الحلم"، وكأننا في واقعنا لا ندرك قيمة عقول سجّلت بدهائها الكثير من الكرامة وعزّة النفس. شاهدتُ "سامية فهمي". تحمّست، وبكيت أحياناً، وقلقت وتوترت في أوقات أخرى، وشعرت بانتماءٍ إلى مصر وأبطالها في ذاك الزمن الجميل، الجريء، العالي الجبين... بل شعرت أن في كل منّا "بطل"، يخدّرونه، يُحجّمون طاقته بالجوع أو بالفقر أو بالتخلّف أو بالخوف أو بـ "اللحم الرخيص" للفيديو كليب، أو بـ "تأوّهات الفن الحديث"!!! كل ما يلهينا عن قدرتنا تُغذيه أنظمتنا... ونحن قادرون على الكثير، والتاريخ ليس كذبة... و"سامية فهمي" عائدة لتقول بأن الحق لا يؤخذ من دون وجع، وأن الوجع المشرّف خير من "العمى والطرش" عن سارق نصافحه، وسفّاح نشرب وإياه كأس دماء أبطالنا وأهلنا.

"حرب الجواسيس" عنوان لحرب مشرّفة فيما لو استمرّت ضد عدو يستحق، وعنوان مخيف فيما لو جسّد ما نعيشه في حق بعضنا البعض... فنحن جواسيس على أنفسنا و"ضالين" عن عدونا الحقيقي... و"حتى تغيّروا ما بأنفسكم!"

بيروت 24/09/2009

facebook.com/the.boooks

الصفحة الأخيرة

facebook.com/the.booooks

الصفحة الأخيرة

على فراشها في المستشفى حيث لم تعد تأبه بإذن الطبيب بالخروج، لأنها قد تعود في أية لحظة، فهي مصابة بمرض لا اسم له... لم يُصب أحد به من قبل... مرض وُلد مع فراقه... مرض وُلد في تلك الليلة من أيلول...

لا بأس... فهي لا تصارع الرحيل... ولا تأبه بالموت... لأنها انتهت منذ تلك اليلة... منذ زمن بعيد... ساعة غادر القمر سماءها... ساعة غرقت الشمس في البحر إلى غير رجعة... ساعة قرّر حبيبها أن يرضخ للقدر... في لحظةِ تخلٍّ... في لحظةٍ تخلّى فيها عنه الله... لحظة نسيَ أنه جعله حبيب امرأة مختلفة... بطل حكاية نادرة... ملك اكتشاف ثمين... أغلى من كنوز مغارة علي بابا، وأوسع من أرض روبنسون كروزو، وأسطع من نور إديسون...

لطالما سخرَت من استهابته للقدر... لطالما أخبرته أن الدنيا لا تستحق عناء "الالتزام بالحِكم"، وأن التضحيات، "أسمى التضحيات" ساعة تُلغينا أو تجبرنا أن نكذب على أنفسنا، تغدو باهتة ومزيّفة بل مجرمة وسفّاحة... لكنه لم يفهم... فخوفه من "المتوقَّع" الذي يعتاد عليه الجميع بالنهاية، كان أقوى من خوفه من القدر الذي لا يُهيىء أحداً لمفاجآته... والذي يجتاح كل الحسابات...

تدخل المرضة لتُعلمها بجلسة علاج جديدة... فالمرض يعرف قيمتها... ويأتي كبيراً على قدر الكبار... تضحك كعادتها: "يلّا منسلّيكم"... تغلق المرضة الباب خلفها.. فتضيء شمعةً صغيرةً قرب سريرها، وتُخرج ورقةً قديمةً صفراء من حقيبتها. رسالته... رسالته التي لا تشبع من قراءتها كل يوم. رسالته التي بقيت من دون جواب... والتي قد لا يسمح لها الزمن الذي بات محسوباً بالدقائق، بالرّد عليها... وتقرأ باسمة صامتة:

"وخلق الله لي امرأة...

وكان ذلك عشية اليوم السابع... بعكس ما كُتب
وكان ذلك بعدما خلق كل شيء... وبعدما ارتاح
أراد ان يظهر لي عمق حبّه لي... لي وحدي

facebook.com/the.boooks

أرادها لي شمساً... تدعوني لاذوب بنار دفئها
أرادها لي تراباً... أغرس فيه يديّ فينبض قلبي حياة لا تعرف الملل
أرادها لي بحراً... أرمي نفسي فيه... لا لأسبح، بل لأغرق فيه فأصبح ملحه
أرادها لي ريحاً أبحث عنها في أعمق الوديان... وأعلى الجبال... أركض لاهثاً وراءها لتحملني كطير يبحث عن عش يلتجىء إليه
هي كل ما خلقه الله في كائن واحد... كل الألوان... كل النكهات... كل العطور... كل الفصول
هي ربيع يزهر عشقاً كلما لامسته... هي صيف يشرق حباً كلما أضحكته...
هي خريف يناديك لتلمّ أوراقه... أوراقاً ملوّنة كنَمَشها... تلمّها... تعدّها... تُقبلها
هي شتاء أبيض ناصع من بياض بشرتها... تفرش جسمك عليه فتشتعل بركاناً لا يهدأ
هي... ترونها كل يوم... تسمعونها كل يوم... تقرأونها كل يوم... ولكنكم لا تعرفونها... ولن تعرفوها...
فهي لن تتجلّى إلّا للذي سوف يحبّها بقدر ما يختزنها هي من حب وعشق..
ستعرفه من بين المئات... الآلاف... الملايين... ستختاره... وتناديه... وتأسره
وستعترف له... وسيحفظ سرها"...

تُقبّل الرسالة... تحضنها... تبتسم باكية بصمت يخرقه نَفَسٌ متقطّع... "وخلق الله لي امرأة"... هذا ما قاله عنها... لكنه لم يكن يعرف أن به، خلق الله لها البصر والنبض والروح... أن به، أهداها الله لها وحدها كل الرّجال في رجل... أن به، بات يقينها بوجود الله أكبر... حتى لو لم تكتمل الحكاية... فهي لم تعِش يوماً خارجها...
قلبت الورقة، وحملت القلم بيدٍ مرتجفة، وكتبت عنوان الرّد: "وخلق الله ليَ الجنّة"...

انتهى

facebook.com/the.boooks